جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
قسم الدّراسات القرآنية والفقه

جهود الميرزا مهدي الأصفهاني في كتابه معارف القرآن

– عرض وتحليل

رسالة مقدمة الى مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كتبت من قبل الطالب

محمد حسون عبد الزهره

بإشراف:

الأستاذ المساعد الدكتورة : اقبال وافي نجم

محرم 1445هـ

آب2023مـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة المجادلة: 11

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (**جهود الميرزا مهدي الاصفهاني في كتابه معارف القرآن -عرض وتحليل)** لطالب الماجستير(**محمد حسون عبد الزهره حسين**) فأني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف : ا.م.د. امال وائل نجم

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التاريخ: ٢٠٢٣/٦/ ١١

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (**جهود الميرزا مهدي الاصفهاني في كتابه معارف القرآن -عرض وتحليل**) التي قدمتها الطالب (**محمد حسون عبد الزهره حسين**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الإسم: اقبال واثق نجم

مكان العمل: كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التاريخ: ٢٠٢٣/٦/٢٠

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع :

الاسم: ا.م.د محمد ناظم محمد بلو جي

التاريخ: 2023/7/18

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة/أطروحة الطالب/ـــه ( ) الموسومة

بـ (جهود الميرزا محمد الأصفهاني في كتابه معارف القرآن - عرض وتحليل) وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : مدرس

الاسم : م.د. هيثم رشيد حميد

مكان العمل : جامعة تكريت كلية العلوم

التاريخ:

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**جهود الميرزا مهدي الاصفهاني في كتابه معارف القرآن – عرض وتحليل**) وناقشنا الطالب/ـة (**محمد حسون عبد الزهره حسين**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (ممتاز) لنيل درجة الماجستيرفي الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم :أ.م.د. خضير جاسم حالوب

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. هدى تكليف مجيد

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢٣/٨/٢٤

التوقيع:

الاسم: م.د. مسلم جواد خضير

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ:

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. اقبال وافي نجم

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ:

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د.ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 2023/8/24

الإهداء

إلى منبع العطاء العلمي سيدي ومولاي الإمام الحسين وأخيه أبي الفضل العباس (عليهما السلام)، وإلى من سيبعثه الله ليملأ الأرض عدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، بقية الله في أرضه الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه وسهّل مخرجه، وإلى روح والدي تغمَّده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنّاته

أُهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع..

شكر وعرفان

إلهي فكما غذّيتنا بلطفك وربيتنا بصنعك فتَمّم علينا سوابغ النّعم وادفع عنّا مكاره النّقم وآتنا من حظوظ الدارين أرفعها وأجلها ، فلك الحمدُ حمدًا يوافق رضاك يا عظيم يا كريم يا أرحم الراحمين ...

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [1] .

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن سفيان ابن عينية، عن عمار الدهني قال: سمعت علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: (إن الله يحب كلّ عبدٍ شكور، يقول الله تبارك وتعالى لعبدٍ من عبيده يوم القيامة: أشكرت فلانا؟ فيقول: بل شكرتك يا رب، فيقول: لم تشكرني إذ لم تشكره، ثم قال: أشكركم لله أشكركم للناس) [2] .

أسمى آيات الشكر والتقدير لرسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) فبهم أخرجنا الله من الظلمات إلى النّور.

وإلى عمادة كلية العلوم الإسلامية متمثلةً بعميدها (أ.د ضرغام كريم الموسوي) وإلى السيد المعاون العلمي (أ.د مسلم مالك الأسدي) والسيد المعاون الإداري (أ.د محمد حسين عبود الطائي) وإلى رئاسة القسم متمثلة برئيسها (أ.م.د محمد ناظم المفرجي) والى أساتذتي وجميع العاملين في هذه الكلية المعطاء لما أبدوه من تعاون ، وتوفير ما يحتاجه طلبة الدراسات العليا فلهم كلّ الشكر والامتنان

كما وأقدم خالص الشكر ووافر الامتنان إلى من تفضلت عليَّ بقبولِ الإشراف على رسالتي هذه إلى (أ.م.د إقبال وافي نجم) حفظها الله تعالى وأطال بعمرها إذ غمرتني بتوجيهاتها وإرشاداتها الحكيمة.والى مكتبات العتبات المقدّسة. وإلى الصّديق الصدوق السيد سجاد المدرسي لما أبدوه من عونٍ ومساعدة في توفير ما أحتاج من المصادر غير العربية فلهم مني كل الشكر والتقدير ،والى كلّ من مد يد العون ولم يقصّر ولو بكلمة، وإلى كلّ من أسهم في مساعدتي من أجل إنجاز هذه الرسالة فلهم منّي كلَّ الشّكر وموفور الامتنان، سائلًا الحيَّ القيُّوم أن يوفقهم لما يحب ويرضى إنّه سميع الدعاء كما لا يفوتني في رحلتي هذه أن أتقدَّم بخالص الشكر وموفور الامتنان إلى عائلتي لما قدموه لي من التشجيع والمساعدة والدعم الروحي من أجل إتمام هذا البحث...

الباحث

---

(1) إبراهيم : 7

(2) الكافي ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت329هـ) ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ، الناشر: دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط3، 1388 ، 99/2 .

قائمة المختصرات

ت	رمز الإختصار	أصل الإختصار
1	ت	سنة الوفاة
2	هـ.ق	هجري قمري
3	هـ.ش	هجري شمسي
4	م	ميلادي
5	ط	الطبعة
6	د.ت	دون تأريخ
7	م.ن	مصدر نفسه
8	مج	مجلد
9	ع	العدد

الخلاصة

عند إمعان النظر في آيات القرآن الكريم وسيرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) نُدرك مدى الارتباط بين هذه الحجج ، فبهم مجتمعين يُقدّم لنا الفكر المستند الى الوحي مثالًا ومنهجًا للتفكير السليم .

ولذا اضطلع المحدثون والمتكلمون والفقهاء من الإمامية بمهام وواجبات وتحملوا الآلام والمصاعب في الدّفاع عن تراث النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) القيّم واستطاعوا نقل هذه الجواهر الإلهية الثمينة الى الأجيال من بعدهم ، ومِن هؤلاء الميرزا مهدي الأصفهاني . بدأ الميرزا في أوّل الأمر بمجموعة من الآراء التي كان مصدرها الأساس هو القرآن الكريم والعترة الطاهرة ، ثم جاء من بعده تلامذته وأطلقوا على هذه الآراء اسم (مدرسة معارف أهل البيت عليهم السلام) وذلك تبعًا لمنهجها ، ثم جاء محمد رضا حكيمي واختار الاسم الشهير لهذه المدرسة وهو ما يُعرف اليوم بـ(المدرسة التفكيكية) . ضمّن الميرزا آراءه في كتابه الذي أَسماه (معارف القرآن) الذي قدّم فيه منظومة معرفية من خلال شرحه وبيانه الأصول والمبادئ لمدرسة الوحي مع تعضيد هذا البيان بالأدلة الواردة في القرآن الكريم وروايات أهل البيت(عليهم السلام) ، فالميرزا يرى أن هذه الأصول والمبادئ قد تعرضت للتحريف بسبب دخول الآراء الفلسفية إليها . حيثُ يرى أن الهدف الأساس منها- أي الفلسفة وحركة الترجمة- هو إبعاد الناس وإشغالهم عن علوم آل البيت (عليهم السلام) .

فالقرآن الكريم وفهمه وإدراك معانيه لا يكون إلا من خلال الاستعانة بالمعصومين (عليهم السلام) الذين يحملون صفة ترجمان الوحي والحافظين للعلومَ الإلهية ولهذا فهو يعترض ويخالف بشدة كل التأويلات العرفانية ، والتفسيرات الفلسفية التي لا تستند إلى مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) وتعاليمهم .

قائمة المحتويات

الآية ..... أ
الإهداء .....ب
شكر وعرفان.....ت
قائمة المختصرات.....ث
الخلاصة .....ج
قائمة المحتويات .....ح
المقدمـة.....2
الفصل التمهيدي: سيرة الميرزا مهدي الأصفهاني.....8
المبحث الأول : سيرته الشخصية.....9
المبحث الثاني : سيرتهُ العلمية.....16
المطلب الأول : نشاته العلمية.....16
المطلب الثاني : شيوخه.....20
المطلب الثالث: تلاميذه.....27
المطلب الرابع : دروسه واراؤه.....33
المطلب الخامس: نشاطه العلمي:.....37
المطلب السادس: مصنفاته وتقريراته 38
المبحث الثالث : التعريف بالكتاب.....43
الفصل الأول : المدرسة التفكيكية بين القبول والرد.....47
المبحث الأول: التعريف بالمدرسة التفكيكية 49
أولًا : تعريف المدرسة التفكيكية.....49
ثانيًا : أسماء المدرسة : 53
ثالثًا: نشأة المدرسة :.....54

رابعا : أهداف المدرسة :.....56
خامسا: أبرز رجالات المدرسة :.....56
سادسًا : أصول المدرسة التفكيكية :.....59
المبحث الثاني: المدرسة التفكيكية والمدارس الأخرى..... 62
أولًا: مدرسة الفلسفة والمدرسة التفكيكية :..... 62
ثانيًا : المدرسة التفكيكية والمدرسة الأخبارية:..... 71
المبحث الثالث : المؤاخذات على مدرسة التفكيك 76
الفصل الثاني: العقل والعلم عند الميرزا الأصفهاني..... 86
المبحث الأول :العقل عند الميرزا الأصفهاني..... 88
أولًا: العقل في اللغة والإصطلاح :.....89
ثانيًا : العقل في العلوم البشرية.....90
ثالثًا : العقل في العلوم الإلهية 92
رابعًا: خطأ العاقل لا ينافي عموم حجة العقل وعصمته عن الخطأ 95
خامسًا : القرآن الكريم هو النور وأساسه التذكر 96
المبحث الثاني : العلم عند الميرزا الأصفهاني..... 106
أولًا : العلم في اللغة والإصطلاح :.....106
ثانيًا: العلم في العلوم البشرية 107
ثالثًا: العلم في العلوم الإلهية.....108
رابعًا: العلم في الكتاب والسُنّة.....113
المبحث الثالث : الفرق بين العقل والعلم والمآخذ على تفسيرهما..... 117
أولا: الفرق بين العقل والعلم عند الميرزا الأصفهاني 117
ثانيًا: أبرز نقاط النقد في تفسير (العقل والعلم) 118

الفصل الثالث : القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام عند الميرزا الأصفهاني..... 125
المبحث الأول :القرآن الكريم والمعرفة الحقيقية 126
المطلب الأول: فضل القرآن الكريم..... 126
المطلب الثاني :القرآن عند الميرزا الأصفهاني..... 132
الأولى : الجهة القرآنيّة :..... 132
الثانية : الجهة الفرقانيّة..... 134
المطلب الثالث : خصائص القرآن الكريم ومزاياه عند الميرزا الأصفهاني 136
المطلب الرابع : آراء الميرزا الأصفهاني في جمع القرآن والقراءات 143
المبحث الثاني: أهل البيت(عليهم السلام) وكمالات القرآن الكريم..... 147
المطلب الأول: طرق تعيين من عنده علم الكتاب..... 147
المطلب الثاني: كمالات القرآن عند الميرزا الأصفهاني..... 148
المطلب الثالث : تفصيل علوم القرآن ووجه التحدي به..... 153
أولًا: وجه التحدي بالقرآن عند الميرزا الأصفهاني..... 153
ثانيًا : تفصيل علوم القرآن عند الميرزا..... 155
المبحث الثالث: القرآن واللغة العربية عند الميرزا الأصفهاني..... 157
أولًا : بعض الروايات الواردة في فضل وتأريخ اللغة العربية..... 157
ثانيًا: موقف الميرزا الأصفهاني من اللغة العربية..... 158
ثالثًا: لزوم تعلم اللغة العربية 159
رابعًا : أساس تعلّم العربية الرجوع الى القرآن وكلام المعصومين (عليهم السلام)..... 160
الفصل الرابع: المباحث العقائدية عند الميرزا مهدي الأصفهاني 163
المبحث الأول : معرفة الله تعالى وتوحيده 164
المطلب الأول : معرفة الله أمر فطري 164

المطلب الثاني : المعرفة بالمعارف البشرية والإلهية ونصيب العقل من المعرفة..... 168
المطلب الثالث: توحيده تعالى..... 176
المطلب الرابع : تفنيد آراء الفلاسفة في التوحيد..... 179
المبحث الثاني : النّبوة..... 183
أولًا: النبوة بين المعارف البشرية والمعارف الإلهية 183
ثانيًا : صفات النبي : 185
المبحث الثالث: المعاد 187
المطلب الأول : الأدلة على ثبوت المعاد..... 187
المطلب الثاني: العالَم ونظامه بين المعارف البشرية والمعارف الإلهية..... 189
المطلب الثالث : المعاد الروحاني والجسماني..... 194
الخاتمة..... 198
المصادر والمراجع..... 201
المجلات والدوريات..... 217
الرسائل والأطاريح..... 218
Summary.....A

المقدّمة

المقدمـة

تبارك الذي نزّل القرآن فعلّم به الأُمم ، وأعجزهم عن الإتيانِ بمثله ، فظهرَ برهانه، وجلّت عظمتُه . والصّلاة والسّلام على خاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد وآله السّفراء المقرّبين ، ولا سيّما سلطان الزمان وخليفة الرحمن في العالمين ، الحجة بن الحسن العسكري –فداه أرواح العالمين – ،ومن سارَ على نهجهم الى قيامِ يوم الدين وبعد:

إنّ لكل إنسان تجارب في هذه الحياة! والتجارب هي حديث قد يُنقل فيما بعدها وأثرها في حركة التأريخ! فالتأريخ هو تراكم تجارب فردية، في مقاطع زمنية مختلفة،حيث تصنع بمجموعها صور المجتمع ، ومن أكثر الأشياء تأثيرًا في النّاس هي سيرة العلماء أنفسهم ، إذ تحكي واقعهم وتجاربهم وكيف تعاملوا مع الحياة وجعلوها منصةَ انطلاقٍ الى الرّقي ، ولهذا تعدّ سيرتهم تجربة إنسانية فريدة تحقق إنجازًا وتضيف علمًا جديدًا للمجتمع البشري .

وهذا لا يكون إلاّ بالعقل والعلم الصحيح عن طريق الرجوع إلى كتاب الله الحكيم و أهل البيت (عليهم السلام) ومن مجموع هذه الحجج التي تعد مصدر الإشعاع الّذي يهدي الإنسان الى الطريق القويم ، ليصل الى غايته الحقيقية وسعادته الأبدية المنشودة .

وفي نظرة عميقة لآيات القرآن الكريم وسيرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ندرك مدى الارتباط الوثيق بين هذه الحجج ، وفي ضوء هذا يمكن أن يُقدّم الفكر المستند الى الوحي مثالًا سليمًا ، ومنهجًا للتفكير الديني للعالم أجمع .

ولأجل الفهم الصحيح لهذه الحجج وتوضيحها ، ومعرفتها المعرفة الحقّة ، وتنقيتها من التعريفات الدّخيلة عليها ؛ كان هذا سبب اختيار رسالتي التي وُسِمت ب **(جهود الميرزا مهدي الأصفهاني في كتابه معارف القرآن– عرض وتحليل)** .

أسباب اختيار الموضوع :

1. محاولة إبراز جهود أحد علماء الإمامية في مجال معارف القرآن .
2. تسليط الضوء على سيرة العالِم الرباني وآرائه العلمية واختلافه عما كان معهودًا في عصره ومواجهته للإدعاءات حول المعارف القرآنية .

الصعوبات:

إنّ من أصعب ما واجهته في هذه الدّراسة هو أنّ هذا العالِم وما كتب عنه كان باللغة الفارسية؛ كونه عاش مدة حياته في إيران ، بل حتى في بلده لم يُكتب عنه إلاّ القليل ، ولم تتوافر مصادر بالعربية إلاّ القلّة القليلة النّادرة ؛ لذا اضطررت للانتظار أشهر حتى وصول المصادر ومن ثمَّ الانتظار مرة أخرى لإتمام ترجمتها .

محور البحث:

يدور محور البحث حول كتاب معارف القرآن وما ضمنه الميرزا مهدي الأصفهاني من الآراء في كتابه ، وبيان الفوارق بين العلوم الإلهية والعلوم البشرية مع ذكر الاستدلالات على ذلك، ولأجل الإلمام بآرائه اقتضى الأمر الرجوع الى مؤلفاته ضمن سلسلة معارف القرآن المتضمنة آثاره باللغة العربية ، والرجوع الى مؤلفات باللغة الفارسية فيما يتعلق ببيان وتوضيح بعض استدلالاته وآرائه وسيرة حياته مما لم يذكر في المؤلفات العربية .

ولأن الميرزا يُعد مؤسسًا لِما يعرف اليوم بـ(المدرسة التفكيكية) كان لا بدّ من بيان معالم هذه المدرسة من حيث أصولها وأبرز رجالاتها وجذورها التأريخية .

الدراسات السابقة:

في حدود ما اطلعت عليه لم أقف على دراسة لهذا الموضوع كاملًا إذ لم أعثر على دراسة تناولت سيرة الميرزا مهدي الأصفهاني الكاملة وآراءِه، وأما كتابه معارف القرآن فلم أعثر على دراسة تناولته، وكل ما عثرت عليه بعض البحوث والمجلات عن المدرسة التفكيكية ومنها:

1. الاستمرارية والإبداع في الفكر الشيعي – العلاقة بين الأخبارية والمدرسة التفكيكية – لروبرت غليف وهو بحث منشور ضمن مجلة قضايا إسلامية معاصرة تناول فيه كاتبه تعريف المدرسة التفكيكية ، وما هو المائز بينها وبين المدرسة الأخبارية .

2. المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، وهي مجموعة بحوث طبعت في كتاب من إعداد حيدر حب الله تناول فيه المدرسة التفكيكية ، وأهم رجالات هذه المدرسة ، وما هي أصول هذه المدرسة .

3. موقف المدرسة التفكيكية الشيعية من العرفان الصوفي ، لأحمد بن مخلوف الذي تناول فيه تعريف هذه المدرسة ونشأتها وأهم رجالاتها .

4. المدرسة التفكيكية والتأصيل للعقل الشيعي لزكريا داود وهو بحث منشور ضمن مجلة البصائر تناول فيه تعريف هذه المدرسة وأبرز مؤسسيها .

وفيما يتعلق بهذه الجزئية –أي المدرسة التفكيكية– فقد جمعت هذه الدّراسة كل ما تناولوه وما كتب عن هذه المدرسة ، وموارد النقد لها وأجبت عنها بلسان مؤّسسيها وهو ما لم يتناوله أحد من قبل .

المصادر:

وأما المصادر التي أفدت منها واستطعت الحصول عليها التي كانت بالعربية فهي لأبرز تلامذة الميرزا ومن سار على نهجه منها :

كتاب بحوث حول القرآن الحكيم للسيد محمد تقي المدرسي ، وكتاب توحيد الإمامية ، وكتاب نفحات من علوم القرآن ومناهج البيان في تفسير القرآن لمحمد باقر ملكي ميانجي ، وكتاب المدرسة التفكيكية لمحمد رضا حكيمي ، وكتاب تأريخ الفلسفة والتصوف لعلي النمازي الشاهرودي ، وكتاب تنبيهات حول المبدأ والمعاد لحسن علي مروارید، وكتاب بصائر من نظرية المعرفة لمعتصم سيد أحمد .

منهج البحث :

اتبعث في هذه الرسالة المنهج الوصفي و التحليلي وذلك عن طريق عرض آراء المخالفين للميرزا ثم بعد ذلك مناقشة آرائهم ثم عرض آراء الميرزا مع ذكر الأدلة التي قال بها .

خطة البحث:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تكون خطة البحث تقوم على مقدمة وفصلٍ تمهيدي وأربعة فصول وخاتمة وعلى النحو الآتي :

الفصل التمهيدي:بعنوان سيرة الميرزا مهدي الأصفهاني وفيه ثلاث مباحث:المبحث الأول: التعريف بالميرزا الأصفهاني عن طريق سيرته الشخصية ، والمبحث الثاني: خصص لسيرته العلمية عن طريق دراسة أبرز آرائه ومن ثم التعرف على شيوخه وتلاميذه ونشاطه العلمي ومصنفاته وتقريراته. والمبحث الثالث:خصص للتعريف بالكتاب – أي كتاب معارف القرآن –

وأما الفصل الأول: فكان بعنوان (المدرسة التفكيكية بين القبول والرد) وأما سبب تناول البحث عن المدرسة التفكيكية فلأن الميرزا يُعد مُؤسِسًا لهذه المدرسة فكان لابدّ من التعرف عليها فانتظم هذا الفصل من ثلاثة مباحث: أما الأول فكان بعنوان : التعريف بالمدرسة التفكيكية ، والمبحث الثاني بعنوان: المدرسة التفكيكية والمدارس الأخرى ، والمبحث الثالث : المؤاخذات على المدرسة التفكيكية .

وجاء الفصل الثاني بعنوان: الحجج الإلهية عند الميرزا الأصفهاني وهي(العلم والعقل) واضطررت للفصل بين هذه الحجج وعدم إدراجها في فصلٍ واحد ؛ لأن كتاب معارف القرآن متقوّم على هذه الحجج فكان لا بدّ من التفصيل فيها مع مراعاة منهجية البحث من حيث توازن فصول الرسالة ؛ لذا انتظم الفصل في ثلاثة مباحث : كان المبحث الأول بعنوان : العقل في مدرسة الميرزا ، وأما المبحث الثاني فعنوانه : العلم في مدرسة الميرزا ، والمبحث الثالث عنوانه : الفرق بين العقل والعلم في مدرسة الميرزا والمآخذ على تفسيرهما .

وأما الفصل الثالث: فكان بعنوان: القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) عند الميرزا الأصفهاني وتكون من ثلاثة مباحث : كان عنوان الأول : القرآن الكريم والمعرفة الحقيقية ، فيما كان الثاني بعنوان: أهل البيت (عليهم السلام) وكمالات القرآن الكريم ، فيما خصص الثالث : للقرآن و اللغة العربية عند الميرزا الأصفهاني .

فيما كان عنوان الفصل الرابع : المباحث العقدية عند الميرزا الأصفهاني الذي انتظم في ثلاثةِ مباحثٍ : كان المبحث الأول بعنوان : معرفته تعالى وتوحيده ، وأما الثاني فكان بعنوان: النبوة بين المعارف البشرية والمعارف الإلهية، واختتم المبحث الثالث بعنوان : المعاد بين المعارف البشرية والمعارف الإلهية .

وفي الختام نسأل الله تعالى أن تكون هذه الدراسة قد وفقت في أن تأتي بجديدٍ أو مفيدٍ ، وأن أكون في ذلك كله قد أخلصت النية ، وتجردت عن كل ما لا يليق بالبحث الموضوعي ، ومع الاعتراف بعدم التوفيق في كل ما رجوت من الكتابة فيه ، إلاّ أنها محاولة يرجى أن يكتب لها إتمام التوفيق في ما بعد والحمدُ لله ربِّ العالمين .

الفصل التمهيدي:
(سيرة الميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365هـ))

المبحث الأول: سيرته الشخصية

المبحث الثاني : سيرته العلمية

المبحث الثالث: التعريف بالكتاب

الفصل التمهيدي: سيرة الميرزا مهدي الأصفهاني

اضطلع المحدّثون والمتكلمون والفقهاء من الإمامية بمهام وواجبات وتحمّلوا الآلام ، والمصاعب ، ورغمّ ذلك لم يهِنوا ولم يضعفوا في الدّفاع عن تراث النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القيّم وهما (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) واستطاعوا نقل هذه الجواهر الإلهية الثمينة الى الأجيال من بعدهم ، ومِن هؤلاء الميرزا مهدي الأصفهاني ، وسنتطرق في هذا الفصل الى سيرته ثمّ التعرف على حياته وما واجهه في مسيرته و التعرف على رحلاته وأساتيذه و نقطة الإنطلاق في حياته وآراؤه وأبرز آثاره وتقريراته ثمّ التعرف على كتابه (معارف القرآن) وآراؤه التي ضمنها فيه.

المبحث الأول : سيرته الشخصية

إنّ المصادر التي تناولت سيرة الميرزا قلما تمّ تدوينها، إذ يقول حكيمي*:(وحيث لاحظت أنّ تدوين حياة الميرزا الإصفهاني قلّما حصل بصورة موثقة ،ولهذا طلبت من ولده الفاضل إسماعيل الغروي وهو المتبحر في معرفة والده وآثاره ،وثيقة مدونة ومسجلة فيها المعلومات)[1] . وسنتعرف في هذا المبحث على سيرة هذا العالم ، بقدر ما تهيأ للبحث من المصادر والمعلومات والتي كان أغلبها باللغة الفارسية وكما سيأتي بيانه :

أولًا :اسمه وولادته:

الشيخ ميرزا مهدي بن الشيخ إسماعيل الأصفهاني[2] ، ويسمى أيضًا محمد مهدي الغروي[3] ، ولد بأصفهان في محرم سنة 1303 هـ ، من أعلام القرن الرابع عشر الهجري[4] .

ثانيًا: آراء العلماء فيه:

من الآراء التي قالها العلماء عند ذكرهم لسيرة الميرزا الأصفهاني في كتبهم أو حتى حديثهم عنه: قال عنه العلامة في نقباء البشر:(نزيل المشهد، المقدس ،علاّمة، محقق، فاضل،

***حكيمي: هو محمد رضا حكيمي ، يعد من الذين ساروا على نهج الميرزا مهدي الأصفهاني واكمل ما جاء بعده ، وهو من أبرز رجالات المدرسة التفكيكية وإليه تنسب تسمية هذه المدرسة ، إضافة الى ذلك يُعد حكيمي من أفاضل شخصيات الحوزة العلمية في مشهد . ينظر: قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ، ط1 ، 2008 م ، 167 .**

(1) المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، تقديم : حيدر حب الله ، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ، ط1 هـ ، 1428 هـ ، 326

(2) فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، تعليق: عبد الله دشتي الكويتي وآخرون، دار الولاء لصناعة النشر، بيروت، ط4، 1436 هـ ، 689 .

(3) دائمًا ما كان يقدم نفسه في أعماله وتواقيع كتبه باسم (محمد مهدي) . ينظر : أبواب الهدى – باللغة الفارسية – ،ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق : حسين مفيد ، مركز فرهنگی انتشاراتی منير ، طهران ، 1387 ، ط1 ، 24

(4) فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، 689 .

مدرس)[1]. وأما تلميذه الشيخ علي النمازي (ت1405هـ) فقال عنه:(هو العالم العامل الكامل بالعلوم الإلهية، والمؤيد بالتأييدات الصمدانية ، الورع التقي النقي المهذب بالأخلاق الكريمة)[2]، وقال عنه في موضع آخر:(فقيه أهل البيت عليهم السلام) [3]،وأمّا الشيخ محمد باقر ملكي ميانجي (ت1419هـ) فقال عنه :(شيخي وأستاذي في المعارف الإلهية ، وأخصه بخالص دعائي، المولى المعظم ، المتأله الرباني) [4] .

وأما تلميذه السيد محمد كاظم المدرسي (ت1414 هـ) – والد السيد محمد تقي المدرسي – فقال عند ذكره لسيرة أستاذه:(فقيه أهل البيت العالم العارف)[5] ،وأيضًا مما قيل فيه:(عالم جليل ، بالغ في السعادات ، محقق مؤسس، ومن الناهلين من العلم المصبوب) [6] ، وما هذه الصفات التي ذكرت في حق الميرزا إلاّ دليل واضح على طيب النواة التي زرعها في حق كل من تعلم على يديه ، و ما هي إلاّ تطبيق لآداب المتعلم التي جاءت في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) ، الذي ذكر آدابًا ينبغي على المتعلم أن يتحلى بها لدى جلوسه بين يدي العالم فقال (عليه السلام) :(وحق سائسك بالعلم التعظيم له ، والتوقير لمجلسه ،وحسن الاستماع اليه ، والإقبال عليه ، وأن لا ترفع عليه صوتك ، وأن لا تجيب أحدًا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب، ولا تحدّث في مجلسه أحدًا ، ولا تغتاب عنده أحدًا، وأن تدافع عنه إذا ذكر عندك بسوء ، وأن تستر عيوبه ، وتظهر مناقبه ، ولا تجالس له عدوًا ، ولا تعادي له

---

(1) طبقات أعلام الشيعة – نقباء البشر في القرن الرابع عشر – ، آغا بزرك الطهراني (ت1389 هـ) ، د.ت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1430 هـ ، 417/17 .

(2) مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي(ت1405هـ)، تحقيق:نجل المؤلف حسن علي النمازي ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ، د.ط، 1419هـ ، ، 519/10

(3) مستدركات رجال الحديث ، علي النمازي الشاهروي ، 6/1 .

(4) توحيد الإمامية ، محمد باقر الملكي ميانجي (ت1419 هـ) ، تنظيم واهتمام : محمد البياباني الأسكوئي وعلي الملكي الميانجي ، منشورات دار البذرة ، النجف ، ط1 ، 12 .

(5) ينظر: كتاب المرجع والأمة ، مكتب السيد محمد تقي المدرسي–البحرين ، تقديم دار الهدى للثقافة والاعلام ، الناشر دار الهدى ، كربلاء ، ط1، 1430هـ ، 19/1 .

(6) المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 325 .

وليًّا ، فإذا فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس) [1]. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:(من وقر عالمًا فقد وقَّر ربه) [2] .

ثالثًا: لقاء الميرزا بالإمام المهدي –عجل الله فرجه–

قال تعالى:﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ [3]

إنّ الغاية من إنزال الكتاب هي لإزالة الاختلاف وهنا تكمن حجة الله على الخلق لأنهم حيث يختلفون فإن السبب ليس في الدين وإنّما هو في الخلق قطعًا والعلّة فيهم لا في النّص . والطريق الوحيد لعدم الاختلاف هو استمرار وجود حامل الكتاب الذي هو الإمام المنصوص عليه من الله تعالى .فتكون الغاية من هذا الإمام ليس إزالة الإختلاف عمليًا بل بإسقاط مسوغات الإختلاف لأن الإنسان حر الاختيار والحرية باقيه وبها يتم الحساب .

فهذا النص يؤكد أنّ القرآن لا يفسره إلاّ الإمام المعصوم المنصّب من الله تعالى وعن طريق هذا الإمام تؤخذ أحكام الدين في العبادات والمعاملات. ومن ثمَّ فإن الإنسان إذا أخلص في عمله وطهر قلبه من النفاق والريب والشبهة. وطلب الحقيقة من معدنها الصافي ، وأراد أن يصل إلى الصواب في تفسير القرآن ، وما يتعلق في بواطنه ، وأعماقه وما فيه من أسرار دفينة لا يطلع عليها إلاّ الخاصة ؛ فإن الله تعالى سيمنُّ عليه بأن يسهل له التشرف بلقاء (الإمام المهدي عجل الله فرجه) إما برؤية أو عن طريق آخر، فيظهر له الحقائق ويطلعه على الأسرار ويمكنه من معرفة الغوامض والمبهمات من الأحاديث الصعبة التي لا يكشف معناها. وقد ورد في بصائر الدرجات: عن ابن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعته يقول: (إن حديث آل محمد صعب مستصعب، ثقيل مقنع

---

(1) الخصال ،أبي جعفر محمد بن بابويه القمي (ت381 هـ) ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ، منشورات جامعة المدرسين، قم ، 1403 هـ ، 567/1 .

(2) غرر الحكم ودر الكلم ، أبي الفتح عبد الواحد الآمدي (ت550 هـ) ، تدقيق : عبد الحسين ذهيني ، دار الهادي ، بيروت ، ط1، 1413 هـ ، 369 حديث رقم 1578 .

(3) البقرة : 213

أجرد ذكوان*، لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، أو مدينة حصينة فإذا قام قائمنا نطق وصدقه القرآن [1])

وغير ذلك من الأحاديث التي تبين أنّ هناك أسرارًا في أحاديث آل محمد صلوات الله عليهم لا يُكشفُ عن معناها إلاّ عن طريقهم صلوات الله عليهم .

ولذا كان طريق العرفان والفلسفة –الذي كان في أوج عظمته في ذلك الزمان– لم يتمكنا من تهدئة نفس الميرزا الذي كان باحثًا عن الحقيقة ،إذ كان في حيرةٍ واضطراب لأنّه يرى عدم الانسجام بين معطيات الفلسفة والعرفان فكان يبحث عن الحقيقة النورية التي تخرجه من هذا التيه والضلال ويبدو أن الميرزا الأصفهاني قد وفق لفهم كثير من هذه الأسرار واطلع على الغوامض والأسرار فكانت نقطة الانطلاق والتحول في حياته هو التشرف بلقاء الإمام صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه. إذ ورد في الزيارة الجامعة [2] : (فما أحلى أسماءكم وأكرم أنفسكم، وأعظم شأنكم ، وأجلَّ خطركم وأوفى عهدكم ، كلامكم نور ، وأمركم رشد) والنور : وُصف به كلام أهل البيت (عليهم السلام) لأنه علمٌ وهداية ، نوّرَ القلوب ، ونوَّر العالم ، فكان كلامهم نورًا في نفسه ، ومنورًا بالهدايةِ لغيره ، ومجليًا مذهِبًا للعمى والظلمة عن الناس [3] ، وذلك لما يلي :

***أجرد ذكوان: فسر معنى الحديث بحديث آخر عن إسماعيل بن عبد العزيز قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: (حديثنا صعب مستصعب. قال: قلت فسر لي جعلت فداك، قال: ذكوان ذكي أبدا، قلت: أجرد؟ قال: طري أبدا). ثم يقول العلامة المجلسي: (الذكاء: التوقد والالتهاب، أي ينور الخلق دائما. والأجرد: الذي لا شعر على بدنه، ومثل هذا يكون طريا حسنا فاستعير للطراوة والحسن). ينظر : بحار الأنوار ، 192/2 .**

(1) بحار الأنوار ، المجلسي ، 190/2 .

(2) ورد سند هذه الزيارة في كل من كتابي :من لا يحضره الفقيه ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت381 هـ) ، علق عليه العلامة حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1، 1406 هـ ،385/2 ، تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ) ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ،دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1386 هـ ، 107/6.

(3) في رحاب الزيارة الجامعة ، علي الحسيني الصدر ، د.ت ، الرافد للمطبوعات ، قم ، ط1 ، 1431 هـ ، 605

أولًا: كلامكم نور: أي علمٌ وهداية من الله أوله امتياز عن غيره كامتياز النّور من الظلمة فإنّ كلامكم تحت كلام الخالق وفوق كلام المخلوق وما ترى في كثير من الروايات من عدم سلاسة الألفاظ وجزالة المعاني والتكرار ونحو ذلك فأما لأنه نقل بالمعنى أو لأنهم يكلمون الناس على قدر عقولهم وأفهامهم [1] .

ثانيًا :إنّ كلامهم (عليهم السلام) مأخوذ من كلام الله تعالى وقرآنه الذي هو نور منزّل على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) ،فيكون كلامهم نورًا أيضًا ،بتبعية الجزء للكل والفرع للأصل [2]. ويدل على نورّية كلام الله قوله عزوجل :﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا**﴾ [3] .

وقد برهن الوجدان على نورانية كلام أهل البيت(عليهم السلام) في مثل مكاشفة العالم الميرزا مهدي الأصفهاني فيما حكاه بعض تلامذته بما حاصله:(إنّي حين عرفت أن طريق القرآن الكريم والأحاديث الشريفة مختلفٌ مع طريق الفلسفة اليونانية والتصوف العرفاني ، وعلمت أنّ أكبر عالم وأستاذ لهداية الأمة إلى حقيقة المعرفة في زماننا هو بقية الله الحجة بن الحسن المهدي عجل الله فرجه ، التجأتُ إليه وتضرعت له وتوسّلت به في مواضع عديدة في مسجد السهلة وغيره للهداية الى المعرفة الحقة) [4]. يقول الميرزا:(فتشرفت بخدمة الإمام المنتظر سلام الله عليه ، وقرّت عيني به ، رأيته واقفًا وعلى صدره المبارك ورقة مزيّنة الأطراف بماء الذهب ، وقد كُتِبَ في وسطها سطرٌ واحدٌ بخط جلي:(طلب المعارف من غيرنا أهل البيت مساوق لإنكارنا) وكتب تحته بخط أنعم أمضاؤه الشريف:(وقد أقامني الله وأنا الحجة بن الحسن) [5]).

ثم قال:(فتبرأت من الفلسفة والعرفان وألقيت ما كتبت منهما في الشط ووجهت وجهي بكلّه إلى الكتاب الكريم وآثار العترة الطاهرة فوجدت العلم كلّه في كتاب الله العزيز وأخبار أهل بيت الرسالة(عليهم السلام) الذين جعلهم الله خزانًا لعلمه وتراجمة لوحيه ورغّب وأكّد الرسول (صلى

---

(1) **الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة ، عبد الله شبر ،د.ت ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط1 ، 1403 هـ ، 190**

(2) **في رحاب الزيارة الجامعة ، علي الحسيني الصدر ، 606 .**

(3) **النساء: 174 .**

(4) **في رحاب الزيارة الجامعة ، علي الحسيني الصدر، 607،مستدرك سفينة البحار،علي النمازي الشاهرودي ، 518/10.**

(5) **أبواب الهدى –باللغة الفارسية – ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 27 .**

الله عليه وآله وسلم) بالتمسك بهما وضَمِن الهداية للمتمسّك بهما فاخترت الفحص عن أخبار أئمّة الهدى والبحث عن آثار سادات الورى فأعطيت النظر فيها حقّه وأوفيت التدبّر فيها حظّه، فلعمري وجدتها سفينة نجاة مشحونة بذخائر السعادات وألفيتها فلكًا مزينًا بالنيرات المنجية من ظلمات الجهالات، ورأيت سبلها لائحة وطرقها واضحة وأعلام الهداية والفلاح على مسالكها مرفوعة، ووصلت في سلوك شوارعها إلى رياض نضرة وحدائق خضرة مزيّنة بأزهار كلّ علم وثمار كلّ حكمة إلهية الموحاة إلى النواميس الإلهية فلم أعثر على حكمة إلاّ وفيها صفوها ولم أظفر بحقيقة إلاّ وفيها أصلها والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [1] .

ثم شرع الميرزا بعد هذه الواقعة بالرجوع الى مصادر الوحي والتأمل والتدبر فيها ، حتى وفق في الوصول إلى معارف قيّمة في أبواب علوم المبدأ والمعاد والآفاق والأنفس والقرآن والحديث ، ووفقًا لأقوال كبار بعض العلماء فقد كان الميرزا الأصفهاني أحيانًا يستغرق في تعقلاته القرآنية وقتًا طويلًا قد يصل إلى ثمان ساعات ، وقد تصل تجريداته إلى ساعتين من الزمان ؛ وقلّما يحدث مثل هذا الأمر لأيّ شخص مثله [2] .

وكان حاصل هذا السير المعنوي والفكري شكّل نقطة انطلاقٍ في حياة الميرزا الذي تمثل في تأسيس منظومة من المعارف العقائدية، انعكست فيما بعد على نحوٍ واضح في آثار الميرزا الأصفهاني ودروسه بل وعلى تلامذته أيضًا.

رابعًا : وفاته

أ.مرض الميرزا الأصفهاني

في السنوات الأخيرة من حياته عانى الميرزا من ألمٍ في صدره، فمنعه الأطباء من الكلام ولم يتمكن من تقديم الدروس، وبعدما أصرّ كثيرًا قال له الطبيب : يجب أن تتكلم ربع ساعة ثم تستريح وتتكلم مرة أخرى ربع ساعة . في البداية، عندما كان يبدأ الكلام يتحدث ببطء ثم يرفع صوته تدريجيًا ثم يتوقف بعد ربع ساعة وهكذا ، وعندما يبدأ الكلام كان يقرأ خطبة : (الحمد لله الذي دنى في توحده ...) إذ كان يقول أنا أحب هذه الخطبة وهي الخطبة الغديرية وكان مهتم جدًّا بهذه الخطبة وأوصى بقراءتها، وكان ينتقد المبلغين أنهم لا يقرؤون إلاّ من كنت

---

(1) مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي ، 519/10 .

(2) ينظر : مكتب تفكيك ، محمد رضا حكيمي ، 217 .

مولاه فهذا عليٌّ مولاه ولا يتطرقون الى باقي الخطبة ، فإذا انقضت الربع ساعة يذكرونه فيسكت قليلا ثم يقول : (لا إله إلا أنت) [1] ، وفي عام 1323 هـ سافر الى طهران للعلاج ، والتقى خلال هذه الرحلة بعدد من العلماء والفضلاء،وعلى الرغم من جهود الميرزا لعلاج مرضه إلاّ أنه لم ينجح في ذلك [2]

ب.الرحيل عن عالم الدنيا :

وبعد خمس وعشرين عامًا من العطاء العلمي والمعرفي والمعنوي في الحوزة العلمية وفي طريق أهل البيت (عليهم السلام) ،رحل عن هذا العالِم النحرير عن هذا العالَم في التاسع عشر من ذي الحجة سنة 1365 هـ ، وهو في سن الثالثة والستين من عمره في مدينة مشهد المقدسة ، وكانت سبب وفاته السكتة القلبية [3].رغم أنهم أبقوه يومًا كاملًا حسب طلب الأطباء ليتأكدوا من موته وبعد أن انقضت المدة المطلوبة بدأوا بإقامة مراسم الجنازة [4]، ومن الجدير بالذكر أنه توفي بعد عشرة أيام من وفاة المرجع أبا الحسن الأصفهاني ، وحُمِل نعشه الطاهر على أكتاف الجموع التي جاءت لتشيعه من مُحبيه وطلابه وصلى عليه آية الله السيد يونس الأردبيلي(ت1377هـ) ، كان رحيله خسارة لمحبيه لا يمكن تعويضها ، وخيّم الحزن على الجميع ، حتى قال الحاج ميرزا آقا سرابي:(لم أر مثل هذا الكم من الحزن في وفاة عالم) [5] . ووُريَ جثمانه الثرى في دار الضيافة في حرم الإمام الرضا (عليه السلام). وقد رحل عن هذا العالم وكان خير مصداق للحديث الذي ورد بإسناده عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري ،عن حمدان بن سليمان ،عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا (عليه السلام) يقول:(رحم الله

---

(1) ينظر: احياكر حوزه ى خراسان– كتاب باللغة الفارسية – ، تقديم استاد محمد رضا حكيمي ، 429

(2) م.ن ، 435 .

(3) ينظر الميرزا مهدي الأصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 80 ، معارف القرآن ، الميرزا مهدي الإصفهاني ، 42/1 .

(4) ينظر : احياكر حوزه ى خراسان– كتاب باللغة الفارسية – ، تقديم استاد محمد رضا حكيمي ، 446

(5) م.ن،446

عبدًا أحيا أمرنا فقلت له: وكيف يحيى أمركم؟ قال: يتعلم علومنا ويعلمها الناس ، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[1] عطر الله مرقده وحشره مع أوليائه الطاهرين.

المبحث الثاني : سيرتهُ العلمية

يُعد الميرزا مهدي الأصفهاني من العلماء البارزين في القرن الرابع عشر الهجري ، كان والده المرحوم الميرزا إسماعيل الأصفهاني، من فضلاء أصفهان وأخيارها [2] ، كان يعمل في الزراعة ، وله إمكانيات مادية جيدة ، يرتدي زي لباس أهل العلم ، لديه ابن وابنة فضلًا عن ولده الميرزا مهدي [3] .

كانت عائلة الميرزا تعيش في وضع معيشي جيد ، ولكن بوفاة والده انتهت هذه الراحة ، إذ توفي والده وهو لم يتجاوز التاسعة من عمره . أخذ وصيه –الذي كان أخوه – أملاك عائلته كافة، وتركهم في حالة سيئة جدًّا ، وكان هذا الحال ضيقًا جدًّا على الميرزا لدرجة أنه عندما ذهب الى العتبات للدراسة لم يكن يمتلك أي شيء ، ولهذه الحادثة أثر كبير على روح الميرزا لدرجة أنّه لم يعد الى أصفهان حتى نهاية حياته [4] .

وسنتعرف في هذا المبحث على نشأة الميرزا الأصفهاني العلمية عن طريق التعرف على رحلاته الدراسية وآراؤه ، وأبرز أساتذته، وأبرز تلامذته الذين تأثروا به وحضروا دروسه وكذلك معرفة مصنفاته وتقريراته وعلى النحو الآتي :

المطلب الأول : نشاته العلمية

---

(1) عيون أخبار الرضا ، أبي جعفر محمد بن بابويه القمي(ت381 هـ) ،منشورات الشريف الرضي ، مطبعة امير ، قم ، 1378 ، ط1 ، 1 / 275 .

(2) أبواب الهدى – باللغة الفارسية – ،ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق: حسين مفيد ، ناشر :مركز فرهنكي انتشاراتى منير ، طهران، ط1 ، 1387 هـ ، ط1 ، 24 .

(3) ينظر: احياكر حوزة خراسان –كتاب باللغة الفارسية ، بامقدمه ى : استاد محمد رضا حكيمي ، اشراف: محمد إسماعيل مدرس غروي ، آفاق للنشر ، طهران ، ط 1 ، 1392 هـ ، 111 .

(4) ينظر: احياكر حوزة خراسان –كتاب باللغة الفارسية ، بامقدمه ى : استاد محمد رضا حكيمي ، 111.

تضمنت نشأت الميرزا عددًا من الأحداث المؤلمة التي من أبرزها رحيل والده ، وبتشجيع ودعم من الحاج رحيم أرباب(ت 1396 هـ) سافر الميرزا الى العتبات المقدسة لإكمال دراسته ومن ثَمّ نيله الإجتهاد كما سيأتي بيانه :

1. الإقامة في أصفهان:

تولى والده تربيته وتعليمه ، وفي بداية حياته العلمية درس المقدمات والسطوح في الفقه عند أساتيذ معروفين في أصفهان ، ومنهم والده الميرزا إسماعيل الأصفهاني [1] ، وبعد وفاة والده كفله آية الله الحاج رحيم أرباب* ، وهو الذي شجعه أن يسافر الى كربلاء لإكمال دراسته ، وكان عمره آنذاك اثنتي عشرة سنة [2] .

2. رحلاته:

أ. رحلته الى كربلاء :

سافر الميرزا مهدي الى كربلاء (سنة 1315 هـ) ،ونزل عند السيد إسماعيل الصدر(ت 1338هـ) بناءً على توصية آقا رحيم أرباب [3] ، إذ كان السيد الصدر واحدًا من الأركان

---

(1) ينظر: گنجينه ى دانشمندان – كتاب باللغة الفارسية – ، محمد شريف رازى ،كتاب فروشى اسلاميه، طهران ، ١٣٥٢ ، 7/ 116 .

* الحاج رحيم أرباب : ولد سنة 1299 هـ في إصفهان ، وتوفي فيها سنة 1396 هـ ، درس في إصفهان ، ثم في النجف ، على الشيخ محمد حسين النائيني وشيخ الشريعة الأصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي وغيرهم . وفي سنة 1373 هـ سافر الى مشهد لزيارة الإمام الرضا(عليه السلام) ، فطلب الناس إليه أن يستقر في مشهد فأجاب طلبهم ، عاد بعد ذلك الى اصفهان وكان من كبار مراجعها وبقي فيها حتى وفاته . له شرح على العروة الوثقى ورسائل في فروع الدين والعبادات والحكمة والكلام . (ينظر : مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين (ت1371 هـ) ، د.ت ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1408 هـ ، 44/1 .

(2) ينظر :گنجينه ى دانشمندان – كتاب باللغة الفارسية – ، محمد شريف رازى ، 7/ 116 .

(3) ينظر : يادى از عالمى ربانى ، محمودحلبى خراسانى ، مجلّه ى انتظار ش٤ ، 21 – 22 .

** الميرزا الشيرازي : من أكبر فقهاء الشيعة بعد الشيخ الأنصاري ،استتبت له الرئاسة العامة في الدين ، وانحصر أمر التقليد به في جميع الأقطار ، توفي في شعبان سنة 1312 هـ في سامراء ونقل الى النجف ودفن حيث قبره الان وعاشت

الفقهية الثلاثة في حوزة الميرزا الشيرازي** في سامراء [1] ، وبعد وفاة استاذه الميرزا الشيرازي هاجر الى كربلاء سنة 1314 هـ وظل مقيما فيها – أي قبل سنة من مجيئ الميرزا الأصفهاني الى كربلاء – ، وانتقل السيد الصدر بعدها الى الكاظمية وبقي فيها حتى وفاته 1338هـ [2] .

وكان السيد الصدر المرشح لاستلام المرجعية بعد وفاة الميرزا الشيرازي ، وهو ما دفع علماء الحوزة الكبار من أمثال الآخوند ملا فتحعلي سلطان أبادي ، والحاج الميرزا حسين النوري صاحب (مستدرك الوسائل) ، والسيد حسن الصدر صاحب كتاب (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام) الى انتخابه واختياره مرجعًا رسميًا [3]، فتولى المرجعية في سامراء مدة سنتين [4]. أكمل مسيرته العلمية والعملية في تربية طلبة العلم وتدريسهم [5] . قضى الميرزا مهدي خلال مدة إقامة السيد إسماعيل في كربلاء مدة تحت رعايته العلمية ، بل وقد بلغت درجة الاحترام والعلاقة بين الميرزا مهدي وأستاذه حدًّا أنّ الميرزا كان يوصي فيه تلامذته بزيارة مرقد هذا العالم الرباني في مدينة الكاظمية عند تشرفهم بزيارة العتبات المقدسة ، ولم يقتصر انتفاع الميرزا من أستاذه الى الجانب العلمي فقط ؛ بل ودرس لديه مبادئ المدرسة السلوكية ومبادئ التجريد الشرعي* [6] .

سامراء عصرا ذهبيا أثناء وجود المجدد الشيرازي حتى قال محمد حسين المظفر ولما قطن فيها – أي الشيرازي – استعاد التشيع فيها نشاطه وهاجر اليها كثير من أبناء العلم وأرباب المكاسب .(ينظر : تاريخ الشيعة ، محمد حسين المظفر ، مكتبة بصيرتي ، قم ، 103 ، بغية الراغبين ، عبد الحسين شرف الدين 203/7) .

(1) ينظر: تاريخ علمى واجتماعى اصفهان – باللغة الفارسية – ، مصلح الدين مهدى ، انتشارات الهدايه ، قم ، ط١ ، ١٣٦٧ ، 270/1 .

(2) ينظر : موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين – بغية الراغبين – ، تحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلامية –قسم إحياء التراث – ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط2، 1431 هـ ، 7/ 205

(3) م.ن ، 209/7-210 .

(4) ينظر : علماء في رضوان الله ، محمد أمين نجف ، د.ت ،انتشارات الإمام الحسين عليه السلام ، مطبعة بهمن ، قم، ط2، 1430 هـ ، 341 .

(5) ينظر: گنجينه ى دانشمندان – كتاب باللغة الفارسية – ، محمد شريف رازى ، 1/ 208 .

***التجريد الشرعي : أشار محمد رضا حكيمي الى بعض مبادئ هذا التجريد التي تبناها الميرزا ومنها : تصفية وتنقية الروح وتدارك ما فات عن طريق العمل بأحكام الشرع ومعرفة العقائد الحقة ، وأساس ذلك يكون من خلال : الإخلاص في التوحيد، والصدق في التوسل – ويقصد التوجه الى المعصوم – ، فهو أساس ذلك كله وهو الكلمة الفصل ، والحضور القلبي بشكل كامل – أي عدم الغفلة – ، والوصول الى مراتب التقوى عن طريق العدالة لقوله تعالى:﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾المائدة:8 ينظر : مكتب تفكيك –باللغة الفارسية – ، محمد رضا حكيمى، 430-431 .**

ب. رحلته الى النجف: وفيها محوران

المحور الأول. اجتهاده:

سافر الميرزا مهدي الأصفهاني الى النجف متشرفًا بجوار المولى أمير المؤمنين (عليه السلام)، حضر خلالها درس الفقيه العلامة السيد محمد كاظم اليزدي صاحب (العروة الوثقى)(ت1337هـ)، والعلامة الآخوند الخراساني(صاحب الكفاية) (ت 1329 هـ) في الأصول ، ثم حضر درس العلامة المحقق الشيخ محمد حسين النائيني(ت1355هـ) [1] ، وقال الميرزا الأصفهاني :(أفاض لي العلامة النائيني مهمات الفقه والأصول واستفدت منه منفردًا ، وأول من لحق بنا العلامة السيد جمال الكلبايكاني(ت1377هـ) ،ثم بعد مدة لحق بنا واحد بعد واحد حتى صرنا سبعة أفراد من الأوتاد،وتم لنا دورة الفقه والأصول في سبع نفرات.وكنا في محضره الشريف الى أربع عشرة سنة)[2] . وحين بلغ الميرزا خمسًا وثلاثين سنة نال أعلى مراتب الاجتهاد ، وأجازه العلامة النائيني أحسن الإجازات [3]،علمًا أنّ الميرزا النائيني كان معروفا بتشدده بعدم إصدار الإجازات جُزافًا [4].

المحور الثاني: نص إجازة الاجتهاد:

عبر النائيني في إجازته للميرزا الأصفهاني بقوله:(العالم العامل والتقي الفاضل العلم العلاّم والمهذّب الهمام ذو القريحة القويمة والسليقة المستقيمة والنظر الصائب والفكر الثاقب عماد العلماء وصفوة الفقهاء الورع التقي والعدل الزكي جناب الآقا ميرزا مهدي الأصفهاني أدام الله تعالى تأييده وبلغه الأماني – إلى أن قال – ، وحصل له قوة الاستنباط وبلغ رتبة الاجتهاد وجاز له العمل بما يستنبطه من الأحكام) ، كتب النائيني هذه الإجازة بخطه الشريف في شوال 1338هـ، المزيّنة بخطوط جمع من الأعاظم والمراجع الكرام [5] .

---

(6) ينظر: مكتب تفكيك –باللغة الفارسية – ، محمد رضا حكيمى ، انتشارات دليل ما ، قم ، ١٣٨٤ ، 213 .

(1) مستدرك سفينة البحار، علي النمازي الشاهروي، 10/ 517 .

(2) مستدركات رجال الحديث، علي النمازي الشاهروي (ت1405 هـ)، الناشر ابن المؤلف–على نفقة حسينية عماد زاده – ، مطبعة الشفق ، طهران ، ط1 ، 1312 هـ ، 1/ 7

(3) م.ن ، 7/1 .

(4) ينظر : مكتب تفكيك –باللغة الفارسية –، محمد رضا حكيمى ، 219 .

(5) مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي ، 518/10

وأما في العرفان ومعرفة النفس فذهب الميرزا الى أستاذ العرفاء والسالكين السيد أحمد الكربلائي (ت1332هـ) وتتلمذ على يده حتى وصل إلى معرفة النفس وتخليتها من البدن [1].

ت. العودة الى مشهد :

بعد هذه الرحلات عاد الميرزا الى مشهد وذلك في سنة 1340 هـ ، مجاورًا الإمام الرؤوف علي بن موسى الرضا (عليه السلام) ، ليبدأ بعدها بالتدريس ، وبسبب إلمام الميرزا الأصفهاني الكامل بمبادئ المحقق النائيني ، ولكون نظريات النائيني كانت جديدة وعصريه لم يسبق إليها أحد قبله، لذا اهتم بها فضلاء مشهد وعلماؤها وانكبّوا على دراستها [2] ، فنشر الميرزا آراء أستاذه النائيني، فدرّس الأصول والفقه ومعارف القرآن فاستفاد من محضره الشريف الأفاضل حتى بلغ أكثرهم رتبة في الفقه والأصول والمعارف الإلهية [3] .

المطلب الثاني : شيوخه

درس الميرزا على يد عدد من الأعلام الّذين تركوا أثرًا واضحًا على شخصيته العلمية ، وسنتناول في هذا المبحث سيرتهم العطرة ، وأمّا تأثيرهم ومدى استفادة الميرزا منهم فتم تناوله من خلال رحلات الميرزا مهدي الأصفهاني :

1ـ السيد إسماعيل الصدر (ت1338 هـ):

السيد إسماعيل بن السيد صدر الدين محمد بن السيد صالح بن السيد شرف الدين محمد بن إبراهيم بن زين العابدين بن علي نور الدين الموسوي العاملي النجفي الكاظمي [4] .

ولد سنة 1258 هـ [5] ، وفي كتاب بغية الراغبين أنه ولد سنة 1255 هـ في أصفهان [6] .

---

(1) م.ن ،518/10 .

(2) ينظر: گزارشی از سابقه ی تاریخی واوضاع کنونی حوزه ی علمیه مشهد ، سیّد علی خامنه ای ، بی جا ، کنگره ی جهانی حضرت رضا ع ، ۱۳۶۵ ، 26 .

(3) ينظر : مستدركات رجال الحديث ، علي النمازي الشاهروي ، 9/1 .

(4) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، محمد حرز الدين (ت 1365 هـ) ، علق عليه حفيده محمد حسين حرز الدين ، منشورات آية الله العظمى المرعشي ، قم ، د.ط ، د.ت ، 115/1 .

(5) م. ن ، 115/1.

(6) بغية العارفين ، عبد الحسين شرف الدين(1377 هـ) ، تحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلامية قسم إحياء التراث ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط2 ، 1431 هـ ، 199/7 .

بعد وفاة والده وهو في عمر خمس سنوات تربى في حجر أخيه السيد محمد علي المعروف ب(آقا مجتهد) فقرأ عليه النحو والصرف والمنطق والبيان وبعض الأصول والفقه وبعد رحيل أخية وهو في الرابعة عشر من عمره تكفل تدريسه الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي الأصبهاني صاحب (حاشية المعالم) فقرأ عليه شرح اللمعة [1]. توجه بعدها الى النجف الأشرف بقصد حضور درس الشيخ مرتضى الأنصاري(ت1281هـ) فلما وصل كربلاء جاء خبر وفاة الشيخ مرتضى فدخل النجف في أيام فاتحته وحضر مأتمه [2] ، وأكمل دراسته الحوزوية . ثم سافر الى سامراء عام 1309 هـ استجابة لطلب أستاذه السيد الشيرازي ، وبعد وفاة السيد الشيرازي تولى المرجعية في سامراء مدة سنتين [3].توفي في الكاظمية في(12 جمادي الأول سنة 1338 هـ) وشيع تشييعًا حافلًا ضم جميع الطبقات ودفن في حجرة محاذية لرواق قبر الإمامين الجوادين (عليهما السلام) ولم يتجاوز عمره الشريف الثمانين سنة [4] ، وأعقب أولادًا أربعة كلهم علماء أجلاء [5].

2ـ الآخوند الخراساني (ت 1329 هـ):

(هو الشيخ محمد كاظم بن الملا حسين الهروي الخراساني النجفي، المعروف بالآخوند، ولد قدس سره في مدينة مشهد المقدسة)[6]،عام1255هـ[7].

نُقل عن السيد هبة الدين الشهرستاني*(ت1386هـ) ، أنّ الشيخ الآخوند كان يسافر إلى كربلاء لزيارة الإمام الحسين (عليه السلام) في أيام حياة أستاذه الشيخ الأنصاري، وفي أحد الأيّام وبعد

---

(1) أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي (ت1371 هـ) ، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1403 هـ ، 403/3

(2) أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، 403/3 .

(3) علماء في رضوان الله ، محمد أمين نجف، 341.

(4) معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، 117/1.

(5) طبقات أعلام الشيعة، محسن الأمين، 160/1.

(6) أعيان الشيعة، محسن الأمين، 9 / 5.

(7) ينظر: معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي أميني ، د.ت ، مطبعة الأدب، النجف، ط 1، 1384 هـ ، 19 .

*هبة الدين الشهرستاني : من أعيان الشيعة الإمامية في العراق . ولد في سامراء . ونشأ في كربلاء واستكمل دراسته في النجف. ينظر : الأعلام ، خير الدين الزركلي ، د.ت ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5 ، 1400هـ ، 309/6

إتمام الزيارة رأى الآخوند الأردكاني جالسًا على منبر التدريس والكلّ مصغون إليه فجلس الشيخ محمد كاظم الخراساني يستمع ويصغي لما يملي الأردكاني على تلاميذه، ومن ثم ذكر مسألة للشيخ الأنصاري وأورد عليه إشكالين ثم أنهى درسه، وقد رأى الشيخ الخراساني بأنّ إشكالات الآخوند الأردكاني صحيحة ومتينة [1] ، وحينما رجع إلى النجف وحضر درس أستاذه الأعظم الأنصاري ذكر له القصّة كاملة، فقبل الأستاذ الإشكال الأول وردّ الثاني، ولكنّ الخراساني أصرّ على صحّة الإشكال الثاني وأنّ الحق مع الأردكاني.. واستمّرت المناظرة مدّة طويلة حتى انتبه أحد الطلاب ليقول إلى صديقه: أنظر لهذا الآخوند كيف يؤيّد أقوال ذلك الآخوند. وقال طالب آخر: قرّت عيوننا بهذا الآخوند بعد ذاك الآخوند، فهكذا صار «الآخوند» لقبًا ملازمًا للشيخ محمد كاظم الخراساني حتى كاد يطغى على الاسم. [2]

يُعد الآخوند من مدرسي علم الأُصول البارزين، وقد انشغل بتدريس العلوم الحوزوية مدّة أربعين سنة، وتتماز طريقته بالتدريس بالسهولة وحسن البيان، وله أسلوب خاص بالتقريرات، حيث ينتقل من مطلب إلى آخر بسرعة، ولهذا أصبحت لدروسه شهرة واسعة بين أوساط الطلبة [3] ، حتى اتجه العلماء وطلبة العلوم الدينية من جميع بلاد الشيعة إلى النجف الأشرف للحضور في حلقات درسه، حيث كان عدد الطلاب كبيرًا ولم يسمع بمثل ذلك أحد حتى تلك الفترة. وقيل إنّ العدد في آخر دورة دراسية له في الأصول كان يتراوح ما بين 1200_1220 تلميذا [4] ، وخمس مئة أو أكثر بين مجتهد أو قريب من الاجتهاد. [5]

توفي –قدس سره– في العشرين من ذي الحجة 1329 هـ في النجف الأشرف ، ودفن بجوار مرقد الأمام علي (عليه السلام) [6] .

---

(1) ينظر: كفاية الأصول، الآخوند الخراساني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط1، 1429 هـ، 17.

(2) ينظر: كفاية الأصول، الآخوند الخراساني، 18 ، الآخوند الخراساني شمسٌ في منتصف الليل ،محمد رضا السماك ، ترجمة: كمال السيد ، الناشر مؤسسة انصاريان ، مطبعة صدر ، قم ، ط1 ، 1416 هـ ، 27 .

(3) ينظر: كفاية الأصول، الآخوند الخراساني، 18 .

(4) الذريعة الى تصانيف الشيعة ، اغا بزرك الطهراني (ت1389 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، ط3، 1403 هـ ، 33/14.

(5) م.ن ، 111/2 .

(6) علماء في رضوان الله ، محمد أمين نجف ، 322 .

3.السيد محمد كاظم اليزدي (ت1337 هـ)

السيد محمد كاظم اليزدي هو ابن السيد عبد العظيم الكَسنَوي النجفي الطباطبائي الشهير باليزدي، ينتهي نسبه إلى السيد كمال الدين حسن المدفون في زوارة –من توابع يزد– من السادة الطباطبائيين المنتسبين إلى السيد إبراهيم الملقّب بطباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي (عليه السلام) [1] .

ولد سنة 1252 هـ ، في قرية صغيرة تسمى (كَسْنو أو كَسْنَوِيّهْ) –على وزن مَزهَرِيّة– وهي تابعة لمدينة يزد وسط ايران [2] .درس المقدمات في مدينة يزد ثم سافر إلى مشهد لإكمال دراسته ، سافر بعدها إلى أصفهان وبقي فيها حتى نال درجة الإجتهاد ، ثم سافر إلى النجف الأشرف عام 1281 هـ للحضور في دروس البحث الخارج [3] . كان من شيوخ الطائفة وعمدة المذهب، نال زعامة ندر نظيرها ، وتصدر للتدريس فتخرج عليه المئات من العلماء والمجتهدين وغيرهم ، والكل يتحدث عن جامعيته وفقاهته وكتابه (العروة الوثقى) من الكتب المعول عليها في التدريس وقد شرح عشرات الشروح [4] .

وافاه الأجل في يوم الثلاثاء 28 من شهر رجب سنة 1337 هـ ودفن في الصحن العلوي الشريف في حجرة (رقم 47) [5] ، أعقب السيد عدة أولاد ذكور، مات أكثرهم في حياته ولم يخلفه منهم إلا ولده السيد محمد وعدة إناث ثم توفي السيد محمد بعده [6] .

4.السيد أحمد الكربلائي (ت 1332 هـ)

السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الموسوي الطهراني [7] المعروف ب(الكربلائي) لولادته في الحائر الشريف [1] . عالمًا فاضلًا مرتاضًا له تذكرة المتقين [2] .

---

(1) ينظر :أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي (ت1371 هـ) ، تحقيق حسن الأمين ، ، مج، 43/10 .

(2) ينظر :السيد محمد كاظم اليزدي (سيرته واضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية) ، كامل سلمان الجبوري ، مطبعة ذوي القربى ، قم ، ط1 ، 1427 هـ ، 17 .

(3) علماء في رضوان الله، محمد أمين نجف، 337.

(4) مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، كاظم عبود الفتلاوي ، العتبة العلوية المقدسة ، مطبعة التعارف ، النجف ، ط2 ، 1431 هـ ، 393 .

(5) م.ن ، 394 .

(6) أعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، 43/10.

(7) م.ن ، 473/2 .

ولد في كربلاء وتعلم المبادئ والمقدمات فيها ، وانتقل الى النجف وسكن فيها ، وحضر بها على أكابر الفقهاء ومنهم : الميرزا حبيب الله الرشتي(ت1312هـ) وحسين بن خليل الخليلي (ت1326هـ) والمجدد السيد محمد حسن الشيرازي(ت1312هـ) ومحمد كاظم الخراساني (ت1329هـ) [3].

وتتلمذ في علم الأخلاق وغيره على يد ملا حسين قلي الشوندى الهمداني* واختص به ، وتصدى لتدريس الفقه والأصول والأخلاق فأخذ عنه السيد محمد بن عبد الكريم الأمين العاملي وغيره ، روى عنه بالإجازة محمد حسين بن خليل بن أسد الله الشيرازي السامرائي وآقا بزرك الطهراني صاحب الذريعة [4] . توفي عصر يوم الجمعة السابع والعشرين من شوال (1332هـ) ، ودفن وسط الصحن المقدس المرتضوي في الجهة الشمالية بين مسجد عمران وايوان العلماء [5].

ترك مؤلفات في الفقه والأصول ،ورسائل بالفارسية وجمعت هذه الرسائل وطبعت بإسم تذكرة المتقين [6].

5.الميرزا محمد حسين النائيني (ت1355هـ)

هو الشيخ الميرزا محمد حسين ابن الميرزا عبد الرحيم النائيني النجفي ، مجتهد خالد الذكر من أعاظم علماء الشيعة وكبار المحققين [1] . إذ كان والده الشيخ عبد الرحيم من أهل الفضل

---

(1) الذريعة ، آغا بزرك الطهراني ، 46/4 .

(2) معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام ، محمد هادي الأميني ، 372 .

(3) موسوعة طبقات الفقهاء ،جعفر السبحاني، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ط1، 1424 هـ ، 14 / 53.

* الملا حسين قلي الهمذاني الدرجزيني النجفي الأخلاقي توفي زائرا بكربلاء سنة 1311 ودفن في الحجرة الرابعة من الصحن الشريف على يسار الداخل من باب الزينبية وقلي بالفارسية بمعنى الغلام اي عبد الحسين. كان فقيها أصوليا متكلما أخلاقيا من الحكماء العرفاء السالكين مراقبا محاسبا لنفسه بعيدا عن الدنيا وأسبابها والرياسات لم يتعرض للفتوى ولم يتصد للزعامة اقرأ في الفقه والأصول ما سمعه من أستاذه الشيخ مرتضى الأنصاري وما استخرجه بنفسه وعرف بعلم الأخلاق وكان يدرس فيه كل يوم صباحا في داره ويدرس بعده في الفقه والأصول. ينظر:(أعيان الشيعة ، محسن الأمين ، 136/6)

(4) موسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني، 54/14 .

(5) الذريعة ، اغا بزرك الطهراني ، 46/4 .

(6) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني ، 54/14 .

وكان يُلقَّب بشيخ الإسلام [2] . ولد النائيني في مدينة نائين[3] وكانت ولادته في يوم دحو الأرض25من ذي القعدة سنة 1276 هـ، ونشأ في أسرة علمية دينية معروفة [4] ، واختلف في سنة ولادته[5].

قرأ أول مبادئ العلوم في نائين وفي سنة 1293 أو 1295 هـ هاجر إلى أصفهان فقرأ على الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب (حاشية المعالم) ، وعلى الميرزا محمد حسن النجفي والميرزا أبي المعالي والشيخ محمد تقي المعروف بآقا نجفي، وفي سنة 1300 هـ سافر شيخه الشيخ محمد باقر إلى العراق وتوفي ، وبقي النائيني في أصفهان إلى أواخر سنة 1302 هـ ، ثم هاجر إلى العراق ودخل سامراء في سنة 1303 هـ ، وقرأ فيها على الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي الشهير إلى سنة وفاته 1312 هـ ، وفي أثناء اقامته بسامراء توفي والده الشيخ عبد الرحيم وبقي هو في سامراء مدة بعد وفاة الميرزا الشيرازي مع جماعة من تلاميذ الشيرازي كالسيد محمد الأصفهاني والميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي والسيد إسماعيل صدر الدين العاملي الكاظمي والميرزا حسين النوري وغيرهم ، رجاء ان يبقى ما أسسه الميرزا الشيرازي مستمرًا لكن تشتت الأهواء وتشعب الآراء حال دون ذلك ، ثم هاجر من سامراء إلى كربلاء وبقى فيها مدة ، ثم هاجر إلى النجف سنة 1314 هـ وقيل إن هجرته إلى كربلاء كانت سنة 1314 هـ وبقي فيها سنين ، وبعد وفاة الملا كاظم استقل بالتدريس. وبعد وفاة الميرزا محمد تقي الشيرازي رأس وقلد في سائر الأقطار هو والسيد أبو الحسن الأصفهاني واستقامت لهما الرياسة

---

(1) طبقات أعلام الشيعة – نقباء البشر – ، اغا بزرك الطهراني ، 593/14 .

(2) ينظر: محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي ، عبد الهادي الحائري ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت ، ط1 ، 1433 هـ ، 10 .

(3) نائين : بلدة من نواحي يود تبعد عنها عشرين فرسخا وتتبع في الإدارة الى أصفهان .(ينظر: طبقات اعلام الشيعة –نقباء البشر– ،اغا بزرك الطهراني ، 593/14)

(4) قادة الفكر الديني والسياسي في النجف ، محمد حسين علي الصغير (1444 هـ) ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط2 ، 1430 هـ، 51 .

(5)ذكر محسن الأمين العاملي أنه ولد في حدود 1273 هـ في لدة نائين (ينظر: اعيان الشيعة ، 54/6) و ذكر آغا بزرك الطهراني في نقباء البشر أن ولادة النائيني كانت في سنة 1277هـ (ينظر : طبقات اعلام الشيعة –نقباء البشر – ، اغا بزرك الطهراني ، 593/14).

العلمية في العراق بل انحصرت فيهما وكان هو اعرف عند أكثر الخاصة والسيد الأصفهاني عند العامة وكثير من الخاصة وبعد وفاته انحصر ذلك في السيد الأصفهاني [1] .

لم يكن –قدس سره – بصدد هذا الأمر ولكن التكليف الشرعي جعله يتصدى لشؤون المرجعية ، وقد رجعت اليه في التقليد حواضر العالم الإسلامي ، الى جنب اقرانه من العلماء ، ولكن عمدة أهل العلم والفضل كانوا يلتفتون حوله التفاتا فريدا ، وينبهون الأمة الى عظيم منزلته ورفيع درجته، ويقول الدكتور الصغير : وقد اطلعت على وثيقة خطيره بخط يده جاء فيها : (وهو تعالى يعلم ما في قلبي أني ما دخلت هذا الأمر ، ولا اقتحمت ، ولا اجترأت على التصدي ، إلا بعد أن قطعت بوجوبه العيني عليَّ كل جهة ، ومع هذا استخرت في القرآن الكريم ، فكانت الآية المباركة: ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ [2] .

فخررتُ لله ساجدا من هذه العناية والتشريف الذي ما كان يخطر ببالي أن أكون من القرى الظاهرة ،فقد ورد عنهم عليهم السلام أنهم القرى المباركة ،وان حملة علمهم هم القرى الظاهرة) [3].

يتميَّز الشَّيخ محمد حسين النَّائيني عن أقرانه وعلماء عصره بمكانته العلمية الخاصَّة بينهم.

فلم يكن حلقة كباقي الحلقات التي يقتصر دورها على ربط الماضي بالحاضر ونقل نتاج الماضين إلى المعاصرين، وإنما كان حلقة مشعَّة، ما زال شعاعها متواصلًا ومتوهِّجًا في الدِّراسة الحوزوية التخصُّصيَّة منذ 60 عامًا وحتى الآن، ولا تزال آراؤه ونظرياته تتداولها الأوساط العلمية وتهيمن بقوة على الفكر الأصولي في مرحلته المعاصرة، ويعبّر عنها باسم «مدرسة النَّائيني»؛ بحيث يُعدُّ التطرُّق لرأي الشيخ النائيني في مسألة ما ومعالجته سلبًا أو إيجابًا ضرورة علمية.

وكان لبحثه ميزة خاصَّة لدقَّة مسلكه وغموض تحقيقاته، فلا يحضره إلاّ ذوو الكفاءة من أهل النَّظر، ولا مجال فيه للنَّاشئة والمتوسِّطين لقصورهم عن الاستفادة منه [4] .

---

(1) ينظر أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، 6 / 54 – 55 ، وطبقات اعلام الشيعة – نقباء البشر – ، اغا بزرك الطهراني ، 595/14–596 .

(2) سبأ : 18

(3) قادة الفكر الديني والسياسي في النجف ، محمد حسين علي الصغير (1444 هـ) ، 56–57 .

(4) ينظر : علماء في رضوان الله ، محمد أمين نجف ، 380، طبقات اعلام الشيعة – نقباء البشر – ، 595/14 .

توفي الشيخ النائيني في السادس والعشرين من جمادي الأولى 1355هـ ،في النجف الأشرف[1]، ودفن في الحجرة الخامسة على يسار الداخل الى الصحن الشريف من باب السوق الكبير ، وقد فجع الإسلام به وأقيمت له فواتح لا تعد ولا تحصى[2] ، وشيع تشييعًا فخمًا شاركت فيه الطبقات كافة من المراجع والعلماء والحوزة والكسبة ووجوه الناس وجماهير الشعب .[3]

هذه سيرة موجزة لأبرز أساتذة الميرزا ، وغيرهم كثير إلاّ أني اكتفيت بذكر أبرزهم ، وأكثر من كان له تأثيرًا على الميرزا في حياته .

المطلب الثالث: تلاميذه

إنّ الحديث عن تلامذة الميرزا ومن سار على خطاهم له أهمية كبرى إذ يظهر لنا عمق تأثير هذه المدرسة في تكوين العقل الشيعي المعاصر في مجال المعارف الإلهية، إذ خرّجت جيلًا من الفقهاء والمحققين الذين أسهموا على نحوٍ كبير في إعادة توجيه الفكر الديني واتخاذه المسار الصحيح، وفيما يلي أبرز تلامذة الميرزا مهدي الأصفهاني:

1. السيد صدر الدين الصدر (ت1373 هـ)

السيد صدر الدين الصدر بن السيد إسماعيل ولد في الكاظمية سنة 1299 هـ، انتقل مع أبيه إلى سامراء فتلقى أول تعليمه فيها، ثم هاجر أبوه إلى كربلاء فدرس فيها ما يعرف بالسطوح، ثم سافر إلى النجف الأشرف فتابع دراسته هناك وكان من أساتذته فيها الشيخ محمد كاظم الخراساني (ت1329هـ) . وفي سنة 1339 هـ بعد وفاة والده بسنة سافر إلى إيران واستقر في مدينة (مشهد)، وفي سنة 1344هـ عاد إلى النجف الأشرف ولازم درس الشيخ محمد حسين النائيني (ت1355هـ). وفي سنة 1349 هـ عاد إلى إيران في مدينة قم حيث كان الشيخ عبد الكريم الحائري (ت1355هـ) قد أسس جامعتها الكبرى فكان من المدرسين البارزين فيها[4]. تُوفي قدس سره يوم السبت في 19 ربيع الأول سنة 1373 هـ بمدينة قم المقدسة، وصلّى على

---

(1) ينظر:علماء في رضوان الله ، محمد أمين نجف ، 382 .

(2) ينظر : طبقات اعلام الشيعة – نقباء البشر – ، 14/ 595 .

(3) ينظر : قادة الفكر الديني والسياسي في النجف ، محمد حسين الصغير ، 85 .

(4) ينظر : مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين ، 58/1 ، وموسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني ، 755/14.

جثمانه المرجع الديني السيد حسين الطباطبائي البروجردي(ت1380هـ)، ودُفن بجوار مرقد الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي في حرم السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام)[1].

2.الشيخ مجتبى القزويني (ت 1386 هـ)

الميرزا مجتبى بن الميرزا أحمد بن الشيخ محمد حسين التنكابني ولد بقزوين في سنة 1316 هـ[2].عالم،فاضل،مدرس،مفسر،كان والده تلميذ الحاج ميرزا حسين الخليلي الطهراني (ت1326هـ)، وتوفي بالنجف سنة 1332 هـ [3] .

أخذ المقدمات في قزوين عن الشيخ علي اكبر الالهيان ، وفي سنة 1325 هـ هاجر مع والده الى النجف الأشرف وأكمل السطوح هناك ، ثم حضر على الميرزا محمد حسين النائيني(ت1355هـ) والسيد أبو الحسن الأصفهاني(ت1365هـ) والميرزا محمد مهدي الأصفهاني(ت1365هـ) ، وفي سنة 1337 هـ استقر في قزوين والتحق بحوزة السيد موسى الزرابادي(ت1353هـ) ، ثم سافر الى خراسان وسكن المشهد الرضوي،وحضر هناك على الحاج آغا حسين القمي الحائري (ت1366هـ)والميرزا محمد اغا زاده نجل صاحب الكافية ، وأخذ الحكمة والفلسفة من آغا بزرك الخراساني، وشغل كرسي التدريس فكان من كبار المدرسين في مشهد [4]. له مدرسة خاصة في ايران معروفة بـ(مكتب تفكيك) ، إذ يختلف مع الحكماء والفلاسفة في آرائهم الفلسفية التي لا تتفق مع الأحاديث المروية عن أهل البيت (عليهم السلام) [5] .

توفي في المشهد الرضوي في العشرين من ذي الحجة سنة 1386 هـ ، وله تصانيف منها: تفسيره الفارسي (بيان الفرقان) إذ طبع منه أربع مجلدات [6] .

3.الشيخ محمود الحلبي (ت 1418 هـ)

---

(1) طبقات اعلام الشيعة – نقباء البشر – ، اغا بزرك الطهراني ، 946/15 .
(2) الذريعة في تصانيف الشيعة ، أقا بزرك الطهراني ، 116/26 .
(3) طبقات اعلام الشيعة – نقباء البشر – اغا بزرك الطهراني ، 17/ 97 .
(4) مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين ، 185/3 .
(5) م.ن ، 185/3 .
(6) طبقات اعلام الشيعة –نقباء البشر – ، اغا بزرك الطهراني ، 17/ 98 .

محمود ذاكر زاده التولائي يعرف بالشيخ محمود الحلبي، ولد في (١٣١٨هـ)، تتلمذ على أساتذة كبار أمثال الميرزا عبد الجواد النيشابوري وميرزا محمّد باقر المدرس الرضوي وميرزا جعفر الشهرستاني والشيخ محمّد النهاوندي وميرزا محمّد الكفائي ابن آخوند الخراساني وآية الله العظمى حسين القمّي الطباطبائي، والشيخ آغا بزرك الطهراني وميرزا محمّد مهدي الأصفهاني وحسنعلي النخودكي الأصفهاني. توّفي في رمضان (١٤١٨هـ) ودفن عند مرقد الشيخ الصدوق رحمه الله في مدينة ريّ [1] .

4.الشيخ هاشم القزويني (ت1380 هـ):

عالم ومجتهد ،وواحد من كبار الشخصيات المعروفة التي تدرجت في مراتب العلم والفضيلة في مدينة مشهد ، وتحيّر كثير من العلماء في شأنه لاحترامه الكبير وتقديره الزائد للميرزا الأصفهاني [2]، ويروي أحد الذين كانوا يحضرون دروس الشيخ هاشم القزويني سلوكه و حالته تجاه الميرزا مهدي قائلا :(بعد نيله للعلوم والمعارف ووصوله إلى تلك الدرجة من الاجتهاد ، أحسّ العلامة الراحل بحاجته الى سراج منير يضيئ المجلس برمته ، فكان ذلك السراج هو ناشر علوم آل البيت(عليهم السلام) والزاهد التقي معلم الأخلاق الميرزا مهدي الأصفهاني ، وبعد أن أدرك أستاذنا شخصية هذا العالم الجليل لم يُفارقه طيلة حياته) [3] .

5.الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت1405 هـ)

الشيخ علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد خان بن هاشم بن حاتم النمازي السعدآبادي الشاهرودي [4]. ولد في شاهرود سنة 1332 هـ [5] . عرف عن العلامة نبوغه المبكر، واستعداده الفذ، فقد استطاع أن يكمل دراسته في الفقه والأصول بدرجة ملفتة للنظر، ثم سافر إلى مشهد المقدسة مكملًا ما فاته من فضل وعلم علمائها، وبعدها سافر الى النجف وكانت رغبته الشديدة في التعرف على أفكار العلماء والمحققين في الحوزة العلمية الكبرى في النجف الأشرف، وتعرف في تلك الفترة على الآراء الفقهية والمباني الأصولية لكبار علماء ذلك الوقت.

---

(1) ينظر: مركز الإمام المهدي للدراسات التخصصية، أضيف في 25 /5/ 2016 م. https://m-mahdi.net/

(2) ينظر: گنجينه ى دانشمندان – كتاب باللغة الفارسية – ، محمد شريف رازى ، 156/7 .

(3) مكتب تفكيك–باللغة الفارسية–، محمد رضا حكيمي ، 248.

(4) مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي ، 1 / 5 .

(5) فهرس التراث ، محمد حسين الحسيني الجلالي ، 810/2 .

وأمّا في الحديث فكان يعتبر – بحق – من أعجوبات التأريخ الإسلامي في معرفة الحديث والرجال، وكما قال عنه الفقيه الراحل آية الله العظمى النجفي المرعشي: أنه " مجلسي زمانه " [1] .

وقال عنه السيد الجلالي انه :(عالم جليل، متضلّع في الحديث) [2] . فارقت نفسه الزكية هذه الحياة ليلة الاثنين من شهر ذي الحجة سنة 1405 هـ، ودفن جثمانه المطهر في الصحن الرضوي الشريف في حجرة من حجراته [3] .

6- الشيخ حسن علي مروارید (ت 1425 هـ)

علامة مجتهد. ولد في مشهد المقدس وتوفي في 19 شعبان المعظم [4] ، من علماء مشهد البارزين .ينحدر من أسرة كريمة أنتجت طائفة من العلماء منهم والده المرحوم محمد رضا (ت 1338 هـ) المعروف بالتقى والصلاح ، وعمه الشيخ علي أكبر الذي كان من تلاميذ اية الله محمد كاظم الخراساني . ومن اجداده الخواجه شهاب الدين مروارید الذي كان من أدباء عصره ، وأما جده لأمه فهو آية الله الشيخ حسن علي الطهراني(ت 1325 هـ)الذي كان من أبرز تلاميذ الميرزا محمد حسن الشيرازي الكبير [5] .

7- الشيخ محمد باقر ملكي ميانجي (ت1419 هـ)

ولد اية الله الشيخ محمد باقر ملكي ميانجي ،نجل الحاج عبد العظيم بن الحاج علي وردي ، في أسرة عريقة دينية في أذربيجان ، درس المنطق والفقه والأصول لدى العالم الجليل المرحوم آية الله السيد واسع الكاظمي التركي الذي كان من أفاضل تلامذة الآخوند الخراساني حتى أكمل عنده كتابي (القوانين والرياض) . ثم انتقل الى مشهد ودرس السطوح العليا لدى أستاذه المرحوم آية الله الشيخ هاشم القزويني ، والفلسفة والعقائد لدى المرحوم الشيخ مجتبى القزويني ، ثم حضر بحوث الخارج لدى المرحوم اية الله ميرزا محمد اقازاده الخراساني ، كما تلقى قسمًا من المباحث

---

(1) مستدرك علم رجال الحديث ، علي النمازي الشاهرودي ، 6/1 .
(2) فهرس التراث ، محمد حسين الجلالي ، 810 .
(3) مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي ، 22/1 .
(4) ينظر: فهرس التراث ، محمد حسين الجلالي ، 875 .
(5) ينظر: تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید(ت1435 هـ) ، مجمع البحوث الإسلامية ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية ، مشهد ، ط3، 1434 هـ ، 5 .

الفقهية ودوره في الأبحاث الأصولية والمعارف الإسلامية فنال إجازة الاجتهاد والإفتاء والرواية منه سنة 1361 هـ ؛ وقد صدقها المرحوم آية الله العظمى السيد محمد الكوه الكمري التبريزي.
له مؤلفات طبع بعضها كبدائع الكلام في تفسير آيات الأحكام ، وتفسير فاتحة الكتاب ، ومناهج البيان في تفسير القرآن وكتاب توحيد الإمامية ، وله أيضا دورة كاملة لتقريرات الأصول لأستاذه آية الله الميرزا الإصفهاني [1] .

8-السيد محمد كاظم المدرسي (ت1414 هـ) :

فقيه عارف ، من التلامذة البارزين للميرزا الأصفهاني ، له كتاب مهمًّا يندرج ضمن الكتب المنهجية لمدرسة التفكيك أسماه(بحوث في العلم)، سعى بكلِ جد لتربية جيل من الفقهاء يحمل رسالة وفكر المدرسة ، وبالفعل ربى أهم شخصية وأبرز فقيه وهو أبنه سماحة آية الله السيد محمد تقي المدرسي(دام ظله) الذي يعد صاحب مدرسة فكرية مميزة [2] .

9-السيد علي الحسيني السيستاني :

ولد سماحته في التاسع من شهر ربيع الأول عام 1349 للهجرة في المشهد الرضوي الشريف في أسرة علمية معروفة ، والده هو العالم المقدّس(السيد محمد باقر)، بدأ بتوجيه من والده بقراءة مقدمات العلوم الحوزوية ، فأتم قراءة جملة من الكتب الأدبية كشرح الألفية للسيوطي والمغني لابن هشام والمطول للتفتزاني ومقامات الحريري وشرح النظام عند المرحوم الاديب النيشابوري وغيره من أساتذة الفن، وقرأ شرح اللمعة والقوانين عند المرحوم السيد احمد اليزدي المعروف بـ (نهنگ) وقرأ جملة من السطوح العالية (كالمكاسب والرسائل والكفاية) عند آية الله الميرزا هاشم القزويني، وقرأ جملة من الكتب الفلسفية كشرح منظومة السبزواري وشرح الاشراق والاسفار عند المرحوم الايسي، وقرأ شوارق الالهام عند المرحوم آية الله الشيخ مجتبى القزويني ، وحضر في المعارف الالهية دروس آية الله المرحوم الميرزا مهدي الاصفهاني المتوفى أواخر سنة (1365 هـ . ق) كما حضر

---

(1) ينظر : توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 5-6 ، ونفحات من علوم القرآن ، محمد باقر الملكي الميانجي، إعداد وتنظيم : السيد فاضل الرضوي ، مؤسسة العتبة الرضوية ، مشهد ، ط1 ، 1435 ، 18-19 .

(2) ينظر : المدرسة التفكيكية والتأصيل للعقل الشيعي ، زكريا داود – بحث منشور ضمن مجلة البصائر ، العدد 35 ، 1435 هـ ،57 .

بحوث الخارج لآية الله الميرزا مهدي الآشتياني صاحب التعليقة على شرح المنظومة وآية الله المرحوم الميرزا هاشم القزويني (قدّس سرهما) [1].

وأمامنهجه في البحث والتدريس:فيقول كاتب السيرة كان منهجه متميزًا على مناهج كثير من أساتذة الحوزة وأرباب البحث الخارج فعلى صعيد الأصول يتجلّى منهجه بخصائص منها:

المقارنة بين المدارس المختلفة : ان المعروف عن كثير من الأساتذة حصر البحث في مدرسة معينة أو اتجاه خاص ولكن السيد السيستاني يقارن بحثه بين فكر مدرسة مشهد وفكر مدرسة قم وفكر مدرسة النجف الأشرف فهو يطرح آراء الميرزا مهدي الاصفهاني (قدّس سرّه) من علماء مشهد وآراء السيد البروجردي (قدّس سرّه) تعبيرًا عن فكر مدرسة قم وآراء المحققين الثلاثة(الشيخ النائيني والشيخ العراقي والشيخ الاصفهاني) والسيد الخوئي (قدّس سرّه) والشيخ حسين الحلّي (قدّس سرّه) كمثال لمدرسة النجف الأشرف [2].

10- الشيخ وحيد الخراساني :

الشيخ محمد حسين بن الشيخ إسماعيل بن الحاج ملا جواد بن الحاج ملا صالح الخراساني .

ولد في مشهد عام 1339 هـ. نشأ الوحيد الخراساني في بيت علم وتُقى، فوالده يُعدُّ من أشهر علماء مشهد، وكبار خُطبائها، وقد اشتهر بالزهد والعبادة والإعراض عن الدنيا، وهكذا أجداده، فقد كانوا من العلماء أيضاً، وأما جده الثالث (الملا صالح) فمعروف بأنه من ذوي الكرامات [3] .

بدأ الشيخ الوحيد الخراساني دراسته في سنٍ مبكر، وكان متميزًا عن أقرانه بالنباهة والنبوغ والجد والمثابرة. ومرّ بمراحل في دراسته من بدايتها إلى حصوله الاجتهاد وانشغاله بالتدريس.

كما تعلم الهندسة عند الحاج غلام حسين زرگر، وتتلمذ في السلوك والأذكار والمجاهدات عند الشيخ حسين علي الأصفهاني، كما حضر الشيخ وحيد الخراساني أبحاث أستاذه الميرزا مهدي الأصفهاني، والأشتياني، والشيخ محمد النهاوندي صاحب تفسير (نفحات الرحمن) [4].

---

(1) ينظر : الموقع الرسمي للسيد علي الحسيني السيستاني www.sistani.org

(2) ينظر : الموقع الرسمي للسيد علي الحسيني السيستاني www.sistani.org

(3) ينظر: مقتطفات ولائية – محاضرات ألقاها سماحة الشيخ وحيد الخراساني – ، ترجمة عباس بن نخي ، مؤسسة الإمام للنشر والتوزيع ، ط3، 1431 هـ ، 201 .

(4) ينظر: مقتطفات ولائية ، ترجمة عباس بن نخي ، 201 .

وغيرهم كثير ، إذ كان يحضر درس الميرزا الأصفهاني عدد كبير من العلماء والفضلاء والمدرسين والطلاب في ذلك الزمان . إلاّ أني اكتفيت بذكر أبرزهم وأكثرهم تأثيرًا في إحياء دور معالم مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) .

المطلب الرابع : دروسه واراؤه

أولًا : دروسه :

كان للميرزا الأصفهاني دور كبير في توجيه طلبته وتلامذته التوجيه الصحيح وتأثر العديد به وتمثل ذلك من الناحيتين المعنوية والعلمية وعلى النحو الآتي:

1. من الناحية المعنوية:

أ.تربى الميرزا الأصفهاني ونشأ من الناحية العلمية على يد آية الله السيد إسماعيل الصدر، الذي ترعرع هو نفسه داخل المدرسة العلمية من الناحيتين الفقهية والأخلاقية، بل كان يُعد أحد أركان هذه المدرسة، ومن الطبيعي أن تلك المزايا والخصائص قد انتقلت من الأستاذ الى تلميذه. وينقل عن أحد الذين عاصروا الميرزا الأصفهاني قوله : لقد كان له الفضل الكبير في توجيه الطلبة الى معارف أهل البيت (عليهم السلام) لا سيما مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه [1].

ب. كان الميرزا يهتم كثيرا بالحالة المعنوية ويشجع طلبته على التعبد والتهجد ، مُبتعدًا كلّ البعد عن الرياء والتكبّر في علاقته مع طلبته ، وكان يحضر الى المدرسة حتى في غير أيام درسه ، وعند حضوره يجمع طلبته ليذكرهم بمناقب آل البيت (عليهم السلام) ، فكانت حركاته وسكناته تكسب الحوزة المعنويات التي تحتاج إليها [2] ، واكتسب تلاميذه من بعده كلّ صفاته [3] .

2. **من الناحية العلمية:** تمثلت في دروسه وهي النحو الآتي:

أ.**درس الأصول** : بعد عودة الميرزا الى مشهد بدأ بتدريس تقريرات أستاذه النائيني ، إذ كان أول تلميذ له حيث ألمّ إلمامًا كاملًا بأفكار أستاذه وآرائه وحضر درسه عدد من التلاميذ ومن

---

(1) ينظر: مجلة انديشه حوزة –مجلة فارسية – ، كفت وكوبا استاد محمد واعظ زاده ، زمستان 1378 ، العدد19 ، 159.

(2) ينظر:تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى –باللغة الفارسية –، غلام رضا كر باسجى ، 77 .

(3) ينظر: مكتب تفكيك –باللغة الفارسية – ، محمد رض حكيمي ، 291 .

أبرزهم الشيخ علي أكبر نوغاني ، والسيد صدر الدين الصدر – نجل أستاذ الميرزا السيد إسماعيل – ، وكانت هذه بداياته إذ لم يكن معروفًا في ذلك الوقت [1] .

ب.**معارف القرآن:** بدأ الميرزا بالتدريج بطرح البحوث المعرفية ضمن دروسه ، وكان يشير في أثناء درسه الى نقد النظريات الفلسفية والمعرفية ، مما دفع تلاميذه الى تشجيعه على فتح درس خاص لدراسة ما ورد في الكتاب والسنة على وفق أفكاره والخوض فيها ، فتم ذلك واجتذب عددًا من الفضلاء الى بحوثه ودروسه المعرفية العميقة ، فرسمت بذلك دروسه فضاءً فكريًا واسعًا حضرها كثير من الأساتذة المختصين بالفلسفة وغيرها [2] .

ت. أصول آل الرسول:

كان العلماء والفضلاء يرون الميرزا بأنه النائيني الثاني ، وأنهم قد وجدوا به فرصة للاطلاع على نظرياته التي أعقبت كتاب كفاية الأصول للخراساني (ت1329 هـ) ، فأولوا درس الميرزا العناية الفائقة ، وعدّوه ذا قيمة عالية وهو ما اجبر الميرزا على الانطلاق بنشاط كبير في جهده العلمي، فإلى جانب النظريات الأصولية ، طرح الميرزا نظرياته الخاصة في علم أصول الفقه ، فدرّس دورة كاملة سميت بأصول آل الرسول ،التي من خلالها تبين للجميع أن الميرزا عالم مجتهد أصولي بارز عظيم [3] .

ثانيا : اراءه

ومن أبرز آراء الميرزا التي ظهرت للباحث عند الاطلاع على سيرته عن طريق كتبه أو كتب تلامذته ما يلي:

1.إنّ أهم مسألة ركز عليها الميرزا الأصفهاني أكثر من غيرها في حياته و باعتراف عدد كبير من مناصريه ومعارضيه ، هي بيانه للمعارف الإلهية حيث حرص على نحوٍ تام على استقاء المبادئ الأصيلة الواردة على لسان الأئمة المعصومين (عليهم السلام) مشيرًا إلى أن كثيرًا من الأصول والمبادئ والنتائج الخاصة بالعلوم الفلسفية والعرفانية الشائعة تتعارض مع مبادئ الأئمة

---

(1) ينظر: معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني (ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ ، 1/ 28 .

(2)ينظر: كفت وكوبا استاد آية الله ميرزا حسن صالحى ، فصل نامه ى انديشه حوزة ، س۴، ش۳، زمستان 1377 ،5.

(3) ينظر: المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 335 .

(عليهم السلام) ، وكانت مدة إقامة الميرزا الأصفهاني في النجف الأشرف وتعايشه في تلك المدينة نقطة الانطلاق والبداية لنشاطه الفكري [1]

2. العامل الآخر الذي أدّى إلى تعزيز ثقة العلماء في مشهد ، بالمقام العلمي للميرزا مهدي واعترافهم له بمكانته السامية هو شروعه في دروس الأصول التي كانت قائمة على الأسس التي أوجدها أستاذه الميرزا النائيني – الذي يُعد من المجددين لعلم الأصول ولم يكن موافقًا على بعض آراء أستاذه الآخوند الخراساني ؛ بل كانت له آراؤه الإبداعية الخاصة في هذا العلم – ، و كان تلميذه الميرزا الأصفهاني أول من نقل تلك الآراء إلى إيران ممّا أتاح الفرصة لعلماء مشهد أن يتعرّفوا على تلك الآراء [2] .

3. الهيكل التنظيمي الذي طرحه الأصفهاني في مبادئ أصول العقائد ونقله إلى طلبته وتلاميذه، إذ كانت حوزة مشهد قبل ورود الميرزا مشهورة بتدريس الأدب العربي والعلوم الفلسفية فقط ، مما جعلها فريدة من نوعها من بين الحوزات الأخرى في ذلك الزمان ، وبعد قدوم الميرزا وعرض آرائه التي لم تكن منسجمة مع توجهات الحوزات في ذلك الوقت ؛ أحدث ما يمكن تسميته بالثورة الفكرية في مشهد ، بل ووجد عددًا من العلماء الأفاضل أنفسهم مضطرين إلى مواجهة هذا التيار والتصدي له؛حتى إنه دخل بعضهم في حوار وجدال ولأشهر طويلة للدفاع عن آرائهم ومعتقداتهم [3].

وفي هذا الصدد ينقل أحد الذين حضروا دروس الميرزا الأصفهاني في الفلسفة في باب نقدها وتحليلها :(كان سماحته معارضًا للفلسفة واستطاع تغيير موقف العلماء البارزين جميعًا فكان حقًا رجلًا عالمًا ، تقيًا ، جليلًا ، شجاعًا ، وحين ردّه على مسألة فلسفية أو يفندها لم يكن ليفعل ذلك دون مسوغ أو دليل أو يدعو إلى رفضها وحسب ؛ بل كان يتطرق الى البحوث الفلسفية بكل أقسامها بالتفصيل ، ثم يلتفت ويقول لتلامذته :(أنتم الموجودون كلكم قرأتم ودرستم الفلسفة ،

---

(1) ينظر : الميرزا مهدي الأصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة:عباس جواد ،تقديم:مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، 2014 م ، 63 . ، مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهروي ، 10/1.

(2) ينظر:مكتب تفكيك ، محمد رضا حكيمي –كتاب باللغة الفارسية – ، 220 .

(3) ينظر: تأريخ شفاهى انقلاب اسلامى –كتاب باللغة الفارسية – ، غلامرضا كر باسجى ، مركز اسناد انقلاب إسلامى، طهران ، 1380 ، 76 .

فتأملوا كلامي وانظروا ما إذا كنت أقول الحقيقة أو لا ، فإن كنت مخطئًا فاهدوني سبيل الرشاد ووجهوني! ثم يردف بحثه والمسألة التي يتناولها على وفق المنهج العلمي الصحيح ويؤيده بما ورد من أحاديث وروايات واردة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) والتي تتعارض مع الفلسفة) [1] .

4. لم يكتفِ الميرزا بالابتعاد عن الفكر الفلسفي فحسب ؛ بل شرع في وضع هيكل نظامي قائم على أساس الروايات الواردة عن الأئمة المعصومين(عليهم السلام)، فكان لهذه الأفكار والآراء العلمية أثرها الواضح في تغيير الفضاء الفلسفي في مدينة مشهد عمومًا [2] .

5. القرآن الكريم من منظور الأصفهاني: يرى الميرزا أنّ القرآن الكريم هو الرسالة الالهية التي ختمت ما سبقته من رسالات الله سبحانه، وفتح عهدًا جديدًا لما يستقبل من معارف الهية.

فرسالته مشتملة على جميع المعارف والعلوم الالهية، وجميع الأحكام بجميع أنواعها، وفي جميع أقسامها والعناوين الطارئة عليه، وجميع الجهات الراجعة الى معرفة العزيز الحميد.

وهكذا كان لابد في نظر العلامة الأصفهاني، أن ينقسم الناس تجاه الرسالة الالهية على قسمين: **(القسم الأول)**: حملة المعارف والعلوم الإلهية وهم الخلفاء والأوصياء ومن حملوهم اياها (من الفقهاء) و **(القسم الثاني)**: العوام الجاهلون. [3] ولذا انقسمت أحكام الله الى قسمين:

أولًا: جوامع الكلم المشتملة على جوامع العلم وفيها أصول العلم ومواده وكذا جرت السنة النبوية، ولا يتحمل هذه الكلم الجامعة، سوى طائفة من الناس ، ثم يستشهد بالآية :﴿ ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [4] ، إذ أن الله سبحانه ندب طائفة من الناس للتفقه وليس كل الناس .

---

(1) كيهان فرهنكي – مجلة باللغة الفارسية – محمد تقي شريعتي ، العدد 11 ،السنة الأولى ، شباط ، 1984 م .

(2) ينظر: الميرزا مهدي الأصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 71 .

(3) التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، محمد تقي المدرسي، انتشارات المدرسي، طهران، ط2، 1413 هـ، 178/2.

(4) التوبة:122

ثانيًا: الفتيا الخاصّة بأحكام فرعية جزئية، وهي شرعت لعامة الناس . وأما تعليم جوامع العلم لعامة الناس من الممتنعات، ويستشهد بقوله تعالى:﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾[1] .

6. القرآن الكريم ووجه إعجازه:يقول الميرزا:(إن القرآن الكريم – ونقصد به علومه وحكمته ومعارفه الإلهية وفصاحته وبلاغته في أرقى درجاتها وأعلى مراتبها – يُمثل أبهى حُلّة يمكن لأي نوع من أنواع العلوم والمعارف الإلهية أن ترتديها ، إلاّ أن تحديه قائم على أساس علومه ومعارفه لا فصاحته وبلاغته؛ لأنّ التحدي بالفصاحة والبلاغة إنّما يكون مثلًا في مقابل شعر امرئ القيس ولبيد وأصحاب المعلقات السبع وأتباعهم ، كما إنّ تحدي البشرية وتعجيزها بألفاظ القرآن من شأنه أن يحط من منزلة وقدر خاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) والقرآن الكريم ،وإنه لظلمٌ كبير وتقليل من شأن القرآن المجيد أن لا يتحدى العلوم البشرية المختلفة بحقائقه وعلومه الإلهية من أوّل ظهور العلم إلى يومنا هذا) [2].

المطلب الخامس: نشاطه العلمي:

تمثّل نشاطه العلمي في مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة استبداد الشاه

بعد استقرار الحكم لرضا شاه ازدادت القيود على الحوزة العلمية من أساتذة وطلبة ، وازداد معها القيود في ارتداء الزي الديني ومُنِعت إقامة المجالس الدينية ومنها الدروس الحوزوية فأُجبرَ بعضُهم على الاعتزال في المنزل كما هو حال الميرزا وآخرون[3] ، وآخر هاجر الى كربلاء ومن أبرزهم الحاج آقا حسين القمي، وآخر نفيَ الى طهران ومن أبرزهم الميرزا محمد آقا زاده لتفقد مشهد كرسيين عظيمين من كراسي الدرس [4] . ورغم تلك الظروف لم يتوقف الميرزا عن التدريس، فكان يعقد حلقات من الدرس رغم الصعوبات ، وكان عدد من التلاميذ يحضرون اليه

---

(1) النساء : 176

(2) الميرزا مهدي الأصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 285 .

(3) ينظر:كفت وكوبا آية الله سيد جواد مصطفوى ، كيهان فرنكي ، العدد 24، 5 .

(4) ينظر: بزوهشى درباره ى حديث وفقه – باللغة الفارسية – ، كاظم مدير شانه جي ، بنياد بزوهش هاى آستان قدس رضوي ، مشهد ، 1380 ، 22 .

بشكلٍ سري [1] ، كل ذلك لأجل إحياء الحوزة العلمية والمحافظة عليها من الضياع والإندثار [2] .

المرحلة الثانية: عهد جديد في حوزة خراسان :

وبعد انتهاء هذه الحقبة المظلمة ، كان للميرزا دور كبير في إحياء الحوزة في البلاد بمعونة الميرزا أحمد كفائي والآخرون [3] ، وقام أيضًا بمعونة الشيخ علي أكبر نوغاني مدير مدرسة نواب* وأحد تلاميذه إلى إحياء معالم هذه المدرسة ، فقام باسترجاع ممتلكات المدرسة التي كانت الحكومة قد صادرتها سابقًا [4] ، بدأ الميرزا بتدريس الفقه والأصول والمعارف في تلك المدرسة [5]، وازدادت شهرته بعد ذلك وتوسع نفوذه ،التحق بدرسه جمع غفير من الطلاب من مختلف الأقضية والنواحي وكان من أبرز تلاميذه الشيخ مجتبى القزويني والشيخ هاشم القزويني والشيخ محمود الحلبي وآخرون [6] .

المطلب السادس: مصنفاته وتقريراته

1.المصنفات: وتشمل

أ. **رسالة إعجاز القرآن** : وهي أحدى الرسائل التي كتبها الميرزا ردًّا على أحد الأمراء القاجاريين [7] وهي (نامه به شاه زاده افسر) وهي باللغة الفارسية وهي رسالة في شرح تحديات

---

(1) ينظر: فرهنك خراسان –باللغة الفارسية – عزيز الله عطاردى ،بى تا ، انتشارات عطارد ، 1381 هـ ، 469/7 .

(2) م.ن

(3) ينظر: بزوهشى درباره ى حديث وفقه – باللغة الفارسية – ، كاظم مدير شانه جي ، 24 .

*مدرسة نواب: أحدى المدارس الدينية في مشهد. ينظر: مقال بعنوان المدينة الإيرانية مشهد /https://www.marefa.org

(4) ينظر: بزوهشى درباره ى حديث وفقه – باللغة الفارسية – ، كاظم مدير شانه جي ، 15 .

(5) ينظر: جلوه هاى ربّانى در حالات آية الله ميرزا جواد آقا طهرانى – كتاب باللغة الفارسية – عبد الجواد غروبان ، مطبعة شفق ، قم ، 1375 ، 12 .

(6) ينظر: متأله قرآنى – كتاب باللغة الفارسية – ، محمد رحيميان فردوسي ، قم ، انتشارات دليل ما ، 1382 ، 410

(7) شاهزاد أفسر: هو الشيخ الرئيس محمد هاشم ميرزا افسار أحد أمراء القاجاريين كان رئيس الجمعية الأدبية في طهران لسنوات عديدة .(ينظر : أبواب الهدى –باللغة الفارسية – ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، 46 .)

القرآن وإعجازاته وهي في 20 صفحة متوافرة في مكتبة آستان رضوي وفي نهاية الرسالة وقع الميرزا بتوقيعه (محمد المهدي) [1] .

ب. **القرآن والفرقان:** إحدى الرسائل والمؤلفات القيمة للميرزا ، تتألف من موضوعين أحدهما في إثبات إعجاز القرآن بعلومه ومعارفه ورد الإدعاءات القائلة بتحديه فصاحة وبلاغة! واما الموضوع الثاني فهو بيان ضرورة وجود النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وآل بيته (عليهم السلام) في صلب موضوع حجية القرآن كونهم أصحاب (علم الكتاب) [2]

ت. **في وجه إعجاز القرآن:** تطرق الميرزا في هذه الرسالة الى الإعجاز العلمي والمعرفي للقرآن الكريم ، فالميرزا يعتقد أن إعجاز القرآن لا يقتصر على أسلوبه الأدبي وحسب بل بما يشتمل عليه القرآن من العلوم والمعارف [3] .

والملاحَظ أن هذه الرسائل جميعها تتناول موضوع إعجاز القرآن إحداها باللغة الفارسية والثانية والثالثة باللغة العربية .

ث. **معارف القرآن** : وهي من أهم مؤلفات الميرزا مهدي الأصفهاني وأشهرها ، إذ قدّم فيها شرحًا وبيانًا للأصول والمبادئ العقائدية والحجج الإلهية –التي تعرضت للتحريف بسبب دخول الآراء الفلسفية اليها – لمدرسة الوحي ودعمها بالأدلة ، ثم يبين الميرزا أنّ هذه الأصول والمبادئ ليست مستوحاة من محكمات الكتاب والسنة فحسب بل هي كذلك منسجمة ومتوافقة مع العقل والفطرة الإنسانية [4].

ج. **خِلقة العوالم:** وهو مؤلّف عن قضية خلقة عالم الأجسام، وعن خلقة الأنوار ونسبة تلك الأنوار مع عالم الأجسام، فالميرزا يرى أنّ جميع الموجودات والمخلوقات الأدنى رتبةً من الأنوار –بدءًا من الجسد والروح وانتهاءً بالدنيا والآخرة والجنة والنّار – كلها مخلوقات غير مجردة (أي

---

(1) ينظر: إحياكر حوزه خراسان –باللغة الفارسية – ، بامقدمه ى :استاد محمد رضا حكيمى ، 508 .

(2) ينظر: القرآن والفرقان ، ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ ، 53 .

(3) في وجه إعجاز القرآن ، ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ ، 158 .

(4) ينظر: معارف القرآن ، ميرزا مهدي الأصفهاني، 1 /48 .

غير نورية) بل هي موجودات جسمانية بالمعنى الخاص، مع ذكره للأدلة الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) التي وردت بهذا الصدد [1] .

ح. **أنوار الهداية:** ويبحث فيه عن معرفة الله والأسماء والصفات الإلهية، موجودة نسخة من المؤلف في مكتبة كلية الالهيات والدراسات الإسلامية في مشهد تحت رقم 22718 في 8/11/56 . وقد ذكرت (أنوار الهداية) تحت عنوان (مصباح الهداية) وهو غير صحيح لأن المصباح مؤلف مختلف وهو في الأصول [2] .

خ. **رسالة في (الجبر والتفويض والقدر والبداء)** : ويتمحور الموضوع الأصلي للرسالة حول إثبات مسألة الاختيار والحرية في الفعل الإلهي والأفعال الإنسانية ثم تناول في طريقه موضوعات ثانوية مثل(الجبر والتفويض) و (القضاء والقدر) و (البداء والتردد) [3] .

د. **رسالة الصوارم العقلية في رد الشيخية** : وكتبه حول إبطال آراء الشيخ أحمد الاحسائي [4].

ذ. **المواهب السنية في المعاريض الموجودة في الروايات والاجتهاد والتقليد** ، ورسالة أخرى في الاجتهاد والتقليد ، ورسالة أخرى في الكر وهذه الرسائل وجدت عند السيد السيستاني وله تعليق على المواهب السنية أسماه (الإفاضات الغروية) [5] .

ر. **غاية المنى ومعراج القرب واللقاء** : وهو من الآثار القيمة والبنّاءة للميرزا عن الصلاة وحقيقة الصلاة، إذ يرى الميرزا أنّ الصلاة أفضل وسيلة لإزالة الحجب عن قلب الإنسان ، بل وتذكّر معرفة نفسه وربّه معًا ،وتعرج به على أجنحتها إلى أعلى مراتب العبودية والقُرب الى الحق تعالى [6].

---

(1) ينظر: خلقة العوالم غاية المنى ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ ، 51.

(2) ينظر : أبواب الهدى –باللغة الفارسية – ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، 68 .

(3) القضاء والقدر والبداء ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق، قم ، 1438 هـ ، 278 .

(4) الذريعة الى تصانيف الشيعة ط اسماعيليان ، آقا بزرك الطهراني ، الناشر :اسماعيليان ، قم ، 1408 هـ ، 92/15.

(5) ينظر: فهرس التراث ، محمد حسين الحسيني الجلالي ، 69 .

(6) ينظر:غاية المنى ومعراج القرب واللقاء ،ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ، 526 .

ز. **الأصول الوسيط** : وهو أحد مصنفات الميرزا في علم الأصول ، إذ قسّم فيه علم الأصول على قسمين:الأول : يتناول بحوث الألفاظ ، والثاني يخص معرفة الحجج الشرعية والأُصول العملية ، ثم بعد ذلك يبدأ ببيان أهمّية اللغة العربية في فهم معارف الوحي ، مؤكدًا أنّ أساس اللغة وركنها يكمن في تعريف معاني الألفاظ وتجّنب الخلط بين المعاني الإصطلاحية والمعاني اللغوية [1]

س. **مصباح الهدى**:يُشير الميرزا فيه الى أنّ علم الأصول يشمل فقط القواعد التي تتوقف عليها مسألة التفقه والاستنباط ، وأنّ الموضوعات الأخرى الواردة فيه لا تمت الى هذا العلم بصلة ، ثمّ بعد ذلك يرد على من ادعى أنّ علم الأصول هو بدعة من علماء العامة ، مشيرًا الى صعوبة بل امتناع استنباط الأحكام بعيدًا عن علم الأصول [2] .

ش. **أبواب الهدى**:وتم تأليفه في 25 بابًا إذ يبين فيه المولّف على نحوٍ مختصر مبادئ العلوم والمعارف الإلهية واختلافها مع العلوم البشرية ، وهذا الكتاب آخر آراء الميرزا في مجال المعارف التوحيدية وألفه في أواخر عمره الشريف [3].

2. تقريراته :

وهي مجموعة تقريرات دونها تلاميذه، وقد اشتملت على بحوث مهمة في أصول الفقه والعقائد والمعارف القرآنية ، وتعدّ النسخة المصححة من قبل الميرزا من أهم هذه النسخ ومن أبرزها تقريرات المرحوم محمود الحلبي ، ومحمد حسن البروجردي و محمد باقر ملكي ميانجي وهم من تلامذة الميرزا [4] .

---

(1) ينظر: الأصول الوسيط : ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ ،53 .

(2) ينظر: مصباح الهدى ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق، قم ، 1438 هـ ، 436.

(3) ينظر: أبواب الهدى ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ ، 47 .

(4) الميرزا مهدي الأصفهاني، رائد المدرسة التفكيكية ، مجموعة مؤلفين ، 78 ، احياكر حوزه ى خراسان– كتاب باللغة الفارسية – ، تقديم استاد محمد رضا حكيمي ، 592 .

المبحث الثالث : التعريف بالكتاب

يُعد كتاب (معارف القرآن) من أبرز مؤلفات الميرزا الأصفهاني فقد اشتمل على كلام النّور من أهل البيت(عليهم السلام) وفيما يلي تعريف بهذا الكتاب القيّم الذي يعد ثمرة جهدٍ كبير في سنين من التحقيق والدراسة بحسب الآتي :

1. يقع كتاب معارف القرآن في (أربعة مجلدات) وهو مخطوطة تم تحقيقها من قبل مؤسسة آل البيت لإحياء التراث في قم [1] .

2. سمّى الميرزا بداية الأمر كتابه بـ(علوم القرآن ومعارفه) ، ولكنّه بعد إعادة النظر في ما كتبه وأضاف عليه إضافات أخرى وشذّبه وعدلّه ، فسماه بـ(معارف القرآن) [2]

3. تناول الميرزا البحوث المذكورة في الكتاب بنهجٍ جديد ، وليس اتباعًا للأُسلوب الشائع في التبويب.

4 . ومن تتبع الباحث للكتاب ظهرت بعض الملاحظات الجديرة بالاهتمام وهي :

أ. عدم توحيد المنهجية في سبك الميرزا لمواضيع الكتاب ؛ فعلى سبيل المثال عند ذكره لنظرية المعرفة (العلم والعقل) في الجزء الأول من كتاب معارف القرآن لم يتطرق إلى تعريفها إلاّ في كتاب أبواب الهدى . وهكذا بقية الموضوعات .

ب. إنّ مما يشتت انتباه القارئ والباحث في كتب الميرزا عند عرضه لموضوع معين أنّه يُعيد ذكره في جميع مؤلفاته . على سبيل المثال عند ذكره لموضوع –العقل– فإنه يتحدث فيه بإيجاز ثم يذكر الآيات والروايات الدالة عليه ، ثم يتحدث عن موضوع آخر –كالقرآن– فيبين فضله وخصائصه ثم يعود مرة أخرى لموضوع العقل ، وعند تصفح مؤلّف آخر للميرزا نراه أيضًا يتحدث فيه عن موضوع العقل ومن ثَمَّ نصل الى نتيجة أنّ الباحث يحتاج الى قراءة جميع مؤلفات الميرزا – سواءً كانت ذات صلة بموضوع البحث أو ليست بذات صلة – حتى يتم جمع الموضوعات التي يريد البحث عنها ، وأيضًا لابد من قراءة كتب تلامذة الميرزا حتى يتم معرفة ما يقصده الميرزا من كلامه وهذا ما أكده لي من ساروا على نهج مدرسة الميرزا .

---

(1) **معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم، 1438 هـ ، 1/ 9 .**

(2) **م.ن ، 48/1 .**

ت. صعوبة العبارة التي يختارها إذ تكون أكثر الأحيان أصولية بحتة والسبب يعود الى براعته في علم الأصول ، كيف لا وهو التلميذ الأول الذي أجازه أستاذه الميرزا النائيني وهو الذي نقل آراء أستاذه الى ايران كما بيّن ذلك الدكتور محمد حسين الصغير إذ قال عند حديثه عن الميرزا الأصفهاني بوصفه أحد تلامذة النائيني:(وهو من أكابر تلامذة النائيني، وهو الذي نشر آراء أستاذه في الحوزة العلمية في مشهد الرضا(عليه السلام) ، في حياة أستاذه وذلك بعد أن درس عليه عشر سنين ، وقد أحدث موجة علمية هائلة ، إذ أبدى من نظريات أستاذه ما عرّف به علماء خراسان ، بأنه يحمل أفكارًا أصولية جديدة ونظريات تأسيسية ، وبذلك أصبح من مشاهير الأساتيذ في بمشهد) [1]

ث. القرآن حمّال أوجه كما أكد ذلك أهل البيت(عليهم السلام) إذ يقول أمير المؤمنين(عليه السلام) في وصيته لعبد الله بن عباس: لما بعثه للاحتجاج على الخوارج: (لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاجهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا) [2] ، ثمّ إنّ كلامهم(عليهم السلام) بحاجة الى شرح وبيان ، والميرزا عند ذكره للآيات والروايات في موضوع معين اكتفى بذكرها فقط دون التطرق لها بالشرح والتفصيل أو يكتفي بتوضيح عام لمجموعة من الآيات والروايات . وسار الميرزا على ذلك في جميع مؤلّفاته .

ج. عند مخالفته لرأي معين لم يذكر من هم الّذين خالفهم فعندما يقول مثلًا – القرآن معجزٌ بما جاء به وبمضمونه وليس بألفاظه وبلاغته – لم يذكر الجماعة التي تقول خلاف هذا الرأي .

ح. من جاء بعد الميرزا من التفكيكيين ساروا على طريقته نفسِها وتعرضوا الى شيء من التفسير للآيات والروايات وليس التفسير الكافي والأدلة الكافية ، عدا التفكيكيين المعاصرين الذين جاؤوا بعد حكيمي فكانت طريقتهم مغايرة عن طريقة الميرزا إذ ناقشوا المخالفين بأدلتهم وأبطلوها ثم بعد ذلك جاؤوا بالأدلة الصحيحة مع اتصافهم بسهولة العبارة التي ينتقونها سواء عند الشرح أو عند ذكرهم للدليل ومن هؤلاء الباحث السوداني معتصم سيد أحمد * .

---

(1) قادة الفكر الديني والسياسي في النجف ، محمد حسين الصغير ، 62 .

(2) بحار الأنوار ، المجلسي ، 376/33 .

*** كان لي لقاء شخصي معه في مكتب المرجع السيد محمد تقي المدرسي بتأريخ 29 / 2023/5 م وعلى الرّغم من أن اللقاء كان لدقائق معدودة ، لكنني أفدت منه ومن مؤلفاته كثيرًا.**

5 ـ مراعاة الأهلية

يُشير الميرزا قبل الخوض في بيان وتوضيح ما جاء في معارف القرآن وتوضيحه الى مراعاة الأهلية في كشف المعارف والعلوم فيقول:(إنّ من أهم الواجبات في كشف المعارف والعلوم مراعاة الأهلية ، لوضوح حرمة إلقاء الحكمة إلى غير أهلها عقلًا ، فلا يجوز إلقاء المعارف في كلّ مرتبة من مراتبها وكل باب من أبوابها الفاخرة ، إلاّ للمؤمن الكامل المتحمل للأسرار التي لا يتحملها الجبال الراسيات) [1] ثم يستدل بعد ذلك بروايات عدة منها :

أ. حدثنا علي بن الحسن الكوفي، عن عميرة بنت أوس، قالت: حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده عمرو بن سعد، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال يوما لحذيفة بن اليمان: (يا حذيفة، لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعبًا شديدًا مَحمِلُه لو حَمّلتَه الجبال عَجَزت عن حَملِه، إنّ علمنا أهل البيت يُستنكَر ويُبطَل، وتُقتَل رُواتُه، ويُساء إلى من يَتلوه بغيًا وحسدًا لما فَضَّلَ اللهُ به عترة الوصيّ وصيّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)) [2] .

ب. وعن محمد بن عبد الله، عن ابن فضال، عن صفوان بن يحيى، عن إسحاق بن عمار، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) أنه قال: (ليس هذا الأمر معرفته وولايته فقط حتى تستُره عمن ليس من أهله، وبِحَسبكم أن تقولوا ما قُلنا، وتصمتوا عمّا صمتنا، فإنكم إذا قلتم ما نقول وسلَّمتم لنا فيما سكتنا عنه فقد آمنتم بمثل ما آمنَّا، وقال الله :﴿ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ﴾[3] [4]

فكان دائمًا يوصي طلابه بأن هذه الكتابات تحتاج الى دراسة وتعمق من جانب المتخصصين بمعارف أهل البيت وعلومهم(عليهم السلام) وكان رحمه الله يتحاشى عن إبدائها لغير العارفين بالحقائق الإلهية [5] .

---

(1) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 134/1 .

(2) الغيبة ، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بالنعماني (ت360هـ) ، تحقيق:فارس حسون كريم ، مؤسسة انوار الهدى ، مطبعة مهر ، قم ، ط1، 1422 هـ ، 142/1 .

(3) البقرة 137

(4) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت1111هـ) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط2، 1403هـ ، 78/2 .

(5) ينظر : معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 12/1 .

6- انقسام الموضوعات في كتاب المعارف على ثلاثة أقسام بحسب طريقة عرض الميرزا لها وهي على النحو الآتي :

أ.الموضوعات التي تؤلّف أساس كتاب معارف القرآن وهي الحجج الإلهية – العقل والعلم والكتاب وأهل البيت(عليهم السلام) – فمن دون هذه الحجج لا يمكن الوصول الى المعرفة الحقة .

إذ تناول الميرزا هذه الموضوعات بالشرح والتفصيل عن طريق ذكره لما جاء في تعريفها في المعارف البشرية ، ثم بعد ذلك يذكر ما جاء فيها في المعارف الإلهية مع ذكره للآيات والروايات.

ب. موضوعات اكتفى الميرزا فيها ببيان رأيه مع ذكره للأدلة الواردة بهذا الصدد ، دون التعرّض لها بالشرح والتفصيل كما في النبوة والمعاد وسيأتي بيانه لاحقًا .

ت.موضوعات ذكرها الميرزا بصورة كلية وتناولها ليس من جانب حجيتها من عدمه بل من جانب بيان فهمه لها وكيف يجب النظر اليها ، فعند تناوله لموضوع القرآن مثلًا ، لا يتناوله على أنه معجز من حيث الفصاحة والبلاغة ؟ فهذا أمرٌ مفروغ منه عند الميرزا ، بل تناوله من جانب إعجازه من حيث ما فيه من العلوم والمعارف ، وبما فيه من خصائص ومزيات ، ثم تعرّض لهذه الموضوعات بالشرح والتفصيل في كتبه الأخرى كما في كتاب (القرآن والفرقان) وكتاب (في وجه إعجاز القرآن) .

ث. موضوعات تناولها الميرزا بعنوان(الآيات والروايات) واكتفى بذكر الآيات والروايات فقط كما في موضوعات:(الآيات والروايات في الخلق الذي كان في الخلق قبل آدم ، وموضوع الآيات والروايات في خلقة السموات والأرض، وغيرها من الموضوعات) وفي هذه الرسالة تم تقسيم الموضوعات على أساس : الموضوعات التي تؤلّف قوام كتاب معارف القرآن وهي الحجج الإلهية التي تناولها الميرزا بالتفصيل ، ثمّ موضوعات المباحث العقائدية وآراء الميرزا فيها ، وتمّت فيها مراعاة التسلسل الموضوعي والصلة في إدراج الموضوعات .

7- إن ما سيرد في هذه الدراسة من الآيات والروايات ليست من استدلال الباحث بل هي مما ذكره الميرزا الأصفهاني في كتابه معارف القرآن وبقية مؤلفاته ، إذ كانت طريقة الميرزا بعد ذكره

لموضوع معين يستدل بعده بعدة من الآيات والروايات ، وأضاف الباحث بعض من الروايات ذات الصلة بالموضوع .

الفصل الأول :
(المدرسة التفكيكية بين القبول والرد)

المبحث الأول:التعريف بالمدرسة التفكيكية

المبحث الثاني :المدرسة التفكيكية والمدارس الأخرى

المبحث الثالث: المؤاخذات على مدرسة التفكيك

الفصل الأول : المدرسة التفكيكية بين القبول والرد

إنّ من الموضوعات التي كثر الخلاف حولها هي تعدد الفرق والمذاهب بين المسلمين ومِن ثمّ أدّى هذا الأمر الى انقسام المجتمع الإسلامي الى إتجاهات مختلفة ، وقد تنوعت وتعددت أسباب هذا الانقسام، إذ يقول الشهرستاني :(إنّ موضوع الأديان والفرق والمذاهب ، كان نتيجة للصراعات السياسية ، لا سيّما مشكلة الحكم التي ظهرت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بصورة مباشرة ، إذ أدّى الخلاف بشأنها إلى تمزّق وحدة المسلمين ، وانقسامهم على اتجاهات مختلفة ، اتخذت طابعًا سياسيًا في بادئ الأمر، قبل أن تتسع دائرة الخلاف الديني والإيديولوجي بينها ، مما أسهم في ظهور عدد من الفرق الإسلامية التي تشعّبت بدورها الى عدة فرق متباينة في مفاهيمها وطروحاتها الدينية والسياسية والإجتماعية) [1] ، وإن المتتبع الباحث الدّقيق يجد أنّ أكثر من رمي بالغلو بريء من الغلو في الحقيقية ، ولذا حذّروا شيعتهم من القول في حقهم بجملة من مراتبهم إبعادًا لهم عمّا هو غلو حقيقة [2]، فمنعوا الشيعة من القول بجملة من شؤونهم حفظًا لشؤون الله جلت عظمته ، إذ كان عندهم أهم من حفظ شؤونهم ؛ لأنّه الأصل ، وشؤونهم فرع شأنه ، نشأته من قربهم لديه ومنزلتهم عنده [3] ، ومن هذا المنطلق ، عُدّت مسألة الحكم إحدى أهمّ العوامل التي أدت إلى انقسام المسلمين إلى فرق وشيع ومذاهب [4] .

وفي هذا الوسط ، برز المذهب الشيعي ، بوصفه أحد أبرز المذاهب الإسلامية الرئيسة ، إذ اعتقد فقهاء الإمامية باستقلال المذهب الشيعي وتماميته وكماله في مجالي الأصول الدينية والفروع، وقد سعوا جاهدين منذ قديم الأيام ، وحتى في عصر الأئمّة (عليهم السلام) لحمايته من التحريف والمزج ما بينه وبين المدارس الفكرية الأخرى ، وتفكيك التعاليم الصائبة عن غيرها [5] ، (فلجأ نتيجة لذلك كثير من رجالات الشيعة إلى الاشتغال بعلوم عقلية أو ذوقية – مثل علم

---

(1) الملل والنحل ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت548 هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود، دار المعرفة ، بيروت ، ط3، 1414 هـ ، 5 .

(2) ينظر: تنقيح المقال في علم الرجال ، عبد الله المامقاني (ت1351 هـ) ، تحقيق واستدراك: محي الدين المامقاني ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط1، 1431 هـ ، 305/2 .

(3) م.ن ، 305/2 .

(4) ينظر : الملل والنحل ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، 5 .

(5) ينظر : المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 20 .

الكلام ، والفلسفة والعرفان الصوفي – وأدخلوها إلى البيئة العلمية الشيعية ، لعلها تسهم في رفع الإشكالات المتغلغلة في بنيان المذهب ، وتُعِين على محاولات تفهّم عقائده ونصوص أئمّته ، وتقديم تصور متماسك لها يقنع الأتباع ، ويجيب على أسئلتهم الحائرة ، ويدفع شناعات الخصوم) [1].

وفي الطرف الآخر رفضت الاتجاهات الشيعية بشدة تلك المحاولات، ودعت للتمسّك الحرفي بما نقل عن أئمتهم من مرويات وعقائد وأحكام، وتخليصها من العناصر العقلية الوافدة: كلامية أو فلسفية ، أو عرفانية [2] .

ومن بين تلك الاتجاهات التي ظهرت حديثًا وكان لها موقف نقدي صارم من الفلسفة والعرفان الصوفي ما يعرف بـ(المدرسة التفكيكية) .

وعلى هذا الأساس، يمكن القول أنّ المدرسة التفكيكية: (هي عين تلك المدرسة العقدية والمعرفية الشيعية ، المعتقدة بغنى المذهب والدفاع عنه وحمايته في نظامه المعرفي ،بما له من أبعاد عقدية، وفقهية ، وأخلاقية ، أي حفظ جانب الخصوصية والنّقاء في المعارف العقائدية الشيعية ، بعيدًا عن أيّ اختلاط قد يحدث بين هذا المذهب وبقية المذاهب غير الإسلامية ، بل وغير الشيعية أيضًا ، إلى جانب النّحل والإتجاهات الفلسفية والعرفانية القديمة والجديدة) [3].

لذا سنتناول في هذا الفصل الحديث عن هذه المدرسة بشيء من التفصيل من خلال التعريف بها والتعرف على أصولها وعلى أبرز من سار على نهجها ، وما هي الأهداف التي سعت الى تحقيقها وما هي المآخذ التي وجّهت الى هذه المدرسة وكيف تم التعامل معها . ثم بعد ذلك بيان المائز بين هذه المدرسة والمدارس الأخرى كمدرسة الفلسفة والمدرسة الأخبارية .

---

(1) موقف المدرسة التفكيكية الشيعية من العرفان الصوفي ، أحمد بن قوشتي بن عبد الرحيم ابن مخلوف ، مجلة العلوم الإسلامية الدولية ، مج5،ع4 ، نُشر في ديسمبر 2021، 156 .

(2) م.ن ، 157 .

(3) المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 21 .

المبحث الأول: التعريف بالمدرسة التفكيكية

إنّ الميرزا الأصفهاني هو المؤسس الأبرز لهذه المدرسة – ونُشير الى أنّ ما أسّسه الميرزا في بداية الأمر هو مجموعة آراء كان مصدرها الأساس هو القرآن والعترة الطاهرة ، ثم جاء من بعده تلامذته وأطلقوا على هذه الآراء اسم مدرسة معارف أهل البيت (عليهم السلام) ، ثم بعد ذلك جاء حكيمي واختار الاسم الشهير لهذه المدرسة والذي يعرف اليوم ب(المدرسة التفكيكية) كما سيتبين ذلك من البحث :

أولًا : تعريف المدرسة التفكيكية

1. مفهوم التفكيكية في اللغة :

فكّ: فككت الشيء فانفك. ككتاب مختوم تفك خاتمه، وكما تفك الحنكين تفصل بينهما. والفكان: ملتقى الشدقين من الجانبين [1]. وفَكَكْتُ الشَّيْءَ: خَلَّصْته. وَكُلُّ مُشْتَبِكَيْنِ فَصَلْتَهُمَا فَقَدْ فَكَكْتَهما [2] والتَّفْكِيكُ :الفَصْلُ بَين المُشْتَبِكَيْن [3].

ولذا دار معنى (التفكيك) في المعاجم اللغوية حول الفصل و الفرز .

2 . توضيح وبيان مصطلح التفكيك:

---

(1) العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 174 هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة ، ط2 ، 1410 هـ ، 283/5 .

(2) لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت711 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط3، 1414 هـ ، 475/10

(3) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت1205هـ) ، تحقيق: مصطفى حجازي ، التراث العربي ، الكويت، 1413هـ ، 301/27 .

*جاك دريدا : فيلسوف فرنسي معاصر ، ولد في الجزائر عام 1930 ، وعاش فيها حتى أتمّ دراسته الثانوية عام1949 ، عمل أستاذًا في أمريكا ، وقام مع آخرين بتأسيس المعهد الدولي للفلسفة في باريس. (ينظر: في علم الكتابة ، جاك دريدا، ترجمة: أنور مغيث و منى طلبة ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة،ط2 ،2008م ،559)

**علي حرب : كاتب لبناني معاصر ، يكتب في الفلسفة وفي ما يسمى (النقد التفكيكي) على وجه الخصوص ، له عدة مؤلفات منها: التأويل والحقيقة ، نقد النص ، هكذا أقرأ ما بعد التفكيك . (ينظر: استراتيجيات الحمل على غير الظاهر عند المحدثين –علي حرب انموذجًا– ، ماجد بن حمد العلوي، مكتبة الغبيراء،عمان، ط1، 1435 هـ، 74) .

إنّ مصطلح (التفكيك) الذي ظهر لأول مرة في كتابات (جاك دريدا *) ثم استعاره واستخدمه (علي حرب **)

هو مصطلح آخر في التفكيك – أي عن مدرسة التفكيك – ، إذ شاع تداوله من قبل بعض المفكرين في محاولة للإفادة من هذا المصطلح في توظيف أدواته في الأدب والتراث [1].

ومما قيل في معنى هذا المصطلح بإيجاز:

أ.التفكيك عند جاك دريدا:(إن التفكيك ليس تحليلًا–analyse– فلا يعني الرجوع الى أصل غير قابل لأي حل ، ولا نقدًا – critique – بالمعنى العام ، وهو ليس منهجًا ولا يمكن تحويله إلى منهج ،ولا يُمكن اختزاله في أدوات منهجية أو مجموعة من القواعد والإجراءات القابلة للنّقل ، وهو ليس حتى فعلًا أو عملية) [2] ، وهذه الصعوبة في تحديد مفردة(التفكيك) تنبع من كون جميع المحمولات وجميع الدلالات المعجمية والنحوية ، التي تمنح لنفسها تحديد هذه المفردة خاضعة هي الأخرى للتفكيك وقابلة له ، وهذه المفردة لا تتمتع بقيمتها إلاّ في سياقٍ معين تحل فيه كإدراجها فيما يسمى ب(السياق) [3].والتفكيك الذي قام به دريدا هو استبعاد الكلام واكتشاف الطاقة الكامنة(الكتابة) ،إذ كان التفكيك موجه بالدرجة الأولى نحو التراث الغربي ،خاصة الفكر البنيوي [4].

ب. التفكيك عند علي حرب : يعتقد ـ كما يعتقد غيره من المفكرين ـ (بأنّ الفكر العربي الراهن يمر بمأزق حاد، وهذا المأزق هو ما دعاه الى إعادة التعريف بالأشياء الأمر الذي يتطلب معرفة الإنسان، وبالتالي نقد هذا الإنسان كونه مركز الأشياء .فالتفكيك الذي يدافع عنه علي حرب هو تفكيك من أجل إيجاد منظار قادر على التمييز بين الخير والشر، والمشروع واللامشروع، والسوي

---

(1) ينظر: المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، ترجمة: عبد الحسين سلمان –خليل العصامي ، مراجعة وتقديم : عبد الجبار الرفاعي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1421 هـ ، 9 .

(2) الكتابة والاختلاف ، جاك دريدا ، ترجمة: كاظم جهاد ، دار توبقال للنشر، المغرب ، ط2، 2000 ، 60–61.

(3) م.ن ، 62 .

(4) ينظر : التفكيكية في الفكر العربي المعاصر–علي حرب إنموذجا – ، وفاء بن عمارة ، رسالة ماجستير ، 8 .

والشاذ) [1]، ولذا يرى علي حرب بأنّ النصوص أصبحت منذُ زمن ، تُعامل كوقائع خطابيّة لها منطقها وقوانينها ، أو كحدث فكري له تأثيره ، بصرف النّظر عن مراد المؤلّف .

ولذا لم يَعد النّص مجرد ناطق باسم المؤلّف أو مجرّد مرآة تعكس الواقع ، بل أصبح هو نفسه واقعة تخضع للدّرس والتّحليل من جهة منطوقه ومن جهة بُنيته وآلية عمله ، ولذا أصبح النّص واقعًا خطابيًا، بل وحقلًا لإنتاج الأفكار والمعارف ، على نحوٍ تتغير مفاهيمنا وقراءاتنا للفكر وللغة وللمعرفة والحقيقة [2] . ولذا عدّ علي حرب التفكيك هو (قراءة جديدة للأشياء، يحاول من خلالها إدراك الواقع وفهم الظاهرة من أجل فكرٍ أشد إصابة، ورؤية أكثر رحابة، ومعنى أكثر اتساعًا، وهوية أقل تعقيدًا وأكثر اختلافًا، إنّها قراءة تلتفت الى ما يستبعده الخطاب وينفيه النّص ويحجبه القول، إنّها قراءة في الممكن والضد واللامعقول واللامتوقع وحتى الممتنع، عندها سينظر الى المعاني بوصفها تشكيلات خطابية مختلفة، وللعقائد بوصفها أشكالًا للحقيقة متقابلة، والى الثقافات بوصفها أنماطًا لوجود، وبذلك يكون التفكيك نأيا بالمعنى عن الموت ليصير قراءة في مأزقه ومحنته) [3].

3. مفهوم التفكيك في الإصطلاح :

إنّ مصطلح (المدرسة التفكيكية) نحته الأستاذ محمد رضا حكيمي للتعبير عن منهج معرفي بدأ يتبلور في حوزة خراسان في القرن الرابع عشر الهجري ، وأسهم في إرساء أسسه وتشييد هيكله طائفة من الأعلام ، في طليعتهم السيد موسى زرابادي القزويني (ت1353 هـ) ، والميرزا مهدي الأصفهاني (ت1365 هـ) ، والشيخ مجتبى القزويني (ت1386 هـ))[4]، وعُرّفت المدرسة التفكيكية بعدة تعريفات ومنها:(هي مدرسة فكرية إمامية تقوم على أساس التفكيك بين النّص الأصيل – الآيات القرآنية والروايات الواردة عن المعصوم – وبين ما هو نتاج تفكير المجتهدين في تفسير تلك النصوص وتحليلها ، سواءً في علم الفقه أو الكلام أو الأصول أو التفسير أو أي

---

(1) https://www.ahewar.org مجلة الحوار المتمدن ، حسين السلطاني ، العدد 3942 ، نشرت بتأريخ 2012/12/15 .

(2) ينظر : هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، علي حرب ، المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر ، بيروت ، ط1 ، 2005 م ، 20

(3) مجلة الحوار المتمدن ، حسين السلطاني .

(4) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 5 .

علم من العلوم الشرعية) [1] . وقد دعت هذه المدرسة إلى التمسّك بالنّص الديني الأصيل للأسترشاد به في كثير من القضايا الإنسانية المعاصرة [2] .

كما وعرفت بأنّها:(حركة تتمحور حول إحياء التفكير النصوصي الحديثي،وتناهض التفكير العقلائي في الإسلام ، إذ تنشد الى غربلة وتفكيك ميراث الوحي والنّبوة الذي عبرت عنه مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ، من العناصر الوافدة من أثينا والإسكندرية وفارس القديمة) [3]، وأمّا جواد علي الكسّار فالمدرسة التفكيكية عنده:(القول بضرورة أن يفسر القرآن من خلال الوحي نفسه، بعباراته ومصطلحاته من دون إقحام للعقل أو الفلسفة ، ومن دون تدخل مصطلحاتهما ومناهجهما ومقولاتهما) [4] . وعُرفت أيضًا :(هي التمييز والفصل بين الحقائق الدّينية النازلة بواسطة الوحي، وبين ما يُعد نتاج الفكر البشري) [5] .

ولذا دارت التعريفات حول مفهوم المدرسة التفكيكية عن الفصل بين الفلسفة والعرفان وفهم المعارف فهما خالصًا بالاعتماد على القرآن وأحاديث المعصومين عليهم السلام وبعيداً عن التأويل.

وهنا لا بدّ أن نشير وبحسب تتبع الباحث لما ذُكر من تعريفات المدرسة التفكيكية ، وما سيأتي ذكره من أصول هذه المدرسة ،إنّ التعريف الذي ذكره جواد علي الكسار في كتابه المنهج الترابطي، الذي أشار بعبارة (من دون إقحام العقل) تعبير غير صحيح ، وحتى لا يُفهم منه أنّ المدرسة التفكيكية ضد العقل وإعماله كما هو شائع عن الأخباريين ، بل على العكس من ذلك فهم يعتبرون العقل ركيزة من الركائز الأساسية التي بها يميز الحق من الباطل والخير من الشر، فضلًا عن أنّ مؤسسي هذه المدرسة لم يشيروا أساسًا الى بطلان حكم العقل كما سيأتي بيانه

---

(1) الحضارة الإسلامية بين دواعي النهوض وموانع التقدم ، عبد الهادي الفضلي ، تحرير ودراسة :حسين منصور الشيخ، مركز الحضارة لتنمية الفكر ، بيروت ، ط1، 2013 م ، 74 .

(2) م.ن ، 74 .

(3) الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي ، الناشر :مركز دراسات فلسفة الدين ، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ، ط3 ، 2018 م ، 99 .

(4) المنهج الترابطي ونظرية التأويل دراسة في التفسير الكاشف ، جواد علي كسار ، دار الصادقين للطباعة والنشر ، قم، ط1 ، 1420 هـ ، 45 .

(5) حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي ، غلام حسين ديناني ، تعريب : عبد الرحمن العلوي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1422 هـ ، 551/2

لاحقًا عند الحديث عن الانتقادات التي وجهت الى المدرسة التفكيكية والرد عليها في نهاية هذا الفصل .

بل كل ما نادت به المدرسة التفكيكية هو عدم الإغراق في تأويل النّصوص الدينية بما يبعدها عن مفهومها ومسارها الصحيح .

ثانيًا : أسماء المدرسة : أطلقت عدة أسماء لهذه المدرسة ومنها :

1.المدرسة التفكيكية : يقول محمد رضا حكيمي عن سبب التسمية : (أنا الذي اقترحت واستخدمت عبارة (المدرسة التفكيكية) لهذه المدرسة منذ بضع سنوات ، وأصبحت هذه الكلمة اليوم اصطلاحًا معروفًا ومتداولًا) [1] ، وأمّا عن سبب التسمية فيقول:(فإنّ غرض التسمية هو إيجاد تعبير واضح ومصطلح قصير ومعبّر يتّسم بقدرة قوية على التذكير والتداعي ، ولا تكون معه حاجة للتعابير المطولّة ، وأيضًا الغاية من إيجاد المصطلح هي على الدوام اختزال مفهوم ومطلب واسع في لفظ مختصر ، فنحن حين نشير في علم الحساب الى القسمة ، فإننا نلقي الى الأذهان عملية واسعة ومطلبًا مطولًا من خلال هذه الكلمة) [2] .

2. المدرسة العقائدية الخراسانية : نظرًا لنشأتها في خراسان وتحديدًا في مشهد [3] .

3. مدرسة معارف أهل البيت (عليهم السلام) وذلك تبعًا لمنهجها [4] . ومن خلال تتبع الباحث فإنّ هذا الإسم هو ما أطلقه تلامذة الميرزا وذكروه في مؤلّفاتهم ، قبل أن يطلق عليها حكيمي الإسم الّذي اشتهرت به وهو (المدرسة التفكيكية) .

4.مدرسة الفصل:لأنها تقوم على تنقية المعرفة الدينية،وفصلها عن الأفكار الفلسفية والصوفيّة[5].

---

(1) **المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 145 .**

(2) **م.ن ، 147 .**

(3) **ينظر : المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 19**

(4) **ينظر : توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 7 .**

(5) **ينظر : العلاقة بين العقل والدين في الفكر الإسلامي ، محمد شلوا علي السوداني ، مجلة العقيدة ، العدد24 ، ذو القعدة 1443هـ ، 69 .**

5. المدرسة الأخبارية المتطورة :إذ تطمح الى نمطٍ من التفكير الديني يتعالى على أي مشروطيات تأريخية أرضية بشرية ، اجتماعية اقتصادية ،سياسية ، ثقافية ، لغوية ... ألخ [1].

ويقول روبرت غليف* : (ومن بين هذه المسميات فإنّ مسمى(المدرسة التفكيكية) بات اليوم مسمى عامًّا للمدرسة، بحيث إن المخالفين لهم والتفكيكيّين أنفسهم يستخدمونه بصورة اعتيادية منذ أن نشر حكيمي هذا الاسم) [2].

ثالثًا: نشأة المدرسة :

أ. الجذر التأريخي لهذه المدرسة :

يرى جعفر سيدان وهو أحد أبرز رجالات هذه المدرسة :(أن هذه المدرسة ليست جديدة ، إذ إنها تحتوي على واقعية تأريخية تأخذ نشأتها من صدر الإسلام ، بل تستند إلى بعثة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسها،وهي مبنى عموم الفقهاء والعلماء الإماميّين ،فتأريخ هذه المدرسة هو تأريخ مبعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ،لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكرر أفكار وآراء الفلاسفة التي ترجع الى مئات السنين وإنما جاء بحقائق مختلفة عنها تمامًا) [3] ، وقد كانت منهج سلوك أهل المعرفة من صحابة النبي الأكرم (صلى الله عليه

---

(1) ينظر : الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي ، 99 .

* أ.د روبرت غليف : أستاذ أكاديمي بريطاني مختص في مجال الدراسات الإسلامية بشكل عام ، والفكر الشيعي بشكل خاص ، وتحديداً في مجال الفقه والأصول ، والفكر السياسي . وهو أيضاً محاضر في جامعة أكستر البريطانية . له العديد من المؤلفات في مجال الفقه والأصول الشيعي ومنها : الشك الذي لا بد منه ، نظريتان في علم أصول الفقه الشيعي ، والإسلام النصيّ، تأريخ وعقائد المدرسة الإخبارية الشيعية . (ينظر : الاستمرارية والإبداع في الفكر الشيعي ، 40) .

(2) الاستمرارية والإبداع في الفكر الشيعي –العلاقة بين الأخبارية والمدرسة التفكيكية– ، روبرت غليف ، ترجمة : حسن اليلوشي ، مراجعة : نجم الخفاجي ، مجلة البصائر، العدد49 ، لسنة 1432 هـ ، 44 .

(3) خراسان ومدرسة المعارف الإلهية، علي ملكي ميانجي ، ترجمة : حسين المدرسي ، دار الولاية للنشر ، مشهد ، ط1435/1 هـ ، 17 .

**مؤمن الطاق: محمد بن النعمان الأحول، يلقب مؤمن الطاق، وهو من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وكان ثقة، متكلما، حاذقا، حاضر الجواب، له كتب، منها: كتاب الإمامة، وكتاب المعرفة، وكتاب الرد على المعتزلة في إمامة

وآله وسلم) ، وأصحاب الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) ، وكذلك علماء الشيعة) . ويمكن اعتبار هشام بن الحكم وأبي جعفر المعروف بمؤمن الطاق** وحمران بن أعين وهم من تلامذة الإمام الصادق (عليه السلام) ، والفضل بن شاذان النيسابوري من تلامذة الإمام الرضا (عليه السلام) وغيرهم من اتباع هذا المنهج [1] . وذكر النجاشي في كتابه: (أنّ لهشام بن الحكم كتابًا في الرد على أرسطو في التوحيد ، كما ذكر للفضل بن شاذان كتابًا في الرد على الفلاسفة) [2] .

واستمرت هذه المدرسة بحياتها العلمية منذ زمان حضور المعصومين (عليهم السلام) وحتى بدايات الغيبة الكبرى لبقية الله الأعظم عجل الله فرجه ، ومنها الى العصر الحاضر في تمام الحوزات العلمية الشيعية لا سيّما في القرن الرابع عشر الهجري [3] .

ونجد أنّه خلال الفترات المتعاقبة قدم لنا الإسلام – وهو آخر الأديان وخاتمة الشرائع – ، فيما يتعلق بمسألة معرفة الله وصفاته ، وفيما يتعلق بالمسائل الأخرى من المبدأ الى المعاد ، قدم للبشر أبلغ المعارف وأعظم التعاليم [4] .

ب. التأسيس :

اتخذت هذه المدرسة من مدينة مشهد في إيران منطلقًا في تأسيسها ، ومن مدينتي قم وأصفهان فروعًا لأفكارها [5] ، ويرجع الفضل للنّشاط الفكري الذي قام به القزويني في جعل مدينة مشهد موطنًا للمدرسة التفكيكية فمنذ وفاته ومشهد مليئة بعدد من علماء المدرسة التفكيكية كأبي الحسن حافظيان وعلي المروارید ومحمد باقر ملكي ميانجي وغيرهم كثير [6].

المفضول، وله كتاب الجمل في أمر طلحة والزبير وعائشة، وكتاب إثبات الوصية، وكتاب إفعل ولا تفعل ،كانت الصيرفة مهنته التي يرتزق منها ، و كان له دكان في طاق المحامل بالكوفة ، و لذلك لقب بمؤمن الطاق (ينظر : معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الخوئي(ت 1413هـ) ، ط5، 1413هـ ، 35/18)

(1) ينظر: المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 21 .

(2) رجال النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي ، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني ، جماعة المدرسين ، قم ، 1407 هـ ، 307، 433 .

(3) ينظر : المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 22 .

(4) ينظر : خراسان ومدرسة المعارف الإلهية ، علي ملكي ميانجي ، 18 .

(5) ينظر : الحضارة الإسلامية بين دواعي النهوض وموانع التقدم ، عبد الهادي الفضلي ، 74 .

(6) ينظر : الاستمرارية والإبداع في الفكر الشيعي العلاقة – بين الأخبارية والمدرسة التفكيكية – ، روبرت غليف،43 .

رابعا : أهداف المدرسة :

تهدف المدرسة التفكيكية إلى فهم المعارف القرآنية فهمًا خالصًا نقيًا، بعيدًا عن عملية التأويل، التي سعت العلوم البشرية الى اعمالها في المعارف الإلهية ومحاولة صبغها بتلك الصبغة –أعني صبغة التأويل– التي لا تعتمد على الأسس الشرعية [1] ،فتارة يتم الإضطرار لتأويل كلمات الفلاسفة لكي تنسجم مع كلمات الوحي ، وقد يتم الاضطرار لتأويل آيات القرآن لكي توافق مع ما قاله الفلاسفة [2] ، (ولذلك فإن المعارف تارة تكون هجينة وأخرى تبقى خالصة ، فمثلما يمتزج العرفان بالفلسفة ، والفلسفة بعلم الكلام ، فإن المعرفة القرآنية اندمجت في آثار الفلاسفة بالتفكير الفلسفي ، وفي آثار المتكلمين بالتفكير الكلامي ، وهكذا في آثار العرفاء والمتصوفة . والمنهج الذي تبشر به المدرسة التفكيكية يدعو الى فرز هذه المعارف وغربلتها ، وتنقية فهم القرآن والسنة من أدوات غريبة عليها ؛ لأنّ المصدر الأصيل لفهم الدين هما الكتاب والسنة) [3] .

خامسا: أبرز رجالات المدرسة :

ثمة عدد من الشخصيات التي تبنت الاتجاه التفكيكي منذ ظهوره على يد الميرزا الذي يُعد المؤسس الأبرز له ، والمطلعون على مذهب التفكيك يعلمون أنّ الميرزا هو المؤسس وأنّ هذه الحركة الفكرية وهذا الإتجاه منبعث من أفكاره ،إذ أثرت أفكاره على الكثير من العلماء والمفكرين والفضلاء سواء الّذين في عصره أو الّذين جاؤوا من بعده [4] . ومن أبرز رجالات هذه المدرسة:

---

(1) ينظر : المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 7 .

(2) ينظر : http://www al-saif.net. مقال بعنوان –المدرسة التفكيكية وميرزا مهدي الأصفهاني – ، فوزي آل سيف ، أضيف بتأريخ 2014/7/15 م .

(3) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 8 .

(4) ينظر : حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي ، غلام حسين ديناني ، 2 /561 .

1. موسى الزرآبادي القزويني(ت1353 هـ):(جامع العلوم العقلية والنقلية ، صاحب التآليف النافعة في الفقه والأصول والتفسير والكلام وغير ذلك ، المتوفى في سنة 1353 هـ) . [1] ، يُعد الزرابادي من أكابر علماء عصره ، إذ كان ماهرًا في كثير من الفنون .

هاجر الى طهران للدراسة ، فدرس الفلسفة والعرفان على يد الفيلسوف الشهير أبو الحسن جلوه (ت1314 هـ) ، والميرزا حسن الكرمنشاني (ت1336 هـ) ، والميرزا شهاب الشيرازي والشيخ علي النوري والعديد من الأساتذة الأفاضل [2] ، وبعد إكمال رحلة دراسته عاد إلى موطنه قزوين ، فشغل كرسي التدريس وكان من فحول المدرسين وخصوصًا في العلوم العقلية والعرفان الإلهي ، وقد تتلمذ على يديه العديد من العلماء من أبرزهم مجتبى القزويني وعلي أكبر الهيان وغيرهم ، من أشهر مصنّفاته: حاشية على الكفاية في مجلدين ، وحاشية على منظومة السبزواري ،وحاشية على الإشارات قسم الإلهيات والمنطق ، والاعتقادات، وغيرها من المصنفات القيّمة [3] .

2. مجتبى القزويني (ت1386 هـ) :(العلم العلاّم صاحب كتاب بيان الفرقان الحاج شيخ مجتبى القزويني) [4] ، يُعدُ القزويني الرجل الثالث والأكثر تأثيرًا في هذه المدرسة ، وله تأثير راسخ على التفكيكيّين المعاصرين ، وقد انشغل أربعين عامًا في تدريس العلوم العقلية والنقلية في مدينة مشهد المقدّسة [5] ، تتلمذ على يديه عددًا من التلامذة البارزين ومن أبرزهم محمد باقر ملكي ميانجي [6]، الذي قال عن أستاذه :(الأستاذ الأعظم ، العالم الرباني ،والآية العظمى) [7].

---

(1) موسوعة الإمام الحسين عليه السلام في الكتاب والسنة والتأريخ ، محمد الري شهري ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، بيروت، ط1، 1431 هـ ، 71/5 .

(2) ينظر : مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين ، 262/3 .

(3) مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين ، 262/3 .

(4) مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي (ت 1405 هـ) ، 5/ 368 .

(5) ينظر : المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية –أبرز رجالات المدرسة التفكيكية ، مجموعة مؤلفين ، 126 .

(6) ينظر : توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانحي (ت 1419 هـ) ، 5 .

(7) م.ن ، 12 .

* أشرنا الى ترجمته في الفصل الأول كونه من تلامذة الميرزا ينظر: مستدرك سفينة البحار ، 1/ 5 ، فهرس التراث ، محمد حسين الجلالي ، 810/2

3. علي النمازي الشاهرودي (ت1405 هـ) *: ومن أهم ما كان يتميز به الشاهرودي قوة حافظة قلّ نظيرها ، وهو ما ساعده على الإحاطة بعلوم المعقول والمنقول وفي العديد من العلوم لدرجة أنّه طالع كلّ موسوعة بحار الأنوار خمسة مرات من بدئها الى ختمها ، وكان ثمرة تلك المطالعات (موسوعة مستدرك سفينة البحار في 10 مجلدات ،ومستدركات علم رجال الحديث في 8 مجلدات)، وكذلك طالع كل من كتب المشايخ الثلاثة ، وموسوعة الغدير للعلامة الأميني ، وسائر الكتب الروائية الأخرى وألف على أثرها عددًا من الكتب والمصنفات القيّمة [1] .

4.جواد آغا الطهراني (ت1410 هـ) : ولد في خراسان عام 1322 هـ في طهران ، بدأت رحلته الدراسية بعد أن أنهى المقدمات في قم وطهران ، رحل بعدها الى النجف وأكمل بقية دراسته ، إذ حضر درس البحث الخارج عند آية الله الميرزا مهدي الأصفهاني ، الذي لازمه مدة طويلة الى ما يقارب عشر سنوات فترسّخت فيه مبادئ هذه المدرسة ، حتى ظل جاهدًا في شرح معالمها وترويج أفكارها الى آخر لحظةٍ في حياته . من آثاره ميزان المطالب وهو في جزأين الذي اشتمل على المباحث الاعتقادية على أساس القرآن والحديث [2] .

5. جعفر السيدان : ولد في مشهد عام 1313 هـ ، تلقى العلوم الحوزوية من الفقه والأصول والكلام والفلسفة لدى أعلام المدينة وآياتها العظام ، حضر درس البحث الخارج في الفقه والأصول عند آية الله العظمى السيد الميلانى قرابة ثماني سنوات ، ودرس المعارف العالية لأهل بيت العصمة وحلقات في الأخلاق عند آية الله مجتبى القزويني وعدّ من تلامذته البارزين [3] ، من آثاره المطبوعة رسالة في ميزان المعرفة باللغتين العربية والفارسية ، ورسالة في المعاد ، ورسالة في الرد على نظريتي الجبر والتفويض وإثبات الأمر بين الأمرين [4] .

6. محمد رضا حكيمي *: من كبار المفكرين وعالمًا من أصحاب التقوى والفضيلة ، كان ممن خطا خطوات صادقة ومخلصة على طريق البحوث الإسلامية ، كما يُعد من المتحمسين لهذه

---

(1) ينظر: تاريخ الفلسفة والتصوف ، علي النمازي الشاهرودي (ت1405 هـ) ، ترجمة : جواد سجاد الرضوي ، تحقيق: مرتضى الخراساني ، منشورات الولاية ، مطبعة الأستانة الرضوية ، ط1 ، 1433 هـ ، 16 .

(2) ينظر : المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية –أبرز رجالات المدرسة التفكيكية ، مجموعة مؤلفين ،374 .

(3) ينظر : خراسان ومدرسة المعارف الإلهية ، علي ملكي ميانجي ، 9

(4) م.ن ،10

*يشتبه العديد من القراء بين محمد رضا حكيمي رائد مدرسة التفكيك وصاحب كتاب (الحياة)، وبين محمد رضا حكيمي الكربلائي (ت1412 هـ) وصاحب كتاب (سلوني قبل أن تفقدوني) .

الحركة [1] حتى عُدّ بأنّه رافع لواء التفكيك ، وإليه تنسب تسمية هذه المدرسة ، إضافة الى ذلك يُعد حكيمي من أفاضل شخصيات الحوزة العلمية في مشهد ، ومن التلاميذ البارزين للشيخ مجتبى القزويني ، إذ أخذ عنه أصول هذه المدرسة [2] ، كرّس حكيمي جهده العلمي ، وأنفق سنوات كثيرة من عمره ، وسخّر ذوقه الأدبي وما لديه من معلومات دينية ، لنشر آراء هذه المدرسة .

إذ ألف عددًا من الكتب التي يربو عددها على ثلاثين مؤلّفًا [3] .

7. السيد محمد تقي المدرسي:

محمد تقي بن السيد محمد كاظم بن السيد محمد باقر بن السيد محمد جواد الحسيني المدرسي (دام ظله) ولد في مدينة كربلاء المقدسة عام 1364 هـ . نشأ بها نشأة دينية وعقائدية في بيت مرجعي تأسست دعائمه وأركانه على أُسس العلم والفضيلة.والده هو: سماحة العالم الفقيه العارف آية الله السيد محمد كاظم المدرسي (ت1414 هـ) قدس سره الذي عرف في وسط الحوزات العلمية بكربلاء المقدسة ومدينة مشهد المشرفة، فقيهًا عالمًا عارفًا وأستاذًا قديرًا للمعارف الإسلامية. أخذ علومه ومعارفه على يد جملة من العلماء الأفذاذ أبرزهم وأشهرهم فقيه أهل البيت العالم العارف سماحة آية الله العظمى الشيخ ميرزا مهدي الأصفهاني [4] .

إضافة الى وجود عدد من الشخصيات الأخرى كالشيخ حسن علي مروارید (ت1425هـ) ، ومحمد باقر علم الهدى (ت1431 هـ) [5] ، ومحمد باقر ملكي ميانجي وغيرهم كثير من رجالات هذه المدرسة ، إلاّ أنّ الباحث اكتفى بذكر أبرزهم في توضيح وبيان منهج ما يعرف اليوم ب(المدرسة التفكيكية) ، وتشهد على ذلك مؤلفاتهم أو دروسهم .

فاكتفت الدّراسة بأبرزهم وأكثرهم تأثيرًا تجنبًا للتوسع والإطالة في ذكرهم.

سادسًا : أصول المدرسة التفكيكية :

---

(1) ينظر : حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي ، غلام حسين ديناني ، 552/2 .

(2) ينظر : قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، 167 .

(3) م.ن

(4) ينظر: كتاب المرجع والأمة ، مكتب السيد محمد تقي المدرسي–بحرين ، 19/1–20 .

(5) ينظر: قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، 167 .

هناك من ذكر الأصول العامّة للمدرسة ، وهناك من فصّل القول فيها ولذا سنذكرها من جانبين :

الأصول العامة لمدرسة التفكيك [1] والتي تتمثل بما يلي :

أ.الفصل بين الفلسفة والعرفان والدين :

إنّ مدرسة التفكيك تنظر الى الفلسفة الإسلامية في نشوئها وتبلورها على أنها نسجت على منوال الحضارة التي سبقت الإسلام –من خلال حركة الترجمة التي شهدها العالم الإسلامي آنذاك – ، ونمت وترعرعت في ظل الإسلام واصطبغت بصبغته وخضعت لعملية تنقية وتكرير وإعادة من قبل المفكرين والفلاسفة والعرفاء المسلمين بما حملوه من ذهنية وقّادة ومبدعة [2].

ب. أصالة وأفضلية المعرفة الدينية

يعتبر الميرزا الأصفهاني علوم الفلسفة سدًّا وحجابًا يمنع العقل من الوصول إلى حقائق ومعارف الدين ، ويعد إبعاد مفاهيم الفلسفة عن النّص الديني من أهم الواجبات التي على الفقيه أن يلتزم بها ، فإن من أوجب الواجبات للفقيه بل لمن أراد الإستفادة من الكتاب والسنة من حيث العلوم والمعارف ،أو من حيث العقل وأحكامه وما جاء به الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من الأحكام، هتك الحجاب المضروب على المعارف والعلوم الإلهية وهو سد عظيم جدًا مصنوع من أصول الفلسفة [3].

ت.استناد المعرفة الدينية الى القرآن والحديث

تبني مدرسة التفكيك أساس رؤيتها على الفصل والتفريق بين العلوم الإلهية والعلوم البشرية ، ولا يعني هذا الانغلاق على معطيات الفكر الفلسفي ، بل على العكس إذ يذهب التفكيكيون الى ضرورة الانفتاح على فضاءات المعرفة البشرية لكونها ضرورية للتأكيد على التمايز والاختلاف ، ويذهب الأصفهاني الى أن النص مؤسس على العقل والعلم ويوضح هذه الحقيقة بقوله:(وحيث إن القرآن المجيد مؤسّس على العلم الإلهي ،وعلى العقل الذي هو حجة من الله تعالى ،وعلى

---

(1) ينظر: الاستمرارية والإبداع في الفكر الشيعي العلاقة بين الأخبارية والمدرسة التفكيكية ، روبرت غليف ، 48 ، قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، 170 ، مقال بعنوان –المدرسة التفكيكية وميرزا مهدي الأصفهاني – ، فوزي آل سيف .

(2) ينظر : المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 27 .

(3) ينظر : مصباح الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 511 .

المعارف الإلهية فهو علم وحكمة ،وشفاء وموعظة ،وقولٌ وفصل ،وبرهان ونور)[1]. ولكن الذي يرفضه التفكيكون هو أنّ يحتاج فهم النّص الديني الى آليات الفلسفة اليونانية ، فهذا الرأي بمثابة هدم لكل أبنية المعارف الدينية،يقول الأصفهاني:(وقام المحدثون الكرام والفقهاء العظام،وأعلن الأئمة(عليهم السلام) أيضًا ببطلان الفلسفة والتصوف عند ظهورهما في الإسلام)[2]

ث.التعويل على ظاهر الآيات والروايات ورفض التأويل :

يذهب التفكيكون الى ضرورة الأخذ بظواهر الألفاظ ورفض التأويل ، ويرون أنّ منهج الفلسفة والعرفان قد مارسا مبدأ التأويل لتصحيح ما يخالف النص الديني ويقول حكيمي في هذا الصدد: (إن للتأويل دورًا كبيرًا في إيجاد المدارس والاتجاهات الفلسفية ذات الطابع المزجي والتوفيقي . فتأويل الآيات والأحاديث سواء في حقل الفلسفة أو في العرفان يشكل بالنسبة لهم ولأهدافهم العلمية وتأليفاتهم ضرورة ملحة لا بد منها) [3] .

فذهبوا الى أن القرآن له منطقه ومنهجه الخاص في الفهم ، وأن أدوات تفسيره وبيانه ينبغي استخلاصها منه ، فرفضوا التأويل الذي مارسه الفلاسفة في تعاطيهم مع مختلف الآراء والنظريات مع الكتاب والسنّة ومن هنا تأتي ضرورة التفكيك عن طريق تنقية المعارف القرآنية الحقّة من كل الشوائب والرواسب الفكرية العالقة بها [4] .

2. وهناك من فصّل القول في أسس هذه المدرسة بين القدماء والمحدثين عن طريق تقسيمهم الى فترات ، وذكروا أسسهم دون التعرض لهذه الأسس بالشرح والتوضيح والبيان وكما يلي :

الفترة الأولى:فترة المؤسسين والسابقين؛ ويتصدرهم مؤسس المدرسة التفكيكية الميرزا مهدي الأصفهاني ، ومحمود الحلبي اللذان اعتبرا الفلسفة والإسلام غير متوافقين وامّا أهم آراؤهم فهي :

أ.العقل هو النور الصريح وما وراء حقيقة الإنسان. ب.اليقين والفصل المنطقي يخلقان المعرفة المكتسبة فقط

ت.عدم اكتمال المنهج الجدلي للمعرفة الإلهية .

ث.تناقض خطاب الفلسفة والتصوف مع الإسلام الأصلي.

---

(1) **معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ،1/ 258 .**

(2) **أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 288 .**

(3) **المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 41 .**

(4) **ينظر : المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 8 ، 42 .**

ج.المعرفة الغريزية هي إحدى طرق اكتساب المعرفة.

ح. استبدال العقل الفلسفي بالعقل الفطري [1]

الفترة الثانية:والتي برز فيها مجتبى القزويني وميرزا جواد الطهراني وأمّا أهم ما تضمنته آراؤهم فهي :

أ. جعل صفاء المعرفة القرآنية وفهم المعرفة الإسلامية هدفًا لهذا التيار الفكري .

ب.تحديد قوة العقل وعدم احتكاره للطرائق الفلسفية .

الفترة الثالثة : وهي الفترة التي برز فيها السيد جعفر سيدان وأهم آرائه :

أ.العقل هو أداة الإدراك .

ب. مدرسة الفصل هي مدرسة فصل مادة الوحي عن الفكر البشري.

ت. الفرق بين اختلاف الفقهاء واختلاف الفلاسفة : إنّ الفلاسفة تدعي الوصول الى الواقع ، أما الفقهاء فمبتغاهم الوصول الى اكتشاف الحكم أي(الحكم الظاهر) [2].

هذه هي الأصول العامة للمدرسة وسواء من ذكر الأصول العامة لهذه المدرسة أو فصّل القول فيها ، فإنّ ما أرادته هذه المدرسة رفض أي علم لا يكون أساسه ومصدره القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) فهم أساس كلّ معرفة.

المبحث الثاني: المدرسة التفكيكية والمدارس الأخرى

ظهرت عبر تأريخ الفكر الإسلامي مدارس مُختلفة وكان لكل واحدة منها تصورات مختلفة حول فهم الإسلام والإجتهاد في المصادر الوحيانية . وسنتناول في هذا المبحث رؤية مدرستين – مدرسة الفلسفة والمدرسة الأخبارية– وكيف تنظر هذه المدرسة للنّص الديني ؟ وما هو موقف المدرسة التفكيكية من المدرستين؟ وكما يلي :

أولًا: مدرسة الفلسفة والمدرسة التفكيكية :

بعد تتبع ما كتب حول المدرسة التفكيكية وجد الباحث أنّ بعضًا منهم يشير الى أنّ المدرسة التفكيكية تقف بالضد من مدرسة الفلسفة، وقد ردّ بعضهم هذا الإدعاء ببيان أنّ هناك علاقة بين

---

(1) ينظر : العلاقة بين العقل والدين في الفكر الإسلامي ، محمد شلوا علي السوداني ، 70–72 ، و خراسان ومدرسة المعارف الإلهية ، علي ملكي ميانجي ، 19.

(2) ينظر : خراسان ومدرسة المعارف الإلهية ، علي ملكي ميانجي ، 19.

الفلسفة والدين ،بل وصل بعضهم لطرح الشبهات التي تثبت الحاجة للفلسفة في الدعوة إلى الإسلام ولذا كان من الضروري التطرق إلى هذا الموضوع وبيانه ، وسنتناوله من محورين : المحور الأول : سيكون من شقين:الأول بيان ماهي أوجه الاتفاق بين الفلسفة والدين ؟ والثاني: ما هو مفاد شبهة الحاجة الى الفلسفة؟ وكما يلي:

المحور الأول:

1.ذكر علي عبد المعطي * ثلاثة أوجهٍ للإتفاق بين الفلسفة والدّين محاولًا بذلك إيجاد علاقة بينهما وهذه الوجوه هي :

أ.تتجه الفلسفة خصوصًا في الجزء المسمى–ما بعد الطبيعة– الى البحث في أكثر الموضوعات ألوهية ،فتبحث أي الفلسفة – في الله وصفاته وأفعاله ، وكيف أنّه علّة جميع الأشياء وهو المبدأ الأول للوجود وهي في ذلك تتجه إلى قمة الوجود وأشرفه ،ومن هنا فهي تتفق مع الدّين من حيث إنّ الله أشرف وأعظم وجود .

***علي عبد المعطي: أستاذ في الفلسفة كلية الآداب – جامعة الأسكندرية**

ب.إنّ الأبحاث الفلسفية في تأريخ الفلسفة وصلت الى الحقيقة الدينية الكبرى وهي أن الله موجود، فهو عند أرسطو(المحرك الأول) ،وعند أفلاطون (مثال الخير) ،وعند أفلوطين (الواحد) وهكذا...

ت. نجد في كثير من الديانات الفلسفية حقائق ونظريات فتحت آفاقًا كبرى للفلسفة والتفلسف ولذا فالدين منبع حوار فلسفي طويل عبر التأريخ [1] .

2. إن أكثر ما يثيره اليوم المتأثرون والقائلون بالفلسفة هو شبهة الحاجة إلى الفلسفة في الدعوة الى الدين ولرد الشبهات ومفاد هذه الشبهة : قد يسلم البعض أنّ ديننا الإسلامي ، ومنهجنا القرآني، كافٍ لمعارفنا ، ولا نحتاج الى مبانٍ أخرى لتفلسفه ، ولكن لا يمنع هذا من دراسة الفلسفة لإقناع الآخر ، فحتى نكون أصحاب منهج علمي ولكي نجادل به أصحاب الفلسفات الكافرة ، وندافع به عن معارفنا القرآنية فلا بدّ أن نسعى الى حجة مشتركة بيننا ، فننطلق من شيء أعم من الطرح النّصي، فلا يمكن أن نحتج على من يؤمن بالنّظرية الماركسية بالآيات

---

(1) ينظر : مقدمات في الفلسفة ، علي عبد المعطي محمد ، دار النّهضة العربية ، بيروت، د.ط،د.ت ، 413 .

القرآنية ، وأحاديث المعصومين (عليهم السلام) ، فإلزامهم بالوحي يقتضي إيمانهم به ، مما يُفضي إلى الدور ، ومِن ثمّ لزامًا علينا أن ندرس الفلسفة لكي تكون لنا الحجة على الآخرين .

المحور الثاني: سيكون من شقين: أما الأول فهو رد إدعاء أن هناك اتفاقًا بين الفلسفة والدين ورد شبهة من قالوا بالحاجة إلى الفلسفة، والشق الثاني هو بيان موقف المدرسة التفكيكية من الفلسفة:

الشق الأول :

1.يُرد على ما ذكره علي عبد المعطي من وجوه للعلاقة بين الفلسفة والدين بما يلي :

أ. إن وجود مبحث مشترك لا يدل على التناغم ، والاتفاق على أمرٍ إن تم ذلك، فليس معناه اتفاقًا في الكل ، ووجود عناوين واحدة ، ليس دليلاً على معاني واحدة [1] .

ب. من الواضح أيضًا بطلان ما ذهب إليه هؤلاء الفلاسفة من توصيفات للإله ومن الأدلة على بطلان ما ذهبوا إليه هو أنّ كل ما قالو به عن الإله هو من تخمينهم وظنّهم ، فهم لم يرونه حتى يصفونه بهذه الصفات ، بالإضافة الى إنّ الأساس الّذي بنى عليه الفلاسفة كلامهم هو بالنّظر إلى المخلوقات وهو ليس كافيًا في إعطاء العلم الصحيح الكامل عنِ الله تعالى ، فالمخلوقات تدل على أشياء عامّة وليست دقيقة ، وأيضًا أنّهم استخدموا القياس في كلامهم وكل ذلك باطل بالنسبة له سبحانه وتعالى لأنّه مبنيٌ على الظنّ والتخمين [2] .

ت.يقول كاشاني في كتابه جدلية الدين والفلسفة :(ومع الغض عن ذلك كلّه ، ألا ترى أنّ أكثر أبحاثهم هي عين ما تكلمت عنها الشرائع الإلهية والأنبياء والأئمة(صلوات الله عليهم أجمعين) بالتفصيل،وقد خالفت نتائج أفكارهم –أي الفلاسفة– بما فيها من الاختلاف وتضارب نصوص الوحي ومحكمات الكتاب وقد صرّح ذلك غير واحد منهم ومن غيرهم* . فكيف يدعى إن

---

(1) بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، ط1، 1425هـ ، 50 .

(2) ينظر : قول فلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية ، سعود عبد العزيز الخلف ، مجلة الجامعة الإسلامية ، ع20 لسنة 1423 هـ ، 215-216 .

* يقول الطباطبائي : ولقد رام جمع من العلماء أن يوفقوا بين الجميع كابن سينا في تفاسيره وكتبه وصدر المتألهين الشيرازي في كتبه ورسائله وعدة ممن تأخر عنه.ومع ذلك كله فالاختلاف العريق على حاله لا تزيد كثرة المساعى في قطع أصله إلا شدة في التعرق، ولا في إخماد ناره إلا اشتعالا . ينظر : الميرزا في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي(ت1412هـ)، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، د.ط، د.ت، 5 / 283 .

كلماتهم إنّما تفسّر كلمات الشرع ، فهل يمكن أن يكون المباين مفسّرًا لمباينه وشارحًا له ؟) [1] فلا يخفى على أحد ممن نظر في كلماتهم وعرف أساليبهم .أنهم ليسوا بصدد تفسير بيان نصوص الوحي وظواهره أبدًا ، فهم يبحثون في المسألة مع قطع النظر عن الآثار الواردة في الشريعة ، ويتركون الدين لأهله ، ثم يعتمون على نتائج معطياتهم ،فإن وافق الشرع فهو ،وإلاّ يؤولونه كيفما أرادوا [2].

2. الرد على شبهة الحاجة للفلسفة لرد الشبهات كما يلي :

أ. مع الاعتراف بصدق نواياهم والاعتراف بما بذل من جهود سعت للدّفاع عن الإسلام في قبال مد الإلحاد. إلاّ أن الكلام في منهجية القرآن الخاصة في استكشاف معارفه ، ثم إن كثيرًا ممن يدرسون الفلسفة ينطلقون من هذه الحجة فتراهم يشرّقون ويغربون بعيدًا عن القرآن ومعارفه ، فلا نجد تلك الأفواج التائبة على أيديهم الذين يدخلون في دين الله أفواجا ، وحتى لو حصل ذلك لوجدتهم بعيدين عن معارف الوحي فلا يؤمنون إلاّ بما يتماشى مع مقدّماتهم الفلسفية .

ب. إن هذه المغالطة أو الشبهة مردودة لأنها تركز على مقدمتين فاسدتين وهي:

الأولى: هي أن دخول الكافر الى رحاب الإيمان ، موقوف على إقناعه بالبراهين الفلسفية النظرية، وهذه مقدمة غير صحيحة ، لأنّ كل المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام منذ بزوغه الى اليوم لم يكونوا فلاسفة بل لم تكن الفلسفة طريقهم إلى الإيمان.

الثانية: إنّ النّص الديني لا يكون طريقًا لإقناع الكافر وهذا فاسد أيضًا . فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بعث الى شبه الجزيرة العربية لتبليغ معارف ربه لم يكن أهلها مؤمنين بالقرآن حتى يكون القرآن مُلزِمًا لهم بل كانوا كفارًا مشركين، ورغم ذلك لم يستعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالفلسفة اليونانية لدعوتهم إلى الإيمان بل تم بالقرآن نفسه [3] .

وهذا هو المنهج نفسه الّذي سار عليه الأئمة (عليهم السلام) وأتباعهم، فلم نسمع يومًا أنّ هؤلاء خضعوا يومًا لدورات فلسفية.

---

(1) **جدلية الدين والفلسفة ، حسن كاشاني ، منشورات دليل ما ، قم ، ط1 ، 1434 هـ ، 304/1 .**

(2) **م.ن ،1/ 305 .**

(3) **بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 51 .**

ت. إنّ هذه الشبهة وإن كانت صحيحة في شكلها الصوري ، إلاّ أنها لا تتعدى كونها صورة تحاول القفز على العقول لإثبات مضمونها فالقرآن حجيته ليست حرفية أي بما يتضمنه من حروف وإنّ الزام النص ليس قدسيًا ، بل هو حجة بما يتضمنه من علوم ومعارف [1] .

كما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله: (وإن الله سبحانه لم يعط أحدًا بمثل هذا القرآن فإنه حبل الله المتين، وسببه الأمين، وفيه ربيع القلب، وينابيع العلم، وما للقلب جلاء غيره) [2]

ث. ولذا يقول كاشاني:(حينما نواجه الكفار والملحدين ونحاول أن ندعوهم الى الله ، لابدّ أن نعرفهم أنّهم مفطورون على المعرفة ، وعلينا أن نختار الطريق السليم في إثارة فطرتهم وإزالة الحجاب والغفلة عنها ، والنّاس على مراتب في ذلك فمنهم من يتذكر بأدنى تذكرة ؛ ومنهم من يتذكر بعد إلفاته الى آياتِ الله الحكيمة وأفعاله العجيبة ، ومنهم من يحتاج الى مزيد من التنبيه حسب درجات الغفلة شدةً وضعفًا ، وقد لا يتنبه البعض إلاّ بعد وقوعه في البأساء والضرّاء ليجد فقر نفسه ويتنبه من غفلته) [3] . فاتضح بطلان هذه الشبهة لإنّ كل إنسان مفطور على المعرفة والواجب علينا إثارة المعرفة الفطرية فيه من خلال آيات القرآن الكريم ، والنّاس على مراتب في التنبيه والتذكرة بحسب درجات الغفلة فيهم .

الشق الثاني : ويتضمن موقف المدرسة التفكيكية من الفلسفة والعرفان إذ وقع كثير من الجدال والتساؤلات فيما إذا كانت المدرسة التفكيكية ضد الفلسفة والعرفان أم هناك ضوابط وحدود للقبول بهما ، ونفصل القول في ذلك :

1. موقف مدرسة الميرزا من الفلسفة وما هو الدليل على موقفهم ؟

يقول الميرزا الأصفهاني وهو يشير الى العلة من ترجمة بعض كتب الفلاسفة اليونانيين: (إنّ من نظر في التواريخ وفي الروايات يرى أنّ في عصر الأمويين والعباسيّين كان الخلفاء يروجون للفلسفة والتصوف، وفي عصر المأمون العباسي بعد ترجمة الفلسفة وقعت المناظرات الفلسفية في مجلسه بين المروزي وثامن الأئمة (عليهم السلام) إذ قدم سليمان المروزي متكلم خراسان [4] ، وبعد نهاية المناظرة يفتضح المروزي أشد الافتضاح حتى باعتراف المأمون حيث لامه

---

(1) م.ن ، 52 .

(2) بحار الأنوار ، المجلسي ، 24/89 .

(3) دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 69 .

(4) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ، 159/1-168

لمناقضته[1]) . وإن من كان عارفًا بسياسة الخلفاء الأمويين و العباسيين يظهر له كالشمس أنّ العلة في ترجمة الفلسفة وترويج مذهب التصوف المأخوذين من اليونان ، لم يكن إلاّ لسياسة مغالبة علوم أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن ثمَّ إبعاد الناس عنهم وإغنائهم بها.

وبعد ترجمة كتب الفلسفة أخذ المسلمون يستدلون بها مستغنين بذلك عن علوم آل محمد – صلوات الله عليهم أجمعين – ، ولم يُكتفَ بذلك قط بل صغرت علومهم في أنظار تابعيهم ، فقاموا بتأويل كلامهم على العلوم البشرية اليونانيّة ، ولم يُكتفَ بذلك أيضًا بل زعموا أنّ فهم مرادات كلامهم – عليهم السلام – متوقفٌ على تعلم علوم اليونانية [2]، بل حتى أنّهم ولّوهم – أي الفلاسفة – بيت الحكمة [3]،فحملت ألفاظ الكتاب والسنة على المعاني الإصطلاحية وتوقف تكميل البشر على تعلّمها بعد جهل الأمة بتلك الإصطلاحات ، فحالوا تكميل الفرد والأمة الى العلم بالفلسفة وهذا نقضٌ لغرض البعثة وهدمُ آثار النبوة والرسالة ، وهو أشنع ظلم دونه السيف والسنان)[4] .

ثم بعد ذلك يورد الميرزا دليلًا على كلامه هذا فيقول:(وقد تنبّه لهذه الدقيقة غوّاص بحار الأنوار العلامة المجلسي –قدس–) فقال : (وهذه الجناية على الدين وتشهير كتب الفلاسفة بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمة الدين ؛ ليصرفوا الناس عنهم وعن الشرع المبين ، ويدل على ذلك ما ذكره الصفدي

في شرح لاميّة الطغرائي* : أن المأمون لمّا هادن بعض ملوك النّصارى –أظنّه صاحب جزيرة قبرص – طلب منهم خزانة كتب اليونان ، وكانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد ، فجمع الملك خواصّه من ذوي الرأي واستشارهم في ذلك ، فكلّهم أشار بعدم تجهيزها إليه إلا مطران** واحد فإنّه قال : جهّزها*** إليهم ، فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعيّة إلاّ أفسدتها وأوقعت الاختلاف بين علمائها) [5].

---

(1) أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 139–140 .

(2) ينظر : أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 89 .

(3) ينظر : الجمع بين الحكيمين ، أبو نصر الفارابي ، علق عليه: ألبير نصري نادر ، دار المشرق ، بيروت ، ط2 ، 53–60 .

(4) ينظر : أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 89 .

*لامية الطغرائي : أو لامية العجم قصيدة شعرية أجمع النقاد والرواد على فصاحة ألفاظها وبلاغة معانيها لصاحبها الحسين بن علي الطغرائي(ت513هـ) ، وسبب تسميتها ب(لامية العجم) لأنّ أصل ناظمها فارسي ، وفيها من القوة

وقال الميرزا في موضعٍ آخر: (إنّ المأمون لم يبتكر النّقل والتعريب – أي لكتب الفلاسفة – بل نقلَ قبله كثير ، فإنّ يحيى بن خالد بن برمك عرّب من كتب الفرس كثيرًا ؛ مثل كليلة ودمنه ، وعرّب لأجله كتب المجسطي **** من كتب اليونان ، والمشهور أنّ أوّل من عرّب كتب اليونان هو خالد بن يزيد بن معاوية لمّا أولع بكتب الكيمياء) [1] .

ثم إن الخلفاء – الأمويين والعباسيين – وأتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفة وأنّ يحيى البرمكي كان محبًا لهم ناصرًا لمذهبهم إذ جاء في رجال الكشي بعد ذكره لسلة السند قال:(حدّثني أبو الحفص الحداد وغيره ، عن يونس بن عبد الرحمن ، قال : كان يحيى بن خالد البرمكي قد وجد على هشام بن الحكم شيئًا من طعنه على الفلاسفة ، وأحبّ أن يغري به هارون ويضربه على القتل [2]....) الى آخر ما ذكر من القصة. ثم يقول الميرزا : (فلا بد لنا من التذكر بأساس العلوم البشرية ومبانيهم والنتائج الحاصلة منها بعد استكمالها بكثرة أنظار فحول البشر وأكابرهم وغورهم فيها ،فإن القرآن المجيد جاء من الله العزيز الحميد هادمًا لأساسها وقالعًا لبنيانها ، ودافعًا لِما يتولد منها إلى يوم القيامة بأكمل وجه وأتمِ بيان) [3] .

2. وأمّا في مستدرك سفينة البحار فجاء: (ومنهم العلامة الكامل ركن الفقهاء صاحب الجواهر في الفقه كما في كتاب السلسبيل للعلامة الجليل الحاج ميرزا أبو الحسن قال: سمعت عن بعض

والجودة ما تكون مقابل قصيدة الشنفري التي اشتهرت ب(لامية العرب) . ينظر : لامية العجم للطغرائي ، علي عبد الله إبراهيم ، بحث منشور في مجلة الفيصل ، العدد217 ، رجب 1415 هـ ، 59

**مطران : يقول العلامة المجلسي: قال الفيروزي أبادي : الجاثليق بفتح الثاء المثلثة :رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام ، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثم المطران تحت يده ، ثم الأسقف يكون في كل بلد من تحت المطران ، ثم القسيس ثم الشماس .(ينظر : بحار الأنوار ، المجلسي ، 239/10) .

*** جهزها : جهزت القوم تجهيزاً ، إذا تكلفت لهم جهازهم للسفر(ينظر: العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي ، 385/3) .

(5) بحار الأنوار ، المجلسي ، 197/60 .

****المجسطي : بفتح الميم والجيم وهو اسم لعلم الهيئة ، وبه سمي الكتاب الذي وضعه بطليموس وعرّب في زمن المأمون (ينظر : تاج العروس ، مرتضى الزبيدي ، 407/10)

(1) أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 91 .

(2) اختيار معرفة الرجال –المعروف برجال الكشي– ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ط1 ، 1427هـ ، 221 .

(3) أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 91 .

تلامذة صاحب الجواهر أنه في مجلس درسه جاء بعض أهل العلم وفي يده كتاب من الفلسفة، فسأل عنه عما في يده، فلما رآه صاحب الجواهر قال: والله ما جاء محمد بن عبد الله إلاّ لإبطال هذه الخرافات والمزخرفات) [1] .

3. وأمّا حكيمي فيقول :(إنّ قضايا الفلسفة والعرفان لا تتطابق دائمًا وفي كل الأحوال مع تعاليم الوحي ورؤى الدين . والمطلوب هو عدم التسامح في هذه المسألة؛ فله تبعاته العقدية والمعرفية الخطيرة فضلًا عن أنّه يهبط بمستوى المعرفة الوحيانية إلى مستوى الفلسفات البشرية) [2].

ثم يذكر قول الإمام الصادق عليه السلام :(لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنّهم لا يبصرون) [3] فإذا كان القرآن تجلً لله عزوجل ،فهل يمكن التفريط بهذا التجلّي * وحبسه في نظريات فلسفية؟ [4]

4. أمّا بعض من كتب في المدرسة التفكيكية فيوضح موقفهم من الفلسفة بالقول :(ليسوا ضد ممارسة الفلسفة أو العرفان ، بل هم ناقدون لمزج المصطلحات والمسالك الفكرية الموجودة في الحقول المتنوعة ، فإنه–بالنسبة للمدرسة التفكيكية – يجب أن تظل هناك حدودٌ صارمةٌ بين الحقول ، والإشكالية في استيراد الفلسفة أو الأفكار العرفانية في العمل التفسيري ، وليست المشكلة في الحقول بحد ذاتها . إذ إنّ كلًا من العلوم الإلهية والبشرية ببساطة يستخدمون كلمات بطريقة متمايزة ومختلفة ومِن ثمّ فإن رأيهم هو أن المزج بين الصنفين هو الذي يقود الى الحيرة وليست الممارسة الفعلية للحقول الأخرى ومناهجها المعرفية الحاضرة) [5] .

---

(1) مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي ، 302/8 .

(2) الإجتهاد التحقيقي ، محمد رضا حكيمي ، ترجمة:حيدر نجف–خليل العصامي ، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ، 1421 هـ ، 115 .

(3) بحار الأنوار ، المجلسي ، 107/89 .

*التجلي: هو حقيقة معرفة الله تعالى وظهوره وجلاه للعبد ، فهو ظهور المعروف عند العارف وتوجه العارف نحو المعروف وقد عبر عنه بالوصول والمناجاة والقرب واللقاء والرؤية ، لكنها ليست رؤية الإبصار لكن رؤية القلوب بحقائق الإيمان ، وللتجلي درجات ومراتب ، وأيًا كان فهو منى نفس الأولياء وغاية آمال العرفاء كما قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) في مناجاة المريدين (لقاؤك قرّة عيني، ووصلك منى نفسي، وإليك شوقي ، وفي محبتك وَلَهي ، وقربك غاية سؤلي ، وفي مناجاتك أنسي وراحتي) . ينظر : جدلية الفلسفة والدين ، حسن كاشاني ، 235 ،

(4) ينظر : الاجتهاد التحقيقي ، محمد رضا حكيمي ، 116 .

(5) الاستمرارية والإبداع في الفكر الشيعي ، روبرت غليف ، 48 .

وبعد هذا البيان لِكِلا المنهجين اتضح أن الميرزا والتفكيكيين ليسوا بالضد من الفلسفة وممارستها بل الّذي يرفضونه هو أن تكون الفلسفة هي الأساس في فهم الدّين ومن ثم إبعاد الناس عن علوم آل البيت (عليهم السلام) .

ثانيًا : المدرسة التفكيكية والمدرسة الأخبارية:

من الإشكالات التي وجهت الى مدرسة التفكيك هو أنّها ذات صلة بالمدرسة الأخبارية أو أنّها كما أطلق عليها (مدرسة أخبارية متطورة) [1] ، والسبب في ذلك هو التشابه في بعض أصول هذه المدرسة كـ(رفض منهج التأويل والاعتماد على ظواهر القرآن و ضرورة الرجوع الى المعصوم في تفسير النص الديني) إلا أنّ هناك بونًا شاسعًا بين المدرسة الأخبارية والتفكيكية ومن أبرز مواضع الإختلاف :

1. العقل في مدرسة التفكيك:

رفضت المدرسة الأخبارية الدليل العقلي ، ولم يصرح بحجيته إلاّ المحدث البحراني الذي قال بحجية العقل الفطري ،رغم أنّه لم يوضح معناه وكل ما قال فيه:(لا ريب أنّ العقل الصحيح الفطري حجة من حجج الله سبحانه وسراج منير من جهته جل شأنه، وهو موافق للشرع، بل هو شرع من داخل كما أن ذلك شرع من خارجه، لكن ما لم تغيره غلبة الأوهام الفاسدة، وتتصرف فيه العصبية أو حب الجاه أو نحوهما من الأغراض الكاسدة، وهو قد يدرك الأشياء قبل ورود الشرع بها فيأتي الشرع مؤيدًا له، وقد لا يدركها قبله ويخفى عليه الوجه فيها فيأتي الشرع كاشفًا له ومبينًا، وغاية ما تدل عليه هذه الأدلة مدح العقل الفطري الصحيح الخالي من شوائب الأوهام العاري من كدورات العصبية، وأنّه بهذا المعنى حجة إلهية، لإدراكه بصفاء نورانيته وأصل فطرته بعض الأمور التكليفية، وقبوله لما يجهل منها متى ورد عليه الشرع بها، وهو أعمّ من أن يكون بإدراكه ذلك أولًا أو قبوله لها ثانيًا كما عرفت) [2]

بخلاف الأخباريين أسهب التفكيكيين في شرح الدليل العقلي فهو النّور الذي يميز الحق من الباطل وبه يعرف الحسن من القبيح ؛ يقول الميرزا بهذا الصدد : (وظاهرٌ لكلّ عاقل أنّ فهم المرادات ورفع الاختلاف عنها في كل باب متوقف على معرفة العقل وأحكامه ، ومعرفة الفطريات العقلائية التي جرت الشريعة على إمضائها وتحديدها وردعها ؛ كي يفهم المقصود ويرتفع الخلاف في نظره في جميع الأبواب ، فلا بدّ من الرجوع إلى الروايات في العقل واحكامه

---

(1) الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي ، 99 .

(2) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، الشيخ يوسف البحراني(ت1186 هـ) ، حققه وعلق عليه وأشرف على طبعه محمد تقي الإيرواني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، 131/1

) [1] ، وأمّا محمد باقر ملكي ميانجي فيقول :(العقل هو النور الصريح الذي أفاضه الله سبحانه على الأرواح الإنسانية ، وهو الظاهر بذاته المظهر لغيره وهو حجة إلهية معصوم بالذات ممتنع خطأءُه ،وهو قوام حجية كلّ حجة ، وهو ملاك التكليف والثواب والعقاب ، وبه يجب الإيمان وما يترتب عليه وتصديق الأنبياء والإذعان بهم ، وبه يميّز الحق من الباطل والشر من الخير والرشد من الغيّ ، وبه يعرف الحسن من القبيح والجيد من الرديء ومساوئ الأعمال ورذائلها) [2] .

2.الموقف من علم الأصول:

لم يكن موقف الأخباريين من علم الأُصول منحصرًا في مؤسس الأخبارية بل امتد الى عدد من رموز هذه المدرسة ، فبعد الاسترابادي يأتي المحدث البحراني منتقدًا رأي المدرسة الأصولية فيما يتعلق بحكم صلاة الجمعة وعدم قولهم بالوجوب العيني للصلاة فيقول:(وعند التأمل بعين الإنصاف وتجنب العصبية للمشهورات الموجبة للاعتسافات إنّ عد أصحابنا (رضوان الله عليهم) الاجماع مدركًا إنّما اقتفوا فيه العامة العمياء لاقتفائهم لهم في هذا العلم المسمى بعلم أصول الفقه وما اشتمل عليه من المسائل والأحكام والأبحاث وهذه المسألة من أمهات مسائله، ولو أنّ لهذا العلم من أصله أصلًا أصيلًا لخرج عنهم (عليهم السلام) ما يؤذن بذلك، إذ لا يخفى على من لاحظ الأخبار أنه لم يبق أمر من الأمور التي يجري عليها الإنسان في ورود أو صدور من أكل وشرب ونوم ونكاح وتزويج وخلاء وسفر وحضر ولبس ثياب ونحو ذلك إلاّ وقد خرجت الأخبار ببيان السنن فيه وكذا في الأحكام الشرعية نقيرها وقطميرها) [3]،ثم يقول :(فكيف غفلوا (عليهم السلام) عن هذا العلم مع أنّه كما زعموه مشتمل على أصول الأحكام الشرعية فهو كالأساس لها لابتنائها عليه ورجوعها إليه، هذا وعلماء العامة كالشافعي وغيره في زمانهم (عليهم السلام) كانوا عاكفين على هذه العلوم تصنيفًا وتأليفًا واستنباطًا للأحكام الشرعية بها وجميع ذلك معلوم للشيعة في تلك الأيام فكيف غفلوا عن السؤال منهم عن شيء من مسائله؟ ومع غفلة

---

(1) مصباح الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 471 .

(2) توحيد الأمامية ، 21 .

(3) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني ، 362/9 .

الشيعة كيف رضيت الأئمة (عليهم السلام) بذلك لهم ولم يهدوهم إليه ولم يوقفوهم عليه؟ مع كون مسائله أصولًا للأحكام كما زعمه أولئك الأعلام، ما هذا إلا عجب عجيب) [1] .

وأمّا الميرزا الأصفهاني فيرد على الأخباريين بقوله عن علم الأصول :(وأمّا سر بسط علم الأصول من فقهائنا –رضوان الله عليهم أجمعين – فأساسه البلية العظمى التي حدثت في الإسلام بعد ترويج الخلفاء علماءهم الذين كانت علومهم مؤسسة على الأفكار والأبحاث في جميع الجهات، واشتدت البلية بعد ترجمة الفلسفة وانتشار العرفان ، واختلاط علوم الدين بهما وترويجهما ونشرهما في البلاد ، وهذا الذي أوجب غلبة الجهالة على الناس ....[2]) ، فصعب استنباط الأحكام من الروايات فقام أجلاّء الأصحاب وكبار فقهائنا العظام لحفظ الدين ودفع هذا البلاء العظيم ، واجتهدوا في مقام دفع الشبهات والتشكيكات والأوهام التي سموها بالبرهان ،فدونوا علم أصول الأحكام ومبانيها وما يتوقف عليه...،ثم يقول:(وليس علم الأصول إلاّ ما يتوقف عليه التفقه والاستنباط)[3].

3. **حجية ظواهر القرآن** : ذهبت الأخبارية الى عدم حجية ظواهر القرآن معللين ذلك بأن القرآن يعرفه من خوطب به ، إذ يقول الاسترابادي في كتابه الفوائد المدنية : (وأما استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله من غير سؤال أهل الذكر (عليهم السلام) عن حالها: من كونها منسوخة أم لا، مقيدة أم لا، مؤولة أم لا.

فقد جوزه جمع من متأخري أصحابنا وعملوا به في كتبهم الفقهية ، وهو أيضًا غير جائز لوجوه منها أنه تواترت الأخبار عن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) بعدم جوازه معللًا بأنه إنما يعرف القرآن من خوطب به وبأن القرآن نزل على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية وبأنه إنما نزل على قدر عقول أهل الذكر (عليهم السلام) وبأن العلم بناسخه ومنسوخه والباقي على ظاهره وغير الباقي على ظاهره ليس إلاّ عند أهل البيت (عليهم السلام)) [4] .

---

(1) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، الشيخ يوسف البحراني ، 362/9 .

(2) مصباح الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 472

(3) م.ن ،473 .

(4) الفوائد المدنية ، محمد أمين الأسترآبادي (ت 1033هـ) ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم ، 269 –271 .

وأما الميرزا مهدي الأصفهاني فيقول في حجية الظواهر:(ثم إنّه لا إشكال في حجية ظواهر القرآن المجيد فضلًا عن محكماته إلاّ أنّ الحجية بمعنى الكاشفية عن تمام الموضوع بما له من الخصوصيات وتمام المحمول كذلك بأن يحرز تمام مرادات الحقّ في كلِّ أمر متقوم بتحقق الموضوع .... نعم وبعد المراجعة إلى من عنده علم الكتاب ومعرفة المخصصات والمقيّدات وقرائن المجازات وتشخيص النواسخ من المنسوخات حجة بالضرورة) [1] .

ويؤيد كلامه بالروايات المأثورة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ومنها: ما جاء في الوسائل: (ثم إن الله قسم كلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسمًا منه يعرفه العالم والجاهل، وقسمًا لا يعرفه إلاّ من صفا ذهنه، ولطف حسه وصح تمييزه، ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسمًا لا يعلمه إلاّ الله وملائكته والراسخون في العلم. وإنّما فعل ذلك لئلا يدعي أهل الباطل المستولين على ميراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم، وليقودهم الاضطرار إلى الائتمام بمن ولي أمرهم فاستكبروا عن طاعته)[2] .ويقول بعد ذلك:(فبعد ما كان لسان القرآن لسان الالوهية ، ولسان من يدعي الربوبية حيث ذاته آبٍ عن كونه شبيهًا لكلام البشر ، فهو المنادي بنفسه بعدم كونه في مقام كشف جميع مراداته ومقاصده وظواهره وبواطنه وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخه وخاصّه وعامّه وحقيقته ومجازه ،بل لابدّ من المراجعة إلى العالم الحامل لعلومه ومراداته)[3] . ويستشهد بما جاء في بحار الأنوار عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (إياك أن تفسر القرآن برأيك، حتى تفقهه عن العلماء، فإنه رب تنزيل يشبه بكلام البشر، وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تعالى شيئًا من أفعال البشر ولا يشبهه شيء من كلامه بكلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم فلا تشبه كلام الله بكلام البشر، فتهلك وتضل) [4] .

---

(1) مصباح الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 245-247 .

(2) وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت1104 هـ) ، تحقيق:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط2 ، 1414 هـ ، 194/27 .

(3) مصباح الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 255 .

(4) بحار الأنوار ، المجلسي ، 107/29 .

واتضح بعد هذا البيان الفوارق بين مدرسة الفلسفة والمدرسة التفكيكية وأنّه لا بدّ من وجود ضوابط للقبول بها وأول هذه الضوابط هو كون القرآن والعترة الطاهرة هم الأساس في الدعوة الى الإسلام، ثم بعد ذلك اتضحت الفوارق بين المدرسة التفكيكية و الأخبارية في قبول العقل وعدمه وفي قول المدرستين في علم الأصول ، ومن ثم ما هو المدار في حجية أو عدم حجية ظواهر القرآن عند المدرستين .

المبحث الثالث : المؤاخذات على مدرسة التفكيك

واجهت المدرسة التفكيكية ومناصروها نقدًا شديدًا على أصولهم التي تبنوها وقالوا بها ، وقالوا بأنّ في آرائهم نقصًا وغموضًا بل يتعذر إثبات أصولهم وبما قالوا به ، وفيما يلي أهم ما وجه الى هذه المدرسة من مؤاخذات مع الرد عليها .

النقد الأول

النقد الأول الذي وجه الى المدرسة التفكيكية حول اعتقاد بعضهم أنّ المدرسة التفكيكية تعطل دور العقل وأحكامه ومفاد هذا النقد : (العقل هو القاسم المشترك بين النّاس ، وبه يقاس صواب الاستدلال ورجحان المعتقدات بعضُها على بعضها الآخر . وإذا أنكرنا العقل يتعذر بعدئذٍ الحوار إلا مع من لديه إيمان مسبق بمبادئ دينية)[1] .

ويرد على ذلك:

يقول حكيمي عن دور العقل:(من يقول إنّ المدرسة التفكيكية مضادة للعقل ، وإنّها لا تناقش الأفكار أو تدرسها فإنه ليس له فهم لكبار علماء المدرسة،والطبيعة الخاصة لأفكارها ومفاهيمها)[2]، بل إنها تؤكد على تفعيل العقل ، ومرادها من ذلك هو التعقل الواقعي لا الخيالي ولا توهم التعقّل، التعقل الواقعي النوري الذي تتحقق صورته الكاملة عن طريق التشرع التام ، عقيدة وعملًا من خلال الانقياد التام للشريعة في المعتقد والعمل والسلوك ، وذلك يكون من خلال العمل بالعبادات واجتناب المحرمات وإحياء الفطرة وتحرير العقل الإنساني الفعال[3] .

وأمّا الميرزا فيبين حقيقة العقل وحجيته بقوله :(العقول حجج إلهية مبعوثة على جميع العقلاء ، وأنّ العقل لا يوصف ولا يعرف إلاّ بنفسه ، يعرفه كلّ عاقل يجده ، فهو النّور الّذي يجده الإنسان حال كبره بعد عدم وجدانه حال الصغر ، وهو ما يُعرف به حسن الأفعال وقبحها)[4] .

---

(1) قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، 175

(2) مجلة عقلى خود بنيادي ديني همشاري – باللغة الفارسية (مترجم) – ، محمد رضا حكيمي ، العدد التاسع ،2001م ، 41 .

(3) ينظر : المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 150 .

(4) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 169/1 .

بل إنّ ما يميز هذه المدرسة هو الطابع العقلاني الذي تتأسس عليه كما يؤكد ذلك معتصم سيد أحمد* إذ يقول:(ومما يجعل هذه المدرسة الفكرية الرسالية متميزة منذ انطلاقتها الأولى هو الطابع العقلاني الذي تتأسس عليه تفاعلاتها ، فالرفض والقبول للفكر الآخر ينطلق من خلال تحليل عميق لكل مقولاته) [1]

ويقول حيدر حب الله : (عمدت المدرسة التفكيكية الى دراسة العقل وحجيته ، معتبرة أن العقل العملي أساس لا ينبغي الحياد عنه ...دون أن تنكر العقل النظري ، بل أبقت عليه في حدود البديهيات ،غير إنها لم تسمح له –العقل النظري– بالدخول الى ساحة الدين فأعطت شرعية مطلقة للعقل العملي ، وأخرى مطلقة للعقل النظري خارج حدود النطاق الديني والإعتراف به في حدود البديهيات داخل الدين) [2]

النقد الثاني

إن الفصل بين المعرفة البشرية والمعرفة الإلهية، لا يمكن تحققه لأننا نعمل عقولنا في فهم النّص، وقطعًا هذا الفهم لا يمكن أن يكون دقيقًا ، فالقراءة هنا متعالية عن الفهم الصحيح المطلق للنّص وهنا تكمن الإشكالية . وبالتالي لا يمكن الفصل والتفكيك بين المعارف [3] .

ويرد على ذلك:

1.ليس المراد من الفصل هو تعطيل العقل في فهم النصوص الدينية ، بل هو كما أوضحه حكيمي بأن:(يتصدى علماؤنا ومفكرونا لهذا السيل الجارف من التأويلات ومحاولات المزج والتهجين ، والعمل على تأصيل المعرفة القرآنية والحقائق السماوية وعلوم الوحي وتنقيتها وصيانتها من الذوبان) [4]

2.إذا كان العقل البشري غير قادر على الفصل بين المسبقات الفكرية والآراء الذاتية وبين علوم ومعارف الدين ، فإنّ ذلك قد يستبطن القبول بآراء المجتمع الجاهلي الذي نزل فيه الوحي ،

***أستاذ أكاديمي في جامعة السودان ، اعتنق التشيع ، وقد كان لي لقاء شخصي معه ويُعد من أتباع مدرسة الميرزا المعرفية. وللمزيد عن سيرته ينظر كتابه : الحقيقية الضائعة رحلتي نحو مذهب آل البيت عليهم السلام ، دار المحجة البيضاء ، ط1 ، 1417 هـ ، 11-32 .**

(1) بصائر في نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 10 .

(2) المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، 12 .

(3) ينظر : قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة من المؤلفين ، 164 .

(4) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 46 .

بناءً على أنّ العقل غير قادر على التمييز والفصل بين المعارف القرآنية وأفكار النّاس وما يحملون من تأويلات كونية وآراء استقوها من مصادر الكهانة أو العرافة أو حتى أهل الكتاب الذين حرفوا كلام الله [1] .

3.بديهي أنّ العقل لا يخطأ في كشفه ، ولو كان كذلك وهو الميزان في إدراك المطالب ، لم يُعرف الحق من الباطل ولا الصحيح من السقيم ، ولم يقم حجر على حجر ، إلاّ أنّ الإنسان ولأجل أسباب وعوامل مختلفة منها عدم معرفة المقدمات اللازمة في إدراك المطالب أو غلبته الأهواء والميولات النفسانية ، أو عدم الدقة الكافية أو نظائر ذلك ، قد يخطأ ومن ثم يقع في الأغلاط ، وهذا هو السبب فيما نراه من اختلاف كبار العقلاء في أهم المسائل المعارفيّة ، اختلافًا فاحشًا بين النفي والإثبات ! [2] .

النقد الثالث

ومفاد هذا النقد:(إن من السذاجة تصور أنّ الفصل بين الميادين المعرفية الثلاثة سوف يفضي بنا إلى علم ديني خالص) [3] .

الرد على ذلك:

إنّ كل ما نادت به المدرسة التفكيكية هو: (العمل على تأصيل المعرفة القرآنية والحقائق السماوية وعلوم الوحي وتنقيتها وصيانتها من الذوبان ، وهذه المسؤولية ضرورة علمية كما أنها واجب عقلي وشرعي وخدمة معرفية الى التأريخ والإنسانية . وإن أهم ما يفترض بالعلماء والمفكرين هو أن لا يخلطوا بين الحكمة القرآنية وبين كل من الفلسفة اليونانية والعرفان المأخوذ عن المدارس الاسكندرانية والهندية وغيرها ؛ وذلك لصيانة هوية العلم القرآني والحفاظ على جوهر وحقيقة المعرفة القرآنية ، والإبقاء على استقلالية المذهب المعرفي الذي يطرحه القرآن . وبذلك يتسنى لطلاب الحقيقة أن يستخلصوا رأي القرآن بلا تحوير أو تأويل أو مزج أو تحميل) [4] .

---

(1) ينظر : المدرسة التفكيكية والتأصيل للعقل الشيعي ، زكريا داود ، 85 .

(2) ينظر: خراسان ومدرسة المعارف الإلهية ، علي ملكي ميانجي ، 31 .

(3) قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، 174

(4) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 46 .

ويورد حكيمي مثالًا لذلك فيقول : (فمثلًا إذا كان هناك سؤال عن رأي القرآن الكريم بالذات حول المعاد وما يمكن أن نستفيده من القرآن في خصوص المعاد وقضاياه ، فلا بد من إجابة صريحة بأن يقال هذا هو رأي القرآن في خصوص المعاد من دون أي تأويل أو مزج . وبذلك نكون قد برهنّا للآخرين على أصالة واستقلالية ومتانة القرآن في طروحاته ومبانيه ومرتكزاته) [1].

النقد الرابع

يتعلق بالتأويل وتوهم البعض أنّ المدرسة التفكيكية ضد التأويل ، ومفاد النّقد الذّي وجه للمدرسة: (إنّ من المتعذر الحصول على نص ديني خالص وخالٍ من التأويل ، سواء في النصوص الدينية أم في غيرها ،والمدرسة التفكيكية ترفض التأويل ،كما أن النصوص الدينية تحتاج الى تأويل) [2].

الرد على ذلك:

لم ترفض المدرسة التفكيكية التأويل مطلقًا ، يقول حكيمي :(إذا كانت هناك حالة تستدعي التأويل –عقلًا ونقلًا – ولم يكن من نوع التأويلات الفلسفية أو العصرية أو العرفانية التي لا تغير المعاني الأساسية للقرآن ، وكانت معقولة ومتطابقة مع الموازين ، فنحن نقبلها) [3] .

والتأويل الذي ترفضه المدرسة التفكيكية هو التأويل الذي يغير الحقائق عن مسارها ، بل التأويل الّذي يعدّه بعضُهم هو الأساس في فهم القرآن الكريم ، إذ يقول حكيمي بهذا الصدد:(ثم إن القرآن ليس بحاجة إلى شخص ولا الى نموذج أو أسلوب أو منهجية أو ألية أو تبرير ولا إلى فلسفة أو عرفان في أي من المجالات والمقولات وعلى الأصعدة كافة ، فالطرح القرآني يختلف كل الاختلاف عن اطروحات الآخرين ، فالمواضيع والحقائق التي جاء بها هي وحيٌ نورانيٌ منزل، فأنّى لمعطيات الفكر البشري أن ترقى لمستوى الوحي المنزل ؟!) [4].

والمدرسة التفكيكية وضعت ضوابط لقبول التأويل ومفاد هذه الضوابط :

---

(1) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 46 .

(2) قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ،177

(3) مجلة عقلى خود بنيادي ديني همشاري ، 47 .

(4) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 47 .

1.وجوب التدقيق في باقي الآيات والأحاديث ، فربما يقود ذلك الى المعنى المراد والمتعين دون الحاجة إلى التأويل .

2.في حال اللجوء الى التأويل فلا بدّ أن يكون بمقدار الضرورة الملحّة ، ومقتصرًا على الموضع الذي يحتاجه دون أن يتعداه إلى المواضع الأخرى ، فلا يمكن تأويل جميع الآيات بداعي الإضطرار في هذا الموضع إلى تأويل المواضع الأخرى .

3.أن لا يكون التأويل متناقضًا مع الفضاء المعارفي للقرآن ، فيجب أن يكون مقيدًا لئلا يبتعد عن الفهم القرآني الصحيح [1] .

النقد الخامس

ومفاد هذا النّقد :(ما العمل إذا تعارضت الأحاديث المرتبطة بالمعارف والأصول الدينية مع مفاد العقل القطعي ،فهل ستكون تخطئة للعقل ،وما هو المرجع لاختيار أحد الطرفين في هذه الحالة؟) [2]

ويرد على ذلك:

والجواب على هذا النقد بما يلي:

اولًا: التفريق بين المدركات البديهية للعقل وغيرها فهي مرجحة على الوحي، بل لا يعرف الوحي إلاّ بها، فلا يتصور التعارض يقول ميانجي:(بديهي إن القضايا التي يدركها العقل بوضوح ويقرّ بها جميع العقلاء هي مسائل وقضايا محدودة ومعدودة ، وكثير من المسائل إنّما هي بعيدة عن حيطة إدراك عقل عموم النّاس ، وما هو واضح لعموم العقلاء من المدركات الأولية (مثل استحالة المعلول بلا علة ، واجتماع الضدين ..) هذه الأمور لا تقبل التغّير ولا تُعرف بالوحي ، بل إنّ الوحي إنّما يثبت ببركة هذه المطالب الواضحة العقلية ، وهكذا كل ما استند الى تلك الحقائق فهو مقبول وصحيح) [3] .

---

(1) ينظر : الإجتهاد الحقيقي ، محمد رضا حكيمي ، ترجمة : حيدر نجف وخليل العصامي ، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1421 هـ، 98-100

(2) المدرسة التفكيكية والأزمة الميدانية في المنهج – ضمن المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ،سعيد رحيمان ، 180.

(3) خراسان ومدرسة المعارف الإلهية ، علي ملكي ميانجي ، 31 .

ثانيًا: ولو فرض وجود التعارض فيقدم العقل ويطرح النقل؛ إلاّ اذا كان صحيح السند فيقدم النقل ولكن هذا الفرض معدوم، فيقول ميانجي:(متى ما وجد اختلاف بين المطالب المنتسبة إلى الوحي وبين المدركات العقليّة الأولية القطعية ، فيُقدم العقل ويُطرح النقل ، وفي قطعية السند يقدم النقل، إلا أنّه لا يوجد هكذا مورد في مداركنا الوحيّانية،وإذا وُجد فقد وجّهه الوحي بنفسه قبل أي توجيه)[1].

النقد السادس

أيضًا من مما يؤاخذ على هذه المدرسة زعمهم أن من يخالف آراء المدرسة التفكيكية يكون خارجًا عن الإسلام، ولم يسلم منهم أي أحد ينتقدهم [2].

الرد على ذلك:

وعلى العكس كان المؤسّسون لهذه المدرسة صدرهم رحب ويردون على من انتقدهم ردًّا علميًا ويدل على ذلك قول مؤسس هذه المدرسة وهو الميرزا الأصفهاني ، وفي هذا الصدد ينقل أحد الذين حضروا دروسه في الفلسفة في باب نقدها وتحليلها : كان سماحته معارضًا للفلسفة واستطاع تغيير موقف العلماء البارزين جميعًا فكان حقًّا رجلًا عالمًا ، تقيًّا ، جليلًا ، شجاعًا ، وعندما يرد على مسألة فلسفية أو إبطالها لم يكن ليفعل ذلك دون مبرر أو دليل أو يدعو إلى رفضها وحسب؛ بل كان يتطرق الى البحوث الفلسفية بكل أقسامها بالتفصيل ، ثم يلتفت ويقول لتلامذته : أنتم الموجودون كلكم قرأتم ودرستم الفلسفة ، فتأملوا كلامي وانظروا ما إذا كنت أقول الحقيقة أو لا ، فإن كنت مخطئًا فاهدوني سبيل الرشاد ووجهوني ! ثم يردف بحثه والمسألة التي يتناولها وفق المنهج العلمي الصحيح ويؤيده بما ورد من أحاديث وروايات واردة عن الأئمة المعصومين (عليهم السلام) التي تتعارض مع الفلسفة [3] .

يقول حكيمي أيضًا بهذا الصدد : (ولذا يتحتم على كل محقق وعلى كل عالم – يتحلى بالأخلاق العلمية والروح الموضوعية ، وهذه صفة أساسية ومهمة – أن يقف موقف المتأمل

---

(1) م.ن، 31

(2) https://nosos.net/ المدرسة التفكيكية/قراءة ونقد ، علي رضا بهاردوست ، ، ترجمة :حسن الخرس ، مركز البحوث المعاصرة ، بيروت ، نشر في 2022/2/14 .

(3) ينظر: كيهان فرهنكي – مجلة باللغة الفارسية – محمد تقي شريعتي ، العدد 11 ،السنة الأولى ، شباط ، 1984 م

الواعي إزاء ما تطرحه هذه المدرسة ، ولا يتعامل معها على أساس قوالب ذهنية مسبقة متأزمة ، أن يتعامل معها كمدرسة وكاتجاه معرفي جاد ومهم ، وإن اختلف معها في شيء ما) [1] .

النّقد السابع

ومفاد هذا النقد هو رفض قول التفكيكيين بأن ما جاؤوا به هو عين الإسلام ، يقول غلام حسين ديناني : (هذا الاستدلال – أي أنّ مذهب التفكيك مساوٍ للإسلام – وإن لم يلاحظ بهذه الصورة في كتب أهل التفكيك ، إلاّ أنّه ينطبق مع خلاصة ما يذهبون إليه) [2]

الرد على ذلك :

أي أنّ ما ذهب إليه الديناني مجرد تخمين وقراءة وليس فعلًا هو الذي قال به رجال المدرسة التفكيكية ، ثم ولو تنزّل بأن رجال المدرسة التفكيكية قالوا بأن (التفكيك مساو للإسلام) فلماذا لا يقرأ ما قالوه من جنبةٍ أخرى أي أنّ ما قصدوا به هو أنّ ما جاؤوا به عين ما جاء به الإسلام وما يدل على ذلك قول الديناني نفسه : (إنّ التفكيك – بمعناه الفصل بين الوحي الإلهي والعلم البشري – لا ينكره أي أحد من المفكرين المسلمين) [3] ، وأيضًا يقول ميانجي بهذا الصدد: (إنّ جلّ فقهاء مذهب الإمامية يعتقدون بضرورة التفريق والقول بالاستقلال واستغناء المعارف الوحيانية وحفظها من الأفكار الدّخيلة البشرية) [4] .

النقد الثامن

ومفاد هذا النّقد :(إن مدرسة التفكيك قد أغلقت باب النقد على نفسها ، وتريد من الآخرين أن يقبلوا أفكارها بلا رؤية وهو عملٌ غير أخلاقي) [5] .

---

(1) **المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 48 .**

(2) **حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي ، غلام حسين ديناني ، 555/2 .**

(3) **م.ن ، 2/ 551**

(4) **خراسان ومدرسة المعارف الإلهية ، علي الملكي الميانجي ، 17**

(5) **المدرسة التفكيكية/قراءة ونقد ، علي رضا بهاردوست .**

الرد على ذلك :

إنّ من الطبيعي أن يكون تقبّل الآراء والأصول التفكيكية صعب بل وثقيل جدًّا – لاسيّما من كان متعمقاً بدراسة الفلسفة وغيرها – يقول حكيمي :(فمن درس العلوم العقلية وتعلمها ، وأدرك الأساتيذ الذين كانوا يعتقدون بمبانيها ، ووثقوا بشخصياتهم العلمية والروحية وركنوا الى ما لديهم من معارف، وفي المقابل لم يتعرفوا على شخصيات هذه المدرسة وما تدعو اليه ، ولم يقفوا منها موقف المتأمل المنصف ، ولم ينظروا الى ما تطرحه من باب الكشف عن الحقائق بغير انحياز،فليس من باب المعارضة أن يقبلوا ما تدعو اليه المدرسة التفكيكية)[1].

ثم يقول : (حتى أنّني كنت شخصيًّا على هذه الشاكلة أيضًا في بداية اهتمامي بالمعقولات ودراستها والأنس ببعض الموضوعات والنصوص العرفانية،وكنت شديد التعلق بتلك الأسس والمبادئ بل وكنت مغرمًا بها . بل لم أكن أصغي ولا أطيق سماع أي حديث يطرحه أشخاص عن المدرسة التفكيكية أو عن أساتذتها وهو ما نطلق عليه (حب الشيء يعمي ويصم) .

فمن الطبيعي أنّ مثل هذه الحالة تعد مانعًا أساسيًا وحجابًا سميكًا يحول دون طلب الحقيقة وكسب المعرفة) [2] . ولذا لم يغلق رجالات هذه المدرسة وتلامذتهم ومن سار على خطاهم باب النقد ، بل صدرهم رحب وكل ما يدعون إليه أن يقف القارئ من المدرسة التفكيكية موقف المتأمل الواعي قبل إصدار أي حكم .

في نهاية المطاف وبعد هذا البيان عن المدرسة التفكيكية والتحليل الموجز لفكرها وأصولها ، يتضح لكل عاقل ومنصف جانب الحياد والموضوعية والدور الكبير لهذه المدرسة ، وما أسداه أصحابها إذ قاموا بصيانة حدود الوحي الإلهي ومعالمه ، بما تميزوا به من القدرة على تحليل الخطاب الديني بعيدًا عن أي مؤثرات –كانت سائدة في أوج عظمتها – ومن ثَمَّ يتطلّب منا قراءة واسعة وأكثر شمولًا لهذه المدرسة ، التي كان الهدف الأسمى لها ، بل وكل ما دعت إليه ، هو تخليص العقل وتنقيته من تأثره بالموروث الفلسفي ، واستغناء المعارف الوحيانية وحفظها عن الأفكار الدخيلة البشرية .

---

(1) المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 156 .

(2) م.ن ، 156 .

وبعد التتبع لِما كتب عن المدرسة التفكيكية وأصول هذه المدرسة وفي ظل ما استطعت الحصول عليه من المصادر والمعلومات بقيت عدة أسئلة عالقة في الذهن التي مفادها : ما هو الدليل على أنّ ما ذهبت إليه المدرسة التفكيكية هو عين الصواب؟ ولماذا هذه الكثرة والكمّ الهائل من الانتقادات؟ بل هل يمكن تطبيق ما ذهبت إليه المدرسة التفكيكية على الصعيد العملي وليس النظري فقط ؟ كل هذه التساؤلات وغيرها وبعد التتبع توصلتُ الى أنّه إذا أريد لهذه المدرسة الاستمرار وإكمال الطريق الحق الذي جاء به أهل البيت(عليهم السلام) ، بل وتطبيق ما جاؤوا به – أي المدرسة التفكيكية – نظريًا وعمليًا أيضًا – حبذا لو نرى مراعاتهم لما يلي :

1. إنّ الدّين مائدة إلهيّه من الله عزوجل، يجلس إليها من يشاء ، وإنّ النّاس مختلفون في أذواقهم وقدرتهم على الاستيعاب ؛ ولذا ينتفع من هذه المائدة من يريد وبحسب فهمه واستطاعته .

وأمّا الهداية فهي من عند الله تعالى وحده وهذا هو مصداق لقوله تعالى مخاطبًا رسوله الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1]. ويدل على ذلك أيضًا ما ورد في بحار الأنوار عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّ سائلًا سأله عن الله(عزوجل) فقال للسائل هل ركبت سفينة قط قال: بلى، قال: فهل كسر بك حيث لا سفينة تنجيك، ولا سباحة تغنيك؟ قال: بلى، قال: فهل تعلق قلبك هناك أن شيئًا من الأشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال:بلى، قال الصادق(عليه السلام): فذلك الشئ هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي، وعلى الإغاثة حين لا مغيث.

ولهذا جعلت الناس معذورين في تركهم اكتساب المعرفة بالله عز وجل متروكين على ما فطروا عليه، مرضيا عنهم بمجرد الاقرار بالقول، ولم يكلفوا الاستدلال العلمي في ذلك، وإنما التعمق لزيادة البصيرة ولطائفة مخصوصة، وأما الاستدلال فللرد على أهل الضلال. ثم إن إفهام الناس وعقولهم متفاوتة في قبول مراتب العرفان، وتحصيل الاطمئنان، كما وكيفا، شدة وضعفا، سرعة وبطئا، حالا وعلما، وكشفا وعيانا وإن كان أصل المعرفة فطريا،

(1) القصص : 56

إما ضروري أو يهتدى إليه بأدنى تنبيه، فلكل طريقة هداه الله عز وجل إليها إن كان من أهل الهداية، والطرق إلى الله بعدد أنفاس الخلائق، وهم درجات عند الله) [1]

فالطرق واضحة والأعلام مشرعة لمن أراد الولوج في عالم المعرفة الحقة والأنوار الإلهية ، والتعرف على الدين لا كما تطرح الثقافات التي يسميها بعضهم (عقولًا) ومن ثم ﴿فمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُر ﴾ [2] .

2. الإبتعاد عن ال (أنا) وهي اعتبار أنّ ما جاءت به التفكيكية هو التفسير الصحيح وأنّ غيرهم محرومون من ذلك ، بل محرومون من إصابة الصواب بوساطة النّفحات الإلهية ، ولا يعني هذا أن يذهب التفكيكيون إلى تخطئة أنفسهم بل الابتعاد عن احتكار الحقانيّة .

3. لا ينكر أحد أنّ أهل البيت(عليهم السلام) هم الثقل الأصغر بعد القرآن الكريم فهم المُتمّم له، وفي الوقت نفسه لا ينكر أحد ما تعرض له هذا الثقل من الوضع وسوء التفسير ، ولذا فالأولى أن نتأكّد ابتداءً أنّ ما صدر عنهم (عليهم السلام) هو الأصل دون أن يطرأ عليه التحريف والتغيير والتبديل .

4. إن ما تشترك به الفلاسفة والتفكيكيون أنّ كل منهم يتحدث عن الروايات بفهمه الخاص ، فالتفكيكيون تقوم معارضتهم للأفكار الفلسفية على هذا الأساس ، كما أنّ معرفة الفلاسفة (كصدر المتألهين الشيرازي وتلامذته) بعلم الحديث والروايات ، ليست أقل من كثيرٍ من علماء مذهب التفكيك . ونتيجة لذلك يمكن القول :إنّه إذا كان هناك من يعمق أفكاره الفلسفية من خلال الروايات وفهمه لها،فهناك أيضًا من يُعارض الفلاسفة إعتمادًا على فهمه للرّوايات كأصحاب مدرسة التفكيك. ومن هنا يُعلم أن الإنسان ينطلق دائمًا نحو عالم الحقائق عن طريق فهمه وإدراكه ، وهو باحث عن الحقيقة بفطرته وطبيعته ،وهذه الحقيقة لا تتجلى له إلاّ في غشاء إدراكه وشهوده [3].

---

(1) بحار الأنوار، المجلسي ، 137/64 .

(2) الكهف:29

(3) ينظر: قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، 182-184 ، حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي، غلام حسين ديناني ، 578/2 . بصائر في نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 55-66 .

ولا يَظنّ القارئ الكريم أنّ ما ذُكِر هو انتقاص من رجالات المدرسة التفكيكية وبما جاؤوا به بل هو من جهة تقويم لما جاؤوا به ومن جهة أخرى هو قراءة من زاوية أخرى.

الفصل الثاني:
(العقل والعلم عند الميرزا الأصفهاني)

المبحث الأول:العقل عند الميرزا الأصفهاني

المبحث الثاني : العلم عند الميرزا الأصفهاني

المبحث الثالث: الفرق بين العقل والعلم والمآخذ على تفسيرهما

الفصل الثاني: العقل والعلم عند الميرزا الأصفهاني

ابتلى الفكر الإسلامي بتداخل منهجي تسرب في عمقه حتى أصبح جزءًا من بنائه المعرفي ، ومع عدم القراءة أو تعمّد الخلط بين ما هو إلهي وبين ما هو بشري ، أصبح الإسلام عند بعضهم عبارة عن نشاط فكري كأيِ نشاطٍ آخر ، ففي مقابل المنهج البشري الذي أعطى للعقل الحق في شق طريقه في عالم المعرفة ، يوجد طرح آخر يجعل للوحي – الذي يثير للعقل دفائنه – الحق الحصري والمطلق في الإنتاج المعرفي ، وعلى رأس هذا الخط هم الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين الذين عصمهم الله تعالى من الزلل. فهذا التباين بين الخطين يمثل الخطوة الأولى لوضع اليد لنقاط الافتراق . وإن كنا كمسلمين لا يُثار الجدل بيننا في أولوية هذا الخط ، إلاّ أن معطيات الواقع تُشير إلى وجود صراع معرفي حاد خلقته إشكالية استنطاق النص الديني.

ومن هنا كانت إشكالات تعدد القراءات للنّص الديني من أعقد الإشكالات التي تواجه البناء المعرفي في الإسلام.فالتفكيك بين هذه المسارات يعمل على استخلاص الرؤية الإسلامية للمعرفة الحقة[1]. وسنتناول في هذا الفصل أول الحجج الإلهية عند الميرزا وهي نظرية المعرفة(العقل والعلم) عن طريق بيان حقيقة العقل والعلم مع الأدلة على ذلك ، إذ أنّ حقيقتهما على خلاف ما جاء في العلوم البشرية. ثم بعد ذلك بيان أهم المؤاخذات في تفسيرهما – أي العقل والعلم – .

وقد اضطر الباحث الى فصل هذه الحجج وعدم دمجها في فصلٍ واحد لأمرين : الأول عن طريق تتبعي لسلسلة معارف القرآن للميرزا فإنّ أساس هذه السلسلة متقوم على هذه الحجج ومِن ثَمّ لا يمكن جمعها في فصلٍ واحد . فضلاً عن العلاقة الطولية بين هذه الحجج حيث يرى الميرزا أنّ من دون العقل لا يكون هنالك علم ، ومن دون العقل و العلم لا يمكن التعرف على من عنده علم الكتاب وهم أهل البيت(عليهم السلام) ، ومن دون العقل والعلم وأهل البيت (عليهم السلام) لا يمكن التعرف على كتاب الله تعالى ، ومن دون هذه الحجج الأربعة لا يمكن الوصول الى المعرفة الحقيقية لخالق هذا الكون ومالكه كما سيتبين لنا من الفصول القادمة .

---

(1) ينظر : بصائر في نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 33.

فلا بدّ من تناول هذه الحجج بشيء من التفصيل. وثانيًا ما تستدعيه منهجية البحث من توازن فصول الرسالة. كما أود الإشارة الى أنّه لبيان هذه الحجج لم أقتصر على كتاب معارف القرآن بل على الكتب الأخرى للميرزا ككتاب(أبواب الهدى) وذلك لغرض تمام الموضوع وأيضًا لأن الميرزا لم تقتصر آراؤه في الحجج الإلهية على كتاب المعارف بل في جميع مؤلفاته .

المبحث الأول :العقل عند الميرزا الأصفهاني

وقبل الخوض في غمار الحجج الإلهية نجيب على السؤال ما هو المائز بين المعارف الإلهية والمعارف البشرية ؟ وهل هناك نقاط اتفاق بينهما؟ فمن هذا المبحث والمباحث اللاحقة يلاحظ الباحث أنّ الميرزا يُكثر من استعمال مفردة (المعارف البشرية) وإن المقصود بها –المعارف البشرية – عند الميرزا هي:(المعارف القديمة اليونانية البشرية المتولدة من الأفكار والمنسوجات) [1]

فعلم البشر لا يمكن أن يخلو من التناقض والتدافع والاختلاف . والسر في ذلك الرقي والتكامل في العلم البشري شيئًا فشيئًا ، فكلّما ينفتح لديه باب من العلم يعرف أنه كان جاهلًا به قبل ذلك وكانت آراؤه مبتنية على الغفلة عن هذا الباب فيحدث له رأي جديد لم يكن ليتبناه قبل ذلك .

وهذا الاختلاف في العلوم البشرية ناشئ نتيجة عدم الإحاطة بجوانب الموضوع والحكم.

وأما من أحاط بكل جوانب الموضوع وحكمه فلا يمكن أن يبتلى بالتشويش والتناقض والاختلاف. كما هو في القرآن فإنّ عدم وجود التناقض والاختلاف فيه برهانُ على أنه من عند الله الذي أحاط بكلّ شيءٍ علما وكذلك هو البرهان في علوم أهل البيت (عليهم السلام) [2] .

فلم يسجل بينهم أي تعارض واختلاف ، ومِن ثمَّ يؤدي هذا الى اليقين عند الإنسان بأحقية هذا الخط في مقابل الخط البشري [3] . وأمّا نقاط الاتفاق بينهما فيرى الميرزا أنّ الفوارق التي بين العلوم البشرية والعلوم الإلهية فلا جامع بينهما في شيء من الأشياء حتّى في مدخلها وبابها [4] .

ومن تتبع الباحث لكتب الميرزا يتبين أنه لم يقصد بالمعارف البشرية ما جاءت به المعارف اليونانية فحسب بل كل من سار على خطاهم من الفلاسفة – كالملا صدرا – وغيرهم كما سيأتي بيانه . كما إن منهج الميرزا الأصفهاني في كتابه معارف القرآن في تقديم المعارف البشرية على المعارف الإلهية ، هو لغرض معرفة مكامن الخلل فيه –المعارف البشرية– والإشكالات الواردة عليه ، ومِن ثمّ بيان المنهج الإلهي الصحيح .

---

(1) أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 93 .

(2) ينظر: جدلية الدين والفلسفة ،حسن الكاشاني ، 263/1–264

(3) ينظر : بصائر في نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 33.

(4) ينظر : أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 94 .

وفيما يلي بيان لأول الحجج الإلهية وهو العقل في مدرسة الميرزا الأصفهاني وعلى النحو الآتي:

أولًا: العقل في اللغة والإصطلاح :

1.(العقل) في اللغة :

استُعمل (العقل) في اللغة لعدة معاني ومنها : العقل:(نقيض الجهل. عقل يعقل عقلًا فهو عاقل. والمعقول: ما تعقله في فؤادك. وعقلت البعير عقلًا شددت يده بالعقال أي الرباط. والعقل: ثوب تتخذه نساء الاعراب . والعقل: الحصن وجمعه العقول) [1] . وقيل: ((عَقَلَ) الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ، يَدُلُّ عُظْمُهُ عَلَى حُبْسَةٍ فِي الشَّيْءِ أَوْ مَا يُقَارِبُ الْحُبْسَةَ. مِنْ ذَلِكَ الْعَقْلِ، وَهُوَ الْحَابِسُ عَنْ ذَمِيمِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ) [2] . وعرفه الزبيدي بقوله:(ورجلٌ عاقِلٌ، وَهُوَ الجامِعُ لأمرِه ورأيِه، مأخوذٌ من عَقَلْتُ البَعيرَ: إذا جَمَعْتَ قَوائِمَه، وَقيل:هُوَ الَّذِي يَحْبِسُ نفسَه ويَرُدُّها عَن هَواها)[3] وقيل في تعريفه أيضًا :(وَعَقِلَ يَعْقَلُ مِنْ بَابِ تَعِبَ لُغَةٌ ثُمَّ أُطْلِقَ الْعَقْلُ الَّذِي هُوَ مَصْدَرٌ عَلَى الْحِجَا وَاللُّبِّ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُ النَّاسِ الْعَقْلُ غَرِيزَةٌ يَتَهَيَّأُ بِهَا الْإِنْسَانُ إلَى فَهْمِ الْخِطَابِ فَالرَّجُلُ عَاقِلٌ وَالْجَمْعُ عُقَّالٌ مِثْلُ كَافِرٍ وَكُفَّارٍ) [4] .

ولذا دار معنى (العقل) في المعاجم في كونه نقيض الجهل وكلّ شيء حبسته فقد عقلته .

2.(العقل) في الإصطلاح :

عُرّف بعدد من التعريفات أيضًا ومنها:

ماذكره الجرجاني بأنه :(ما يعقل به حقائق الأشياء قيل محلّه الرأس وقيل محلّه القلب) [5] وهو نورٌ في القلب يعرف الحق والباطل ،وهو مجرد يدرك الغائبات بالوسائط والمحسوسات

---

(1) العين ، الفراهيدي (ت175 هـ) ، 160/1

(2) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي(ت 395هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، 1399هـ ، 69/4

(3) تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، 21/20 .

(4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت770هـ) ، المكتبة العلمية ، بيروت، د.ت ، د.ط ، 422/2 .

(5) التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت816هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1، 1985 ، 157 .

بالمشاهدة[1] وعرّفه الرازي بقوله : (المشهور أن العقل الّذي هو العلم بوجوب الواجبات، واستحالة المستحيلات. هو إذًا عبارة عن علوم كلية بديهية ولكن (العقل) قد ينفك عن العلم كما في حق النائم و اليقظان الّذي لا يكون مستحضرًا لشيء من وجوب الواجبات، و استحالة المستحيلات. وعند هذا ظهر أن العقل غريزة يلزمها هذه العلوم البديهية عند سلامة الحواس)[2].

ولذا دار معناه حول إدراكه للغائبات بالوسائط وهو عبارة عن علوم بديهية .

ثانيًا : العقل في العلوم البشرية

عُرّف العقل بعدد من التعريفات في العلوم البشرية ومنها :

1. عبارة عن:(فعلية النفس باستخراج النظريات عن الضروريات ، وليس المعقولات إلاّ كليات)[3]

2. وأما ابن سينا فيوضح معنى العقل عنده بقوله :(وأمّا النفس الناطقة الإنسانية ، فتنقسم قواها إلى قوتين قوة عاملة وقوة عالمة وكل من القوتين تسمى عقلًا ، فالعاملة هي قوةٌ مبدأ محرك لبدن الإنسان إلى الأفاعيل الجزئية الخاصّة بالرؤيةّ على مقتضى آراء تخصها صلاحيّة ... وأمّا القوة النّظرية فهي قوة من شأنها أن تنطبع بالصّور الكلية المجردة عن المادة . فإن كانت مجردة بذاتها فذلك ؛وإن لم تكن فإنها تصير مجردة بتجريدها إياها حتّى لا يبقى فيها من علائق المادة شيء)[4].

أي أنّه ذهب الى أن العقل حاصل قوتين ، إما عاملة وهي المحرك لبدن الإنسان ، أو قوة عالمة نظرية تنطبع من خلالها الصور.

---

(1) م.ن ، 158

(2) المحصل ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت606 هـ) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط1 ، 1411هـ ، 251

(3) ينظر: كتاب النفس ، أرسطوطاليس ، ترجمة: أحمد فؤاد الأهوانى ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط2، 2015 ، 108-113 ،

(4) النجاة في المنطق والإلهيات ، ابن سينا (ت 427 هـ) ، المطبعة المرتضوية ، د.ت ، د.ط ، 94-95 .

3. وعُرّف أيضًا :(العقل هو قوة النّفس التي بها يحصل للإنسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية لا عن قياس أصلًا ولا عن فكر ؛ بل بالفطرة والطبع ... وهذه القوة جزء ما من النّفس تحصل لها المعرفة الأولى لا بفكرٍ ولا بتأملٍ أصلًا) [1] .

وعلى وفق ذلك فإنّ قوة النفس النظرية – العقل – لها أربع مراتب :

1.العقل الهيولاني* : وهي أولى مراتب العقل النظري وهو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات وهي قوة محضة خالية عن الفعل كما للأطفال ، وإنّما نُسب إلى الهيولي لأنّ النّفس في هذه المرتبة تشبه الهيولي الأولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلّها

2. العقل بالمَلَكة : و تتلوها قوة أخرى، تحصل لها عند حصول المعقولات الأولى، فيتهيأ بها لاكتساب الثواني– إما بالفكرة أو بالحدس – فيسمى عقلا بالملكة . وهو علم بالضروريات واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات .

3. العقل بالفعل : وهو أن تكون النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد .

4. العقل المستفاد : أي تحضر النظريات التي أدركها بحيث لا تغيب عنه. [2]

وأمّا صدر الدين الشيرازي فقد فصل في العقل ومعناه ، فيقول إن العقل واقعٌ في معانٍ ثلاث:

1. القوة التي يكون بها التمييز بين الأمور الحسنة والأمور القبيحة وهذا هو العقل الذي يقول به الجمهور في الإنسان العاقل أنّه عاقل فربما قالوا عن معاوية أنه عاقل وربما لا، ويقولون عن العاقل من له دين .

---

(1) الفارابي في حدوده ورسومه ، جعفر آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ ، 366 .

*الهيولي: لفظ يوناني بمعنى الأصل والمادة ، وفي الإصطلاح هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال، محل للصورتين الجسمية والنوعية . ينظر : التعريفات ، الجرجاني ، 379 .

(2) ينظر : شرح الإشارات والتنبيهات(مع المحاكمات) ، خواجه نصر الدين الطوسي (ت672) ، مؤسسة نشر البلاغة، قم ، ط1، 1375 ، 354/2–355 ، الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية ، محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف ب(الملة صدرا) (ت1050هـ) ، تصحيح: سيد جلال الدين آشتياني ، الناشر: ستاد انقلاب فرهنگي – مركز نشر دانشگاهي ، 205–208 ، التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، 157–158 .

2. المقدمات التي منها تستنبط الأمور الحسنة والقبيحة : وهذا المعنى الذي يردده المتكلمون على ألسنتهم فيقولون هذا ما يوجبه العقل أو ينفيه أو يقبله أو يرده .

3. الأفعال التي توصف بأنّها حسنة أو قبيحة : وهو ما يذكر في كتب الأخلاق ويراد به المواظبة على الأفعال التجريبية والعادية على طول الزمان ليكتسب بها خلقًا وعادة. (1)

ولذ فالعقل عند الفلاسفة هو فعلية النّفس باستخراج النظريات عن الضروريات وهو القوة التي بها يحصل للإنسان اليقين من خلال العلم بالبديهيات .

ثالثًا : العقل في العلوم الإلهية : وسنتناول هذا الجانب من محورين

المحور الأول : وقبل الخوض في معنى العقل في العلوم الإلهية نتعرض لمناقشة ورد معنى العقل في العلوم البشرية في ضوء مدرسة الميرزا على النحو الآتي :

1. ذهبت العلوم البشرية الى أنّ العقل هو العلم بالبديهيات والسؤال الّذي يطرح كيف حصل العلم بهذه البديهات التي يقولون عنها ؟ والجواب لا يخلو من أمرين : إما أن تكون هذه البديهيات مخلوقة مع الإنسان ؟ أو هي أمرٌ كسبي ؟ فكونها مخلوقة مع الإنسان فهو مستحيلٌ ومرفوض إذ الإنسان شاهد على نفسه في صغره وطفولته بأنه لا يدرك البديهيات ، وإلاّ هل يدرك الطفل أنّ النقيضان لا يجتمعان ؟! وأمّا الثاني فهو محال لكون تحصيلها موقوفًا على بديهات أُخَر، وكسبها موقوف على غيرها وهذا هو التسلسل بعينه . وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه الفلاسفة وغيرهم حين تصوروا أنّ هذه البديهيات هي (العقل) ، فجعلوها قواعد للتفكير وأساسًا لاستخراج النظريات ، غافلين عن أنّ هذه البديهيات لولا نور العقل لم تكن بديهيات بل ولولا العقل لم تكن هذه البديهيات معلومة أصلًا فهي واضحة بتوضيح العقل لها، نعم هي من أوليات الكشف العقلي ، ولكن هذا لا يعني توقف العقل عندها فالعقل لا يتوقف إدراكه (2) .

---

(1) ينظر : الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف ب(الملا صدرا) (ت1050هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط4 ، 1990 م ، 3/ 419 .

(2) ينظر : بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 97

2. ذهبوا الى أنّ ما يتوصل به الإنسان لليقين فهو العقل وما كان غير ذلك فهو حكمًا عقليًا استنتاجيًا وليس يقيني . وهذا القول الّذي ذهبوا إليه غير صائب أيضًا لأنّ العقل وحده هو الّذي يميز بين ما هو يقيني وما هو غير ذلك فكيف ينسب غير اليقيني إلى حكم العقل؟ [1] .

3. تورّط الفلاسفة مرة أخرى حين قالوا أنّ العقل هو أحكام مسبقة ، أو صورة منعكسة من الأشياء في صقع الذهن البشري ، إذ وقعوا في إشكالية لم تنفع محاولاتهم المتعددة للخروج منها ومفاد هذه الإشكالية : ما الفرق بين الصورة المنبعثة من الحقائق الخارجية وتلك الصورة المختلقة من الحالات النفسية دون أن يكون لها أي رصيد من الخارج ؟ وأمّا الّذي عندنا فبالطرق الّتي ذكّرنا بها الإسلام سوف نكتشف العقل ونزداد وعيًا به وبإمداداته وصفاته وصفات من تحلّى به ومن ثمّ يكون من السهل معرفة أضداده من الجهل والهوى [2]

4. إذا كان هذا معنى العقل الّذي ذهب إليه الفلاسفة فلماذا لا يجوز القياس في الدّين ؟ أوليس العقل رسولًا باطنًا وشرعًا إلهيًا في داخل الإنسان ؟ أليس الشرع قائمًا على أساس العقل ؟ وهكذا يظهر جليًا للباحث عن الحقيقة أنّ معنى العقل الّذي جاء به الفلاسفة ليس هو كما جاء في الكتاب والسنّة . وإذا ثبت ذلك فإنّ الإسلام نهى عن مناهج الفلاسفة التي يسمونها عقًلا ، بينما أمر بالعقل الحق الّذي هو نور الله وشرعه ورسوله الدّاخلي [3] .

5. يقول الميرزا ردًّا على ما جاء في تعريفات العقل في العلوم البشرية قوله :(وهذا العقل الّذي لا يوصف ولا يعرف إلاّ بنفسه ، ويعرفه الإنسان ويجده ويراه ، غير العقل الذي عُقِل وله أحكام في العلوم والمعارف البشرية كما هو الظاهر ، والعقل الذي هو حجة لكل عاقل واجد له إنّما هو من حجج الله على خلقه في المعارف الإلهية) [4] .

ولذا فإن الإنسان حين يكون غافًلا عن نور عقله ،متوجهًا الى معلوماته في البحث عن الحقيقة، دون الرجوع إلى عقله والاستضاءة به ، يكون مثله كمن يغفل عن الشمس وينشغل بالموجودات المضاءة بها. وهنا يحتاج الإنسان إلى من ينبهه إلى ضلالته عن النّور الذي يملكه

---

(1) م.ن ، 98 .

(2) بحوث في القرآن الحكيم ، محمد تقي المدرسي ، د.ت ، دار محبي الحسين عليه السلام ، طهران ، ط3 ، 1324 هـ ، 112-116

(3) ينظر : بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 114 .

(4) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 193/1 – 194 .

لاكتشاف الحقيقة .ولا يظن القارئ الكريم أنّ ما ذكر هو مصادرة للبديهيات الحاكمة على كثير من القضايا، بل هو توضيح أنّها لا تتعدى إلاّ أن تكون وسائل مساعدة للتفكير [1] لأنّ القيم على كل هذه القضايا هو العقل الّذي هو مباين عنها .

المحور الثاني : وبعد مناقشة تعريفات (العقل) في العلوم البشرية ، نُورد تعريفه في مدرسة الميرزا الأصفهاني ، إذ عُرّف بعدد من التعريفات ومنها :

1.عند الميرزا الأصفهاني :(هو النّور الخارجي الظاهر بذاته لكلّ عاقل – حين ظهور حسن الأفعال وقبحها له – ويعرف به الجزئيات وغيرها ، والصادق على الله والكاذب ، والناصح الأمين والغاش الخائن)[2] . وأمّا في وصفه وتوصيفه فيقول الميرزا :(وأنّ العقل لا يوصف ولا يعرف إلاّ بنفسه ، يعرفه كلّ عاقلٍ يجده ، وهو النّور الذي يجده الإنسان حال كبره بعد عدم وجدانه حال صغره ، وما يعرف به قبحَ أفعاله وحسنها ، فإنّه بعد صدور الأفعال عنه في حال فقدان العقل ، يدرك بنور العقل بعد وجدانه أنّها كانت حسنة أو قبيحة ، ومع أنّه كان فاعلًا لها في حال فقدان العقل ، فما ظهر له من حسن هذه الأفعال وقبحها هو العقل)[3] .

2.وعُرّف أيضًا:(هو النّور الصريح الذي أفاضه الله سبحانه على الأرواح الإنسانية ، وهو الظاهر بذاته والمظهر لغيره وهو حجة إلهية معصوم بالذات ممتنع خطؤه ، به يجب الإيمان وما يترتب عليه وتصديق الأنبياء والإذعان بهم ، وبه يميز الحق من الباطل والشّر من الخير والرشد من الغيّ ، وبه يعرف الحسن والقبيح والجيّد والرديء ومكارم الأخلاق ومحاسنها ومساوئ الأعمال ورذائلها)[4] .

3. وأمّا علي النمازي الشاهرودي وهو من تلامذة الميرزا فعرّفه بقوله:(نورٌ مخلوق وحادث ومجعول ، وعبّر عنه بأنّه حجة الله الباطنة ، وأشرف وأفضل وأكرم المخلوقات ؛ وبه يمكن التمييز بين الحسن والقبح ،وبين الحق والباطل وبين الخير والشر، ويحجب هذا النور عن الناس

---

(1) ينظر : بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 97

(2) أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 105 .

(3) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 1/ 169 .

(4) توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 21 .

في حالة الطفولة وشدة الغضب ،والشهوة ، فيرتكبون الأعمال السيئة والقبيحة دون أن يكون لهم علم بسوئها وقبحها. وبعد رفع هذا الحجاب ينتبهون الى قبح تلك الأعمال فيندمون)[1]

إنّ مفهوم العقل وبعد التتبع حظيَ باهتمام أغلب الفلاسفة بل العلماء و المفكرين والأدباء وغيرهم، فهو الأساس الذي عليه يدور مبدأ الثواب والعقاب وأخذ كل منهم الخوض في تعريفه و تفسيره من وجهة نظر تتسع تارةً وتضيق تارةً أخرى ، بناءً على منهجه ومنطلقاته ، ودارت تعريفاتهم حول أنّ العقل ملكة مجردة عن المادة أو قدرة ذهنية لها ارتباط مباشر بالإحساس والإرادة والعاطفة . أو هو قوة في النّفس يتوصل من خلالها الإنسان إلى اليقينيات . وأمّا مدرسة الميرزا فخالفت ذلك كلّه حينما عرّفوا العقل بأنّه نورٌ أفاضه الله على النّفس الإنسانية ولا يُعرف– أي العقل – ولا يوصف إلاّ بنفسه .

رابعًا: خطأ العاقل لا ينافي عموم حجة العقل وعصمته عن الخطأ

لا يُظن أنّ القول بعصمة العقل وعدم ورود الاشتباه والخطأ فيه ، القصدُ منه أنّ كل ما يصدر من العاقل أو كل ما يتصوره لا يكون قابلًا للخطأ والاشتباه كلا! لإنّ الإنسان العاقل قد يخطئ في أحكامه التي يصدرها ، وفيما يعتقد بها ، كما يخطئ في تصوراته ، والشاهد على ذلك وقوع الاختلافات الكثيرة بين العقلاء، وأما الأخطاء التي تقع فيمكن إرجاع سببها الى أمرين :

1. محدودية الإنسان في الاستضاءة بنور العقل

إنّ كون العقل معصومًا عن الخطأ ، لا يعني أن الإنسان يعرف جميع الحقائق ، بل بمقدار استضاءته من ذلك النّور ، ومن هنا فلا يمكن إعطاء الحصانة للإنسان العاقل عن الاشتباه. فالقرآن إنما يندب للتفكر فيما للعقل سبيلٌ إليه ، ويحذر فيما ليس للعقل سبيلٌ إليه ، وقد بين المناطق القابلة للتفكير وميزها عن المناطق المحظورة [2] ، إذ أنّ هناك مناطق محظورة لا يمكن للعقل أن يدنو منها ، ولا يمكن أن يسلط ضوءه عليها ، ومن نعم الله عزوجل وبتوسط خلفائه (عليهم السلام) بينوا لنا هذه المناطق المحظورة ، ومن هذه المناطق التفكر في ذات الله ، ومحاولة نيله بالأوهام والعقول والأفكار [3] .

---

(1) تأريخ الفلسفة والتصوف ، علي النمازي الشاهرودي ، 198 .

(2) ينظر: جدلية الدين والفلسفة ، حسن كاشاني ، 399/1 .

(3) ينظر : دروس في عقائد الإمامية ، حسن الكاشاني ، تدقيق: اللجنة العلمية لمعهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية ، مطبعة دار الكفيل ، ط1، 1443هـ ، 22–23

2. غلبة الأهواء

لا يمكن أن يكون كل حكمٍ يصدر عن الإنسان مستندًا الى العقل ، بل للأهواء والرغبات تأثير بالغ في الأحكام الصادرة عن النفس وتصوراتها ، ولذا يقع الخطأ في أحكام العقل ، وهذا الخطأ ليس ناشئًا من عقله ، بل لأمور أخرى كالاستعجال في الحكم ، وعدم توازن وتعادل الرغبات ، والشهوات والغرائز ولذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(حبك للشيء يعمى ويصم)[1]، وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :(وكم من عقلٍ أسير تحت هوى أمير)[2] .

ولذا فإرجاع الخطأ والاشتباه الى العقل مساوق لإنكار العقل ، لأنّه لا يوجد شيء غير العقل يميز الخطأ عن الصواب ولذا فنور العقل والعلم رافعان وقالعان للأخطاء وليسا موجدين ومنشئين لها[3]. لهذا فإنّ خطأ العاقل لا ينافي عموم حجة العقل وعصمته عن الخطأ.

خامسًا : القرآن الكريم هو النور وأساسه التذكر

بعد عرض تعريفات العقل ، في هذا القسم يستشهد الميرزا بالآيات والروايات التي تدل على أنّ القرآن الكريم هو النّور وأساسه هو التذكّر ، وإنّ الذِكر والمُذكر هو الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) ، مستشهدًا بالآيات والروايات دون التعرض لهذه الآيات والروايات بالشرح والبيان مكتفيًا بذكرها فقط وهو ما سار عليه في جميع مؤلفاته ، أو قد يكتفي بتوضيح عام لمجموعة يذكرها من الآيات والروايات كما سيأتي .

يقول الميرزا في بيان أنّ القرآن أساسه التذكّر:(ولمّا كان القرآن الكريم أساسه على التذكر بالعقل الّذي يكون دليلًا وبرهانًا وحجة ذاتيّة لنفسه وللمعقولات ، وبالعلم الذي يكون حجّة ودليلًا وبرهانًا بالذات لغيره ، وبالحق الذي يعرفه كل أحد ، ولذا فالقرآن ذِكراً وتذكرة ، والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ذِكراً ومُذكّراً ، وأهل بيته الدعاة الى الحق تعالى أهل الذكر . خلافًا للعلوم البشرية التي ليست إلاّ التوهمات والتصورات)[4] . ويستدل الميرزا بالآيات والروايات على ذلك ومنها :

---

(1) من لا يحضره الفقيه ، للصدوق ، 380/4 .

(2) نهج البلاغة ، حكمة 211 .

(3) دروس في عقائد الإمامية ، حسن الكاشاني ، 24 .

(4) معارف القرآن ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، 176/1-177 .

1.ما استدل به الميرزا في كتابه معارف القرآن من الآيات بهذا الصدد :

أ. قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [1] .

ب. وقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ [2]

ت. قوله تعالى:﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [3]

ث. قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [4]

ج. قوله تعالى : ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [5]

ح. قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [6]

خ. قوله تعالى : ﴿ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [7]

ر. قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [8]

2. وأما ما استدل به الميرزا في كتابه معارف القرآن من الروايات فمنها :

أ. ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :(إن هذا القرآن هو حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع) [9] .

ب.وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبة له قال:(ثم أنزل عليه الكتاب نورًا لا تطفأ مصابيحه وسراجًا لا يخبو توقده، وبحرًا لا يدرك قعره، ومنهاجًا لا يضل نهجه، وشعاعًا لا يظلم ضوؤه، وفرقانًا لا يخمد برهانه، وتبيانًا لا تهدم أركانه، وشفاءً لا تخشى أسقامه، وعزًا لا تهزم أنصاره، وحقًّا لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره) [10] .

---

(1) الدخان:58

(2) الطلاق:10

(3) ق:45

(4) الحاقة:48

(5) ص:29

(6) الزمر: 21

(7) غافر:54

(8) الأنبياء:10

(9) بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي ، 19/89 .

(10) م.ن ، 21/89 .

ت. وعن سيد الساجدين(عليه السلام) قال:(آيات القرآن خزائن العلم ؛فكلّما فتحت خزانة لك أن تنظر فيها) [1] وغيرها الكثير من الآيات والروايات الذي ذكرها الميرزا في كتابه مبينًا أن القرآن أساسه التذكّر، وإن الذِكر والمُذكِر هو رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) .

سادسًا : العقل في الكتاب والسنّة

في هذا القسم يستدل الميرزا على ما ذكره من تعريف للعقل في المعارف الإلهية بأنّه نور وإنّ القرآن الكريم أساسه التذكر بنورية العقل وإن المُذكر هم أهل بيت النّبوة صلوات الله عليهم أجمعين، فيستدل بالآيات والروايات. فيقول:(إنّ القرآن العظيم تذكرةٌ إلى العقل الذي هو حجة إلهية ، ويثير لأهل العالَم دفائن العقول ، ولهذا وصف الله سبحانه كلامه بأنّه هدايةً ونوراً وحكمةً وموعظةً ورحمةً ، وكذا الأئمة صوات الله عليهم فإنهم مدّعون للخلافة الإلهية بهذا القرآن الدالّ عليهم ، والمعيّن لهم ، الواصف الكاشف عن خلافتهم) [2] .

1. وما استدل به الميرزا في كتابه معارف القرآن من الآيات بهذا الصدد :

أ.قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [3]

ب. **قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾** [4]

ت. قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [5]

2. وأما ما استدل به الميرزا في كتابه معارف القرآن من الروايات فمنها :

أ.نورية العقل

---

(1) بحار الأنوار ، المجلسي ، 216/89 ، عدة الداعي ونجاح الساعي ، أحمد بن فهد الحلي (ت841 هـ) ، علق عليه: أحمد الموحدي القمي ، دار الكتاب الإسلامي، ط1، 1408هـ ، 285 .

(2) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 176/1 .

(3) يس : 62

(4) يونس : 100

(5) الملك : 10

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (العقل نور في القلب، يفرق به بين الحق والباطل) [1]

أيضًا ما ورد في حديث الإمام الكاظم (عليه السلام) في وصيته لهشام بن الحكم : فعن أبي عبد الله الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام) :(يا هشام إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [2] ، يا هشام إن الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [3]

يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبهم في الآخرة فقال : وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [4] ، يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى:﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [5] ، يا هشام إنّ العقل مع العلم فقال :﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [6] ، يا هشام ثمّ ذمّ الذين لا يعقلون فقال: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [7]،يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر، وحلاهم بأحسن الحلية، فقال:﴿ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا

---

(1) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، جار الله الزمخشري (ت583 هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1، 1412 هـ ، 441/3 ، العقل والجهل في الكتاب والسنة ، محمد الريشهري ، تحقيق:دار الحديث للطباعة والنشر ، بيروت، ط1 ، 1431هـ ، 31 .

(2) الزمر:17-18

(3) البقرة : 164

(4) الأنعام : 32

(5) الصافات :137-138

(6) العنكبوت 43

(7) البقرة : 170

يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [1] ، يا هشام إنّ الله تعالى يقول في كتابه:﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾[2] يعني عقل ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ يعني العقل والفهم ، يا هشام إنّ لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس، وإن الكيس لدى الحق يسير، يا بني إن الدنيا بحر عميق، قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، وحشوها الإيمان وشراعها التوكل، وقِيَمها العقل ودليلها العلم، وسكانها الصبر. يا هشام إنّ لكل شيء دليلا ودليل العقل التفكر، ودليل التفكر الصمت،و لكل شيءٍ مطية ومطية العقل التواضع وكفى بك جهلًا أن تركب ما نهيت عنه. يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلاّ ليعقلوا عن الله، فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلًا، وأكملهم عقلًا أرفعهم درجة في الدنيا والآخرة . يا هشام إنّ لله على الناس حجتين:حجة ظاهرة وحجة باطنة،فأمّا الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة (عليهم السلام)، وأما الباطنة فالعقول. يا هشام إنّ العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره. يا هشام من سلط ثلاثًا على ثلاث فكأنّما أعان على هدم عقله: من أظلم نور تفكره بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه ، وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله، أفسد عليه دينه ودنياه ...) [3].

وقد ذكرت الوصية كاملة لأنّها تدل على عمق الفرق في معنى العقل في المعارف الإلهية ومعناه في المعارف البشرية .

ب.حجة العقل على الخلق: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال حدثنا الحسين بن محمد بن علي قال حدثنا أبو عبد الله السياري عن أبي يعقوب البغدادي قال: قال ابن السكيت لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) لماذا بعث الله عزوجل محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكلام والخطب فقال (عليه السلام) : ....إنّ الله تبارك وتعالى بعث محمدا (صلى الله عليه وآله وسلم) في وقت كان الأغلب على أهل عصره الخطب والكلام وأظنه قال والشعر فأتاهم من كتاب الله عز وجل ومواعظه واحكامه ما أبطل به قولهم وأثبت به الحجة عليهم فقال ابن السكيت تالله ما رأيت مثلك اليوم قط فما الحجة على الخلق اليوم فقال : (عليه السلام) : العقل

---

(1) البقرة : 269

(2) ق:37

(3) الكافي ، الكليني ، 1/13-17 .

يعرف به الصادق على الله فيصدقه، والكاذب على الله فيكذبه فقال ابن السكيت هذا هو والله الجواب [1]

ت.أثر الشهوة والغضب على العقل : عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:(ذهاب العقل بين الهوى والشهوة)، وقال (عليه السلام):(العقل والشهوة ضدان ، ومؤيد العقل العلم ، ومزين الشهوة الهوى، والنفس متنازعة بينهما ، فأيهما قهرت كانت في جانبه) ، وعنه عليه السلام:(زوال العقل بين دواعي الشهوة والغضب) [2] .

ث.معنى العقل : حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن محمد بن عبد الجبار، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان، قال: قلت: فالذي كان في معاوية؟ قال: تلك النكراء، تلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل وليست بعقل) [3] .

حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن – أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد بإسناده يرفعه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :(قسم العقل على ثلاثة أجزاء، فمن كانت فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله عز وجل، وحسن الطاعة له، وحسن البصيرة على أمره) [4]

ج. ممّ خلق العقل ؟ عن الإمام الصادق (عليه السلام):(خلق الله تعالى العقل من أربعة أشياء: من العلم، والقدرة، والنور، والمشيئة بالأمر، فجعله قائما بالعلم دائمًا في الملكوت) [5].

---

(1) علل الشرائع ، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت 381 هـ) ، المكتبة الحيدرية، النجف ، 1385 هـ ، 122/1 .

(2) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، حسين النوري الطبرسي (ت1320 هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت، ط2، 1408 هـ ، 211/11 .

(3) معاني الأخبار ، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت 381 هـ) ، تصحيح: علي أكبر غفاري ، انتشارات إسلامي ، قم ، 1361 ، 240 .

(4) الخصال ، الصدوق (ت 381 هـ) ، 102/1 .

(5) الاختصاص ، أبي عبد الله محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت413 هـ) ، علق عليه :علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، 244 .

وعن الإمام الصادق (عليه السلام)، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله (تبارك وتعالى) خلق العقل من نور مخزون مكنون، في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرب)[1]

وعن الإمام الصادق (عليه السلام):(إن الله عز وجل خلق العقل وهو أول خلق من الروح عن يمين العرش من نوره، فقال له: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، فقال الله تبارك وتعالى: خلقتك خلقًا عظيمًا وكرمتك على جميع خلقي) [2].

ح. مدركات العقل :

روي عن عدة من أصحابنا،عن عبد الله البزاز، عن محمد بن عبد الرحمن بن حماد عن الحسن بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :(إن أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء إلاّ به، العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورًا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنهم مخلوقون، وأنّه المدبر لهم، وأنّهم المدبرون، وأنّه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه، من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأنّ الظلمة في الجهل، وأنّ النّور في العلم، فهذا ما دلهم عليه العقل)[3].

وقول الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم :(يا هشام، نصب الخلق لطاعة الله، ولا نجاة إلاّ بالطاعة، والطاعة بالعلم، والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد، ولا علم إلاّ من عالم رباني، ومعرفة العالم بالعقل)[4].

خ. موقع العقل من معرفة الله

---

(1) الأمالي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر ، قم ، ط1، 1414 هـ ، 542 .

(2) المحاسن ، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، علق عليه: جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الإسلامية ، 196/1

(3) الكافي ، الكليني، 29/1 .

(4) العقل والجهل في الكتاب والسنة ، محمد الريشهري ، 131 .

روى محمد بن الحسن مسنداً عن محمد بن يحيى قال : (سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يتكلم بهذا الكلام عند المأمون في التوحيد : ... بصنع الله يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته .. وبالعقول يعتقد التصديق بالله) [1] .

وروى المجلسي عن مهج الدعوات مسندًا عن الربيع عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:(وأسألك بتوحيدك الّذي فطرت عليه العقول ، وأخذت به المواثيق ،وأرسلت به الرسل ...) [2]

وفي دعاء الفرج :(إلهي طموح الآمال قد خابت إلاّ لديك ، ومعاكف الهمم قد تعطلت إلاّ عليك ومذاهب العقول قد سمت إلاّ إليك .. يامن فتق العقول بمعرفته ، وأطلق الألسن بحمده) [3]

ولذا فالبشر محتاج الى التذكر ؛ ولهذا يكون نفس التعبير بالعقل والتعقل وآثاره وأحكامه وأوصاف العاقل تذكرًا وتنبيهًا إلى تلك الحجة وإلى أحكامه وآثاره ،لا تعريفًا له ، كما أن نفس التذكّر إلى نقيضه وآثاره وأوصاف الأحمق والمجنون تذكيرًا وتنبيهًا إليه وإلى أحكامه [4].

وبعد هذا العرض للآيات والروايات التي دلت على نورية العقل وأنّه كاشف ومعرّف بنفسه لنفسه فإنّ التذكرة التي نبّهنا إليها القرآن هي أنّ العقل تختلف معرفته عن أي شيء آخر، وأنّ السبيل الوحيد الى معرفته هي شدة إثارته، حتى يتنبه الى نفسه ويعي مكنونات ذاته بذاته. وهذه الحقيقة مستصعبة لأمرين :

1. إنّ الإنسان تعوَّد أن يعرف الأشياء بمُعَرِّفات خارجة عنها، كمعرفة اللون بالعين ومعرفة العين بالإحساس ومعرفة الإحساس بالعقل، وأمّا معرفة الشيء بذاته فلم يتعودها البشر، فهي مستصعبة عليه لعدم العادة فيه.

2. إنّ جميع توجيهات البشر الفلسفية، تقيس معرفة العقل بمعرفة أي شيء آخر، وتحاول الحصول عليها بمساعدة أمور خارجية. ولذلك فإنّ طريقة القرآن جديدة عليها ومباينة من حيث الأساس مع الرواسب الفكرية لكل من له خبرة بالفلسفة البشرية أو نصيب من توجيهها [5].

---

(1) التوحيد ، أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت381 هـ) ، تحقيق:هاشم الحسيني البحراني ، جماعة المدرسين ، قم ، 35/1.

(2) بحار الأنوار ، المجلسي ، 275/91 .

(3) م.ن ، 277/82 .

(4) ينظر : معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 229/1 .

(5) بحوث في القرآن الحكيم ، محمد تقي المدرسي ، 91

وما ذُكِر من الروايات الشريفة الصريحة في أنّ الله تعالى فطر العقول على معرفته : أي عرف نفسه سبحانه بها ، وعلى هذا فمن كان واجدًا للعقل وعارفًا بموقعيته يكون عارفًا بالله سبحانه ؛ إلاّ أنّ لوجدان العقل مراتب كثيرة بحسب مراتب كمالات العارفين فيكون لمعرفته تعالى أيضًا درجات ومراتب مختلفة كثيرة فمن كانت استنارته بعقله أشدّ كان معرفته لله تبارك وتعالى أنور [1]. والعقل أنور شاهد وأصدق برهان على معرفته تعالى .

ثم يقول المدرسي عن حقيقة العقل:(أنى تصورنا حقيقة العقل، فهي لا تعدو أن تكون الواقع الكاشف عن حقائق الكون. ولا ريب في أنّ حقائق الكون لا تكشف عن ذاتها، بصورة آلية، إنّما يجب الكشف عنها بأداة نسميها العقل. وإذا عدنا الى العقل نواجه حقيقة بديهية هي أنّ الحقائق التي لم تكن تقدر على كشف ذاتها لا تستطيع أن تكشف لنا عما سواها، وأبسط مثل توضيحي لذلك، العين التي تكشف عن الأشياء لنا، ورغم أنّ طبيعة الأشياء موجودة قبل أن تكون هناك أية عين، فإنّ رؤيتها والكشف عنها من عمل العين– لا من عملها– وحين تريد العين رؤية ذاتها يعرف الإنسان أنّ الأشياء التي عجزت عن أن ترينا ذاتها بدون العين (مثلًا في حالة اغماض العين) لن تقدر على ارائتنا العين، بل العين هي التي ترى ذاتها عبر مرآة او ما أشبه) [2] وبالتالي فإنّ كشف الحقائق والعبور من خلالها الى واقع الكاشف تمامًا كما تنظر الى الأشياء المضاءة بالنور لا لتكشف عنها، بل لتعبر منها باتجاه النور الذي اضاءها. وهذه العملية (عملية العبور من المكشوف الى الكاشف) تشبه عملية العبور من الآيات الى معرفة الله سبحانه [3]. وكذا هو العقل لا يمكن أن يكشف عن كل شيء ثمّ يبقى مجهولًا .

فالعقل– إذًا– موجود ولكنه منغلق ويحتاج إلى عملية الكشف. وعملية كشف العقل، وفتح نوافذه على العالم، لا تكون إلاّ من خلال وجود من يُنبِّه الإنسان إلى ضلالته عن النور الذي يملكه هو لاكتشاف الحقيقة، ويقوم فعلًا باكتشاف بعض الحقائق به ولقد ابتعث الله الأنبياء (عليهم السلام) لكي يُذكِّروا البشر بما يملكه من نور العقل، وأن يقولوا للإنسان: ارجع إلى نفسك وعُدْ إلى عقلك لتجد فيه الحل السريع لكل مشاكلك. إنّ هذا الإنسان لا يُمكنه أن يتنبه إلى عقله إلَّا بهادٍ مُؤيَّد بالغيب يهز فيه الفكر، ويُوقظ بداخله العقل. وهذا أولى وأسمى آياتِ رسالةِ كلِّ رسول

---

(1) ينظر : توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 31–32 .

(2) بحوث في القرآن الحكيم ، محمد تقي المدرسي ، 92 .

(3) بحوث في القرآن الحكيم ، محمد تقي المدرسي ، 92 .

[1]، والتي يلخصها الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بالقول:(فبعث فيهم رسله وواتر إليهم أنبياءه....، ويثيروا لهم دفائن العقول) [2] . فما هذه التذكرة إلاّ وظيفة الهداة إلى الله سبحانه ، وذلك بتوجيهه للحقيقة ليراها بنور عقله وذلك من خلال إيمان الإنسان بعقله و استرداد ثقته بتفكيره .

وبعد هذا البيان اتضح الفرق في تعريفات العقل في العلوم البشرية التي ذهب فيها أصحابها الى تعريفه بأنه العلم بالبديهيات التي بها يتوصل الى اليقينيات أو هو أحكام مسبقة أو صورة منعكسة من الأشياء في صقع الذهن البشري . وبين ما جاء في تعريفه في العلوم الإلهية من أنّه نور خارجي مفاضٌ من الله سبحانه على الأرواح الإنسانية به يعرف الحسن من القبيح والصادق من الكاذب . والفرق بين التعريفين أنّ ما ذكره الفلاسفة في تعريفه ليس هو العقل بل هي أشياء تعرف بنور العقل إذ لو لا نور العقل لم يتوصل الى البديهيات واليقينيات .

---

(1) **ينظر: الفكر الإسلامي مواجهة حضارية ، محمد تقي المدرسي ، 45/1 .**

(2) **بحار الأنوار، المجلسي ، 60/11 .**

المبحث الثاني : العلم عند الميرزا الأصفهاني

لا ريب في أنّ فضيلة العلم ترتبط ببداهة العقل والفطرة بل والأحاديث الدالة على ذلك ، فلا سبيل الى تركه أو التخلي عنه فهو نقيض الجهل ، لاسيّما بعد دعوة الأنبياء وإرشادهم الى فضيلة العلم ودعوتهم الى تحصيله وطلبه ، وإن الطرق لتحصيله وطلبه متعددة ومتنوعة ومن أيسر هذه الطرق هو ما جاء من طريق أهل بيت النبوة (عليهم السلام) ، ولذا سنتناول هذا الجانب من خلال التعريف به – أي العلم – في المعارف البشرية ومناقشة تعريفاتهم ثم تعريفه كما جاء في المعارف الإلهية وعلى النحو الآتي :

أولًا : العلم في اللغة والإصطلاح :

1. العلم في اللغة :

والعِلْمُ: نقيضُ الْجَهْلِ، عَلِم عِلْمًا وعَلُمَ هُوَ نَفْسُه، وَرَجُلٌ عالمٌ وعَلِيمٌ مِنْ قومٍ عُلماءَ فِيهِمَا جَمِيعًا. عَلّامٌ وعَلّامةٌ إِذَا بَالَغْتَ فِي وَصْفِهِ بالعِلْم أَيْ عَالِمٌ جِدًّا، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [1] الَّذِي لَا يَعْلَمُه إِلَّا اللَّهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ [2].

وقال ابن فارس:((عَلَمَ) الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، يَدُلُّ عَلَى أَثَرٍ بِالشَّيْءِ يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ ذَلِكَ الْعَلَامَةُ، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ. يُقَالُ: عَلَّمْتُ عَلَى الشَّيْءِ عَلَامَةً) [3] .

وجاء معناه في تاج العروس : العِلْمُ: إدْراكُ الشَّيءِ بِحَقيقَتِه . وأيضًا هو الحُكْمُ على الشَّيءِ بوُجودِ شَيءٍ هُوَ مَوْجودٌ لَهُ، أَو نَفْيُ شَيءٍ هُوَ مَنْفِيٌّ عَنْه [4] .

فدار معناه حول الأثر بالشيء أو إدراك الشيء وهو نقيض الجهل .

2. العلم في الإصطلاح :

إذ عرّف بعدد من التعريفات ومنها :

ماذكره الجرجاني بأنّه :(هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع . وقال الحكماء : هو حصول صورة الشيء في العقل . فالعلم الانطباعي هو حصول العلم بالشيء بعد حصول صورته في

---

(1) الحجر : 38

(2) لسان العرب ، ابن منظور ، 417/12 .

(3) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، 109/4 .

(4) تاج العروس، مرتضى الزبيدي ، 127/22 .

الذهن ولذلك يسمى علمًا حصوليًّا . والعلم الحضوري هو حصول العلم بالشيء بدون حصول صورته في الذهن ؛ كعلم زيد لنفسه) [1]

وعُرّف أيضًا بأنه:(حصول صورة الشيء للعالِم ، وظهوره لديه مجرّدًا عمّا يلابسه ، والجهل ما يقابله) [2]

ثانيًا: العلم في العلوم البشرية

عُرّف العلم في العلوم البشرية بعدد من التعريفات ومنها :

جاء في تعريفه:(والعلم الذي يجب أن يتقدم على كلِّ ما شأنه أن يدرك بفكرٍ وقياس ، على ضربين: إمّا علمٌ بأنّ الشيء موجود أو غير موجود ؛ وهو الذي يسمّى تصديق . وإمّا علمٌ بماذا يدل اسم الشيء وهو الذي يسمّى تصورًا) [3]

وقيل هو :(الصورة الحاصلة للشيء لدى النّفس أو حضورها لديه.وينقسم الى حضوري وحصولي، وينقسم الحصولي إلى التصور والتصديق بالأمر المتصور ، وأساس العلوم الحكمية والفلسفية على العلم الحصولي) [4]

فينقسم العلم الى تصور مطلق كما يتصور الشمس والقمر والعقل والنّفس ، وإلى تصورٍ مع تصديق . فيحصل في النفس اليقين بوجود الموجودات [5] . وعُرّف أيضًا بأنّه :(حالة نفسانية يجدها الحي من نفسه ابدًا من غير لبس و لا اشتباه) [6] .

---

(1) التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني ، 161

(2) عين اليقين ، محسن الكاشاني (ت1091 هـ) ، تحقيق: فالح عبد الرزاق العبيدي ، مؤسسة أنوار الهدى ، مطبعة وفا ، قم ، ط2 ، 1428هـ ، 83/1 .

(3) شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان ، تحقيق:عبد الرحمن بدوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون،الكويت ، ط1 ، 1405 هـ ، 46 .

(4) ينظر:التعليقات ، ابن سينا حسين بن عبد الله ، تحقيق:حسن مجيد العبيدي ، دار الفرقد ، دمشق ، د.ط، 2009م، 45 ، النجاة من الغرق في بحر الضلالات ، ابن سينا حسين بن عبد الله ، تصحيح:محمد تقي دانش ، طهران ، انتشارات دانشكاه ، قم ، ط2 ، 7-8 .

(5) ينظر : الفارابي في حدوده ورسومه ، جعفر آل ياسين ، 378 .

(6) المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ،فخر الدين الرازي(ت606هـ) ، انتشارات بيدار ، قم ، ط2، 1411هـ ، 332/1

وأمّا المحقق صدر الدّين الشيرازي فيقول : (وأمّا الفلاسفة فقالوا : العلم صورة حاصلة في النّفس مطابقة للمعلوم . والمراد بالصّورة عندهم هي ماهيّة الشيء موجودة بوجود آخر غير الخارج .

كما يحصل في المرآة صورة الإنسان بوجود ظلّي غير وجوده الأصلي .. فقرروا أنّ جميع الصور الذهنيّة كيفيات نفسانيّة) [1] . وعرفه الخواجه نصر الدين الطوسي بقوله : (كيفيات نفسانية وهو إما تصور أو تصديق جازم مطلق ثابت) [2].

وتكاد تتفق التعريفات على كون العلم ينقسم إلى حصولي وحضوري ، والحصولي إلى تصور وتصديق . وعلى كونه –أي العلم – انطباعًا وحصولًا للصورة في الذهن.

ثالثًا: العلم في العلوم الإلهية

وسنتناول هذا القسم من محورين :

المحور الأول : مناقشة التعريفات الواردة في العلوم البشرية وعلى النجو الآتي :

1. ذهب الفلاسفة أنّ العلم هو انطباع الصورة في الذهن وفي مناقشة ما ذهبوا اليه نقول : هناك محوران أساسيان هم (الإنسان والموجود الخارجي) ولكي يُعرف الإنسان بهذا الموجود الخارجي لا بدّ من محور ثالث اتفق على تسميته بالعلم ولكن اتفق في كيفية حصول وتحقق هذا العلم وهُنا احتمالان : إمّا أن يكون ذات الإنسان هو العلم ، فبذاته يعلم الموجود الخارجي ، وبالتالي لا يكون جاهلًا أبدًا ، بل ولا يكون مسبوقًا بجهل ، بل لا ينسى ولا يغفل كما قال بعض علماء الفلسفة : (إنّ حقيقة الإنسان هي الروح والروح ذاتية العلم وهذا العلم والوعي خاصة ذاتية لذلك الروح ، وقد تبيّن في محله أن الروح مجرد وليس ماديًا وكل جوهر مجرد فهو عالم بذاته) [3]

---

(1) مفاتيح الغيب، صدر الدين محمد ابن إبراهيم المعروف ب(الملا صدرا) (ت1050 هـ) ، تعليق: علي النوري ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ، ط3، 1424هـ ، 179/1 .

(2) كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد ، الخواجي نصر الدين الطوسي (ت672 هـ) ، شرح : الحسن بن يوسف الحلي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، د.ط ، 204

(3) المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، محمد تقي مصباح اليزدي ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط1، 1428 هـ ، 161/1 .

وهذا لا يمكن قبوله ففاقد الشيء لا يعطيه، فذاتية الإنسان هو الجهل وحقيقته ظلمانية وليست نورانية ، فلو كانت روح الإنسان عالمة بذاتها فَلِمَ تجهل الروح نفسها في حالات الإغماء والسكر والغفلة والنّوم والطفولة فالذاتي لا ينفصل أبدًا فكيف يحصل ذلك بل وكيف يحصل العلم والجهل في شيء واحد ؟ فلا يمكن قبول هذا الفرض . وأمّا الثاني فهو أن تكون الموجودات الخارجية هي عِلمًا بنفسها وهذا أيضًا خلاف الواقع ، وإلاّ لو ثبت ذلك فلا يكون هنالك شيء خافيًا عنّا ، لأنّه هو الّذي يُعرّف نفسه لنا ، فتبين أنّ حقيقة الموجود ظلمانية أيضًا فمن هنا بدأ التنظير البشري لوضع حل لهذه المعضلة ، فافترض الفلاسفة المسلمون أن الارتباط بالخارج وإدراكنا له يتم عن طريق صورة تنعكس من الموجود الخارجي على الذهن ، وجعلوا هذا الأمر من المسلمات التي بنوا عليها بقية فلسفتهم ؛ وفي ضوء ما ذهبو إليه هنالك أسئلة تطرح على ضوء مفهومهم هذا ومنها : أ.كيف تحصل هذه الصورة من الأساس في مرحلة العلم التصوري ، قبل مرحلة التصديق والحكم ؟ ب. ثم إذا سلمنا بحصول الصورة وتحقق بذلك العلم التصوري فكيف تتم المطابقة بينها وبين الواقع الخارجي لنحكم بصحتها لكي يتحقق العلم التصديقي؟ فإذا كان الواقع الخارجي مجهولًا أدى ذلك الى الدور لأن الواقع الخارجي لا بد أن يكون معلومًا حتى يتم التصديق به [1]

2. نحن لا نشك في وجود صورة في أذهاننا ، فللذهن مقدرة على التصور ولكن ما نشك به هو كون الصورة هي المحدث للعلم لأن الصورة معلومة أولًا ، وثانيًا هي متأخرة رتبة عن العلم الذي هو كشف تام عن الواقع . أي أنه بعد أن يكشف الإنسان الواقع ويعلمه يستطيع أن يتصوره فتكون الصورة منتزعة من الواقع بعد علمنا به ، وإلاّ لم يتصور الإنسان الجنة والنار وعالم البرزخ إلاّ بعد علمنا به عن طريق الأنبياء فبعد العلم يمكننا تصور ذلك أما قبله فمحاله [2] .

كما إنّ حصول صورة الأشياء عند النّفس أو حضورها لديه لا يكفي لحصول العلم والمعرفة بها ، بل إنها جميعًا تتدرج في سلسلة المعلومات والمكشوفات بنور العلم والعقل ، فعندما يحظى الإنسان بذلك النّور، يعرف ذاته وذاتياته والصورة الحاصلة لديه ، إذ لولا هذا النّور الكاشف

---

(1) ينظر : بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 75- 77

(2) م.ن ، 79

للواقعيات وغير الواقعيات لم ينفعنا حصول صورة الأشياء وحضورها ، لأنّها جميعًا من المكشوفات ، وهي أعجز من أن تظهر نفسها للإنسان ، فكيف تُظهر غيرها ؟ [1]

3. قولهم إنّ العلم كيف نفساني وهذه النفس تعلم نفسها بنفسها وما هو في حدودها إذ يقول جعفر سبحاني:(وإنّما يتحقق العلم باتّحاد الصورة الحاصلة في النفس مع مدرِكها (بالكسر)، سواء أقلنا إنّ تلك الصورة أمر مادي، كما عليه الماديّون،أو إنَّها أمر مجرّدٌ عن الجسم والجسمانيات. ولولا تلك الوحدة،للزم أن لا يتحقق هناك علم، ولا يتّصف الإنسان بالعالمية، والخارج بالمعلومية) [2]. وعلى وفق ما ذهبوا إليه فالسؤال الذي يطرح هو إذا كانت النّفس عالمة بذاتها وهي تكشف نفسها بنفسها وهي وكاشفة لغيرها من دون شرط فَلِم هذا القيد في الاتحاد؟ ! وإذا كانت لا تعلم بالأصالة إلاّ نفسها فباتحاد صورة معها تصبح الصورة جزءًا منها فلا يكون هناك علمٌ بالحقيقة إلاّ النّفس المدرِكة ولا معلوم بالحقيقة إلاّ النفس المدَركة وما دونها فهو معلوم بالإضافة [3].

4. إنّ العلم عند الفلاسفة محصور بالصورة الذهنية وهو خلاف ما نعلمه وهو أن الواقع الخارجي معلوم مكشوف لنا في حدوده العينية فعلمي بالكتاب والقلم ليس علمًا بصورة الكتاب أو صورة القلم وإنما علم بالكتاب والقلم نفسِهما ويدل على ذلك ما ورد في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) لهشام بن الحكم قوله : (يا هشام الخبز اسم للمأكول، والماء اسم للمشروب، والثوب اسم للملبوس والنار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهما تدفع به وتفاضل أعداءنا) [4].

5. وأما قولهم أن الصورة كاشفة عن الواقع فهو مردود لأنّها معلومة بالنّفس المدرِكة ، فكيف تكون المعلومة كاشفة لغيرها ؟ وما هو الباب الذي يتم إعطاء فيه هذه الصورة الكاشفية عن الواقع؟ وهذه الصورة نفسها لم يتحقق العلم بها إلاّ في إطار اتحادها مع النّفس،فمحاولة الإقناع بأن الصورة كاشفة عن الواقع ما هي إلاّ محاولة فرضية تعبر عن حقيقة العجز البشري في فلسفة حقيقة العلم [5]

---

(1) دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 21 .

(2) نظرية المعرفة–المدخل الى العلم والفلسفة والإلهيات – ، جعفر السبحاني ، المركز العالمي للدراسات الإسلامية ، مطبعة القدس ، قم ، ط1 ، 1411 هـ ، 30 .

(3) ينظر : بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 80

(4) بحار الأنوار ، المجلسي ، 158/4 .

(5) ينظر : بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، 83 .

6. ولذا فالحضور والحصول كلاهما معلومان بالعلم فيقال: علمت الصورة وعلمت حضورها لدى النفس ، وهو نور خارج عن حقيقة الإنسان ، قد يجده فيعلم به المعلومات ، وقد يفقده فلا يعلم. فوجدان العلم بعد فقدانه ، وفقدانه بعد وجدانه ، أدل دليل على تغاير حقيقة العلم مع ذات الإنسان، وإلاّ فكيف يمكن التفكيك بين الشيء ونفسه؟ (1)

(1) ينظر : جدلية الدين والفلسفة ، حسن كاشاني ، 465 .

المحور الثاني : وأمّا حقيقة العلم في العلوم الإلهية فعُرّف تعريفًا مغايرًا لما جاء في العلوم البشرية ومن هذه التعريفات : عرّفه الميرزا بأنّه :(عبارة عن النّور الظاهر بذاته عند كل من يعلم ويجد به شيئًا من الأشياء وإن كان جاهلًا بحقيقة ذلك الشيء ؛ لأنّ العلم بالشيء ذو درجات وزمام أمره بيد الله جلّ جلاله ؛ يعطي ويمنع حسب مشيئته تعالى شأنه) [1] .

ثمّ يبين الميرزا أنّ ما جاء به القرآن هو العلم الحقيقي وهذا العلم لا يُوصف بل يعرف بنفسه فيقول: (فالعلم الذي عليه أساس القرآن هو العلم الحقيقي الذي لا يُعرف ولا يُوصف ، ويمتنع أن يُعرف إلاّ بنفسه ؛ لأنّ كل شيء يُعرف بالعلم فهو العلم ، وكل شيء يعرف بالعقل الذي هو حجة ومعصوم بالذات من الله تعالى وحجة على العلم الحقيقي فهو العقل من حيث إنّه الحاكم في الأشياء بالأحكام العقليّة ، كحسن الإحسان ، وقبح الظلم) [2] .

وأيضًا مما قيل في تعريفه –العلم– : (هو نور مجرّد خارج عن حقيقة الإنسان –كالعقل– يفيضه الله تعالى على عباده ، فيجدونه على اختلاف وجدانهم . فيجد الإنسان نفسه به ويجد به تنظيم أمور حياته ويعرف به لسان قومه وتنظيم كل ما يتكلم به وبه يجد أيضًا ما يتصوّر ويضمر في قلبه وما يكنّ في صدره . فلولا هذا الشعور الفطري ، لا يكون فرق بينه وبين الجمادات) [3] . فلا حاجة لتعريف العلم ؛ لأنّ المعرِّف لا بد أن يكون أجلى وأظهر من المعرَّف ، وظهور الأشياء بسبب العلم وهي منوّرة به ومَظهر له فليس شيء مُظهِرًا له وإنّما المُظهريّة من خصائص الحقيقة النّورية ، ومُظهريّة بعض المظاهر بسبب النّور لا بذات المُظهر [4] .

فالعلم عند مدرسة الميرزا مغايرٌ لما جاء في العلوم البشرية ، إذ هو النّور الذي يفيضه الله على عباده فيجدونه على اختلاف وجدانهم ، وهو ذو درجات وزمام أمره بيد الله تعالى هذه هي حقيقة العلم عند الميرزا ومدرسته. وأمّا ما جاء في العلوم البشرية من أن العلم هو أمّا حصولي أو حضوري فهذه الأشياء تعرف بالعلم لا هي العلم بذاته .

---

(1) **أبواب الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 106 .**

(2) **معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 171/1 .**

(3) **توحيد أمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 14 .**

(4) **ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 24 .**

رابعًا: العلم في الكتاب والسُنّة

يستدل الميرزا وتلامذته بالآيات والأحاديث التي تدل على أنّ العلم هو النّور الظاهر بذاته وزمام أمره بيد الله تعالى فهو الّذي يُعطي ويمنع ، فيقول الميرزا بهذا الصدد : (القرآن العظيم تذكرةٌ الى العلم الحقيقي الذي يعرفه كلّ أحد غافلٍ عنه ، فبالعقل والعلم تنكشف أبواب العلوم والمعارف والحِكَم والمواعظ على جميع البشر) [1] . ثم يُبيّن الميرزا بعد ذلك: إنّ أساس القرآن ومعارفه هو نور العلم الحقيقي الذي لا يُعرف ولا يُوصف إلاّ بنفسه لأنّ كل شيء يعرفه إنّما يعرفه بنور العلم فهو المعرّف للمعلومات وهو الظاهر بذاته المُظهِر لغيره وهو النّور الذي أنزله الله على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : ﴿ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [2] وهو الذي علّمه الله تعالى أنبيائه ورسلَه وملائكته والأئمة المعصومين ، فهم خُزان علم الله ومعادنه ، أمروا شيعتهم بطلبه من مظانّه والإقتباس من أهله [3] .

فقال تعالى : ﴿ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [4]

وقال تعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [5]

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [6]

وقال تعالى : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [7] .

وعن سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد، عن كميل بن زياد قال: خرج إلي علي بن – أبي طالب (عليه السلام) فأخذ بيدي وأخرجني إلى الجبّان * وجلس وجلست، ثم رفع رأسه إلي

---

(1) معارف القرآن ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، 177/1 .

(2) آل عمران : 61

(3) تأريخ الفلسفة والتصوف ، علي النمازي الشاهرودي ، 206 .

(4) الكهف :65

(5) المائدة:15 –16

(6) الحديد:28

(7) الأنعام:122

* الجبّان : أي الصحراء

فقال:(يا كميل احفظ عني ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم) [1] .

وقال المجلسي في البحار: (وجدت بخط شيخنا البهائي قدس الله روحه ما هذا لفظه: قال الشيخ شمس الدين محمد بن مكي: نقلت من خط الشيخ أحمد الفراهاني رحمه الله، عن عنوان البصري قال: قلت ذات يوم: أسألك يا الله يا الله أن تعطف علي قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم ، فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفرا وكان بعد ما صليت العصر، فلما حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف فقال: هو قائم في مصلاه، فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلا يسيرا إذ خرج خادم فقال: أدخل على بركة الله، فدخلت وسلمت عليه، فرد السلام وقال: اجلس غفر الله لك، فجلست فأطرق مليا، ثم رفع رأسه، وقال: أبو من؟ قلت أبو عبد الله، قال: ثبت الله كنيتك و وفقك، يا أبا عبد الله ما مسألتك؟ فقلت في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيرا، ثم رفع رأسه، ثم قال: ما مسألتك؟ فقلت: سألت الله أن يعطف قلبك علي ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم، إنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولًا في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك....) [2]

وبالإسناد إلى أبي محمد العسكري (عليه السلام) قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): (من كان من شيعتنا عالمًا بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيئ لأهل جميع العرصات، وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد يا عباد الله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمد ألا فمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهة) [3].

---

(1) الخصال ، محمد بن بابويه القمي ، 186 .

(2) بحار الأنوار ، المجلسي، 225/1 .

(3) م.ن ، 2/2 .

أوجه الفرق بين تعريفات – العلم والعقل – الفلاسفة وتعريفات مدرسة الميرزا الأصفهاني :

بعد ذكر التعريفات السابقة للعلم عند الفلاسفة وعند مدرسة الميرزا نستنتج أهم الفوارق في ما ذكر من تعريفات على النّحو الآتي :

1. في المعارف البشرية إن العقل فعلية النّفس باستخراج النظريات عن الضروريات و العلم هو الصورة الحاصلة للشيء لدى النّفس أو حضورها لديه وهو إمّا حضوري أو حصولي.

وأما في العلوم الإلهية فالعلم نور مجرّد خارج عن حقيقة الإنسان .وإن الروح مبائن مع العلم والعقل والشعور به. وهي مملوكة لله تعالى يفيض عليها العقل والعلم والشعور .

2.العلم في المعارف البشرية هو الصورة المنتزعة من الخارج ومن ثمّ فإنّ اختلاف العلم باختلاف المعلوم ، وأمّا في المعارف الإلهية فهو النور المجرد المفاض على الروح ، فعدم اختلاف العلم تبعًا لاختلاف المعلومات لأنها مكشوفة بالعلم .

3. في المعارف البشرية أنّ العلم الحضوري هو حضور الشيء عند النّفس بحضور صورته الذهنية ، وأمّا في المعارف الإلهية فإن النفس والصورة وحضور الصورة كلها من الأمور المكشوفة بالعلم وليست هي العلم .

4.إن حقيقة العلم هو نورٌ خارج عن الأشياء وعن إرادتنا ، وعن كل ما نتصوره من معلوماتنا النفسيّة ، فربما نجده فندرك به أنفسنا وسائر الأشياء ، وربما نفقده فلا ندرك شيئًا حتى أنفسنا.

5. كذلك حقيقة العقل ، أيضاً خارجة عن حقيقتنا ، فمتى ما وجدنا سيكشف لنا حسن الأفعال وقبحها مثلًا ، ونجده بنور العلم الذي تظهر به سائر الأمور ، وسائر الأفعال فيقال له حينئذٍ إنّه عاقل ، إلا أنّه قبل وجدانه لهذه الدرجة من النّور لا يُقال له إنّه عاقل .

6.إن منشأ المعارف البشرية هو العقل الخطّاء الذي لا يمكن بحال إثبات مطابقة معطياته للواقع وبأي وسيلة كانت ، أي إنّ مصدر المعرفة عندهم هو الإنسان فهو الّذي يوجد المعرفة لنفسه . بينما في العلوم الإلهية فإن الذي يوجد المعرفة هو الله وإن العقل والعلم هو مصدر من مصادر المعرفة برهانها وكاشفها رب العزة .

7.إن منهج بلوغ المعرفة في المعارف البشرية في العلم الحضوري والحصولي والذي لا يمكن مطابقة نتائجه للواقع بحال ، في حين أن بلوغ المعرفة في المعارف الإلهية هو بالقرآن الذي أساسه التذكر والتذكرة – كما مر – للوصول الى الحقيقة . [1]

(1) ينظر : معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 1/335-348 ، توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي، 18-21 . بصائر من نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد، 92-93 .

المبحث الثالث : الفرق بين العقل والعلم والمآخذ على تفسيرهما

أولا: الفرق بين العقل والعلم عند الميرزا الأصفهاني

في هذا المبحث بيان الفرق بين العلم والعقل عند مدرسة الميرزا ثم الاستدلال بعد ذلك بما ورد من الروايات تأييدًا لِما ذهب إليه :

1. يقول الميرزا :(إن الفرق بينهما يرجع إلى الواجد وما يُدرك وما يظهر له بهما ؛ فإن وَجد القدرة والاختيار وظهر له حسن الأفعال وقبحها فهل عقلٌ ، ومن حيث وجدان الواجد إيّاه وظهور غيره به فهو علمٌ ولهذا يقال إن العلم حجة أخرى من الله تعالى في المعارف الإلهية) [1] إن ما يتوصل به من خلال العلم هو حجة فيما علمه .

2. وأما ميانجي فيقول: (مع إن كليهما كشف ذاتي مصون ومعصوم ، فإن في متعلق العقل زاجرًا ورادعًا عن ارتكاب الأمر المرجوح ، أو هو حث وترغيب في إتيان الأمر المرجّح ؛ بخلاف العلم الذي ليس فيه هذه العناية مثل(اجتماع النقيضين وارتفاعهما محال) [2]

ثم يستدل الميرزا بما ورد في الكافي تأكيدًا لِما ذهب إليه وهو أنّ الفرق بينهما – أي العلم والعقل – في الواجِد وما يُدرك . ومفاد الرواية : عدة من أصحابنا، عن عبد الله البزاز، عن محمد بن عبد الرحمن بن حماد عن الحسن بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث طويل: (إنّ أول الأمور ومبدأها وقوتها وعمارتها التي لا ينتفع شيء إلاّ به، العقل الذي جعله الله زينة لخلقه ونورًا لهم، فبالعقل عرف العباد خالقهم، وأنّهم مخلوقون، وأنّه المدبر لهم، وأنّهم المدبرون، وأنّه الباقي وهم الفانون، واستدلوا بعقولهم على ما رأوا من خلقه، من سمائه وأرضه، وشمسه وقمره، وليله ونهاره، وبأنّ له ولهم خالقًا ومدبرًا لم يزل ولا يزول، وعرفوا به الحسن من القبيح، وأنّ الظلمة في الجهل، وأنّ النّور في العلم، فهذا ما دلهم، عليه العقل.

قيل له: فهل يكتفي العباد بالعقل دون غيره؟ قال: إنّ العاقل لدلالة عقله الذي جعله الله قوامه وزينته وهدايته، عَلِم أنّ الله هو الحق، وأنّه هو ربه، وعَلِم أنّ لخالقه محبة، وأنّ له كراهية، وأنّ له طاعة، وأنّ له معصية، فلم يجد عقله يدله على ذلك وعلم أنّه لا يوصل إليه إلاّ بالعلم

---

(1) ينظر: معارف القرآن ،الميرزا مهدي الأصفهاني ، 172/1 .

(2) ينظر: توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 45 .

وطلبه، وأنّه لا ينتفع بعقله، إن لم يصب ذلك بعلمه، فوجب على العاقل طلب العلم والأدب الذي لا قوام له إلاّ به) [1] .

3. وأمّا السيد محمد تقي المدرسي فيقول:(الأحكام العقلية لا تكون موجودة عند الإنسان منذ ولادته. قال الله سبحانه: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ [2] ، والآية لا تعدو أن تكون تنبيهًا إلى واقع العقل والعلم، وأنهما هما النوران الكاشفان اللذان لم يكن أحد منا يملكهما حينما أُخرج من بطن أمه، ثم أصبح الآن يملكهما. فلابد- إذًا- أن يعترف أنهما من الله سبحانه) [3]. وإلاّ لو كانت من نفس الإنسان لكانت لديه منذ الطفولة .

ثانيًا: أبرز نقاط النقد في تفسير (العقل والعلم)

أورد المعترضون على مدرسة الميرزا بعض المؤاخذات في قضية تفسيرهم للعلم والعقل ومن هذه المؤاخذات :

النّقد الأول

إن تفسير العقل والعلم بهذه الكيفية هو تفسير غريب يعكس رؤية خاصة. ولا ريب أن الآيات والروايات بأجمعها ما هي إلاّ خطابات تدعو العقل قبل كل شيء إلى الاستماع والطاعة ، وما دام العقل مخاطبًا ، والإنسان بوصفه كائنًا عاقلًا هو مورد الخطاب . ومن ثم إنّ هذه الآيات وهذا التفسير لو حصل سيؤدي إلى التعبّد التقليدي الذي لا قيمة له مطلقًا على ضوء ما تفيده النّصوص الدينية الثابتة [4].

الرد على ذلك:

لم يُوضح المعترض ما هو التفسير الغريب ؟! إذ يقول الميرزا حسن علي مروارید بهذا الصدد: (إنّ ما ذكرناه أو نذكره من الروايات في باب العقل والعلم إنّما هي تذكرة من الأئمة (عليهم السلام)، أو إرشاد إلى الأمر الظاهر بذاته الذي نجده ولو إجمالًا ، فليس التمسّك بها من باب

---

(1) الكافي ، الكليني ، 29/1 .

(2) النحل : 78

(3) الفكر الإسلامي ، مواجهة حضارية ، محمد تقي المدرسي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط2 ، 1432 هـ ، 37

(4) ينظر : https://www.alsadrain.com/ فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، نشر بتأريخ 28 / 1 / 2023 ، 6

التعبد المحض ، بل هي إرشاد إلى الحقائق ، والدليل على ما ذكرناه هو الوجدان المؤيد بكلام المعصوم (عليه السلام) ، بل الدليل هو نفس العلم والعقل المعرّفين بذاتهما لذاتهما) [1] .

ويقول معتصم سيد أحمد عن تأسيس منهج المدرسة التفكيكية :(فكان من الضروري تأسيس منهج نستوعب به الإسلام بكل أهدافه المعنوية والمادية والدنيوية والأخروية ، ولا بدّ من قراءة جديدة للقرآن الكريم والحديث الشريف ، تتكئ على معيارية واضحة تكون بمثابة تأصيل منهجي في التعامل مع النّص الديني في كل الميادين) [2]،ولذا لا بدّ من استلهام الوعي الحضاري من النّص الديني المتمثل بالقرآن الكريم والأئمة المعصومين (عليهم السلام) بعيدًا عن التشريق والتغريب في استيراد أنماط فكرية ومناهج معرفية ، بل إثارة العقل بالنّص وإنارته ببصائر الوحي، فالأصالة هي المرتكز الأساس الذي يجب الالتفات إليه في عملية فهم النّص الديني [3] .

وأمّا الميرزا الأصفهاني فيبين المقصود من نورية العقل بأنّ كل عاقل بعد مضي زمان من حال طفولته لا يجد في تلك الحال حسن أفعاله وقبحها ، ثم يصل بعد ذلك إلى مرتبة من السن يجد ما كان فاقدًا له في الزمن السابق وهو التمييز بين الحسن والقبيح في أفعاله أو أفعال غيره ، فالبداهة الأولية ما كان واجدًا لحسن الأفعال وقبحها ، والآن قد صار واجدًا لذلك ، فلا بد أن ينتهي هذا الوجدان إلى شيء كاشف لحسن الأفعال وقبحها وهذا الشيء هو النّور الظاهر بذاته ، الّذي لم يكن ظاهرًا للطفل حال طفوليته ، فبهذا النّور يعرف حسن الأفعال وقبحها ، ويفقده حال الغضب الشديد والشهوة الشديدة فيصدر منه الفعل فيجد أنّ ما فعله كان قبيحًا [4] .

وكذا نورية العلم فإنّ كل أحد بعد الجهل بالشيء يجد نورًا مظهرًا له بعد ما كان فاقدًا له ، فهو نور العلم ، وبه يعرف ما جهله ، وبه يُستضاء لرفع الجهل عن الشيء [5] .

---

(1) تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 28

(2) بصائر في نظرية المعرفة ، 23 .

(3) م.ن ، 24 .

(4) أبواب الهدى ، 158 .

(5) م.ن ، 159 .

النقد الثاني

تنظر المدرسة التفكيكية الى القوة في العقل بوصفها قوة ما ورائية ، لها أوصاف خاصة ، ولا تُعامل هذه القوة على أنّها إدراكية راكزة في بنية الإنسان وتكوينه [1] .

الرد على ذلك :

على العكس من ذلك إنّها –المدرسة التفكيكية– تعاملت مع هذه القوة على أنّها قوة راكزة في الإنسان ، بل إنّ كل ما نادت به هو إرجاع مصدر هذه القوة الى الله سبحانه فهو الذي يفيضها على من يشاء ، إذ يقول الشاهرودي :(إنّ القوة الدّراكة في الإنسان التي يمنحها الله تعالى بالمقدار الذي يشاء وليس لأحد مشيئة في هذا الاختيار سواه ، وأن طريق كشف مخلوقيته ومجعوليته وحدوثه وعدم أزليته يختص ببيان القرآن الكريم والرّسول والأئمة (عليهم السلام) ؛لأنّ هؤلاء فقط هم العالمون بالماضي وبالمستقبل وعلومهم إلهية ولا سبيل للخطأ والاشتباه فيها.

فإن كشف طريق الحق لا يمكن من غير هذا الطريق وكل ما يقوله الآخرون هو من نسج أفكارهم) [2] .

النّقد الثالث

إذا كان العقل في مدرسة الوحي موجودًا عند كل إنسان ، وتمتعه به كاملًا في لحظة الوحي فكيف ينساق كثير من البشر الى دائرة الإنكار ، ويغرقون في مستنقع العصيان ، ويصدون نداءات الوحي ، ويعزفون عن خطاباته على الرغم من إنّه مزود بالأشعة الهادية للعقل المعصوم الّذي يُعد حجة بالذات [3] .

الرد على ذلك:

ويرد على ذلك من شقين :

1.لم تقل المدرسة التفكيكية بكمال عقل الإنسان بل إنّ ما جاء عنهم في تفسيرهم للإنسان العاقل هو : (إن حقيقة العلم والنّور خارجة عن الأشياء وعن حقيقتنا، و من طرق التنبيه لهذه

---

(1) ينظر : فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، 7

(2) تأريخ الفلسفة والتصوف ، علي النمازي الشاهرودي ، 199 .

(3) ينظر : فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، 7

الحقيقة أن يذكر المعلّم الواجد لنور العلم والشعور بأنّ أفعال البشر بعضها حسن ،وبعضها قبيح ، فإذا عرف الإنسان هاتين الصفتين يقال إنّه عاقل ، وإن لم تظهرا له يقال: إنّه مجنون ، أي مستور عنه عقله) [1].

2.وأمّا عن حقيقة العقل فيُبين الميرزا:(إن حقيقة العقل الذي به يميّز العقلاء العاقل عن غيره ، وبه يعرف الإنسان أنه صار واجدًا له في كبره بعد أن كان فاقدًا له في صغره ، فإن الإنسان يفقد هذا العقل أو يجده ضعيفًا عند شدة الغضب أو الشهوة ، وفي منامه ، فيرى في بعض رؤياه أنّه يصدر منه ما يصدر من العاقل الكامل . ويفقده أيضًا بعد وجدانه فيصير مجنونًا ، ويجده بعد فقدانه فيصير عاقلًا ، وفي جميع الأحوال يجد أنّ شخصيته لم تتغير عما كانت عليه ، فينتبه أنّ العقل ليس من مراتب النّفس بل هو نور مستقل يجده بعد فقدانه ، ويفقده بعد وجدانه) [2] . ويستدل الميرزا بعد ذلك بما ورد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:(إن الله عز وجل ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة، وركب البهائم شهوة بلا عقل، وركب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم) [3] .

ولذا فإرجاع الخطأ والإشتباه الى العقل مساوق لإنكار العقل ،لأنّه لا يوجد شيء غير العقل يميز الخطأ عن الصواب ولذا فنور العقل والعلم رافعان وقالعان للأخطاء وليسا موجدين ومنشئين لها [4].

النّقد الرابع

إذا كان النّاس جميعًا يحظون بالقوة الماورائية ، وكان العقل نفسه نازلًا مما وراء العالم المادي ؛ فما هو وجه الحاجة الى خطابات الوحي ورسالات السماء ؟ أفلا يستطيع الإنسان تسجيل فتوحات ممتدة في مضمار العلم و الهداية ؟ [5] .

الرد على ذلك

---

(1) تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 37

(2) م.ن ، 38 .

(3) علل الشرائع ، الصدوق ، 1/ 4 .

(4) ينظر : دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 24 .

(5) ينظر : فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، 7

1.كما أسلفنا الذكر سابقًا إن المدرسة التفكيكية لم تقل بكل هذه التفسيرات وكل ما نادت به هو التسلسل في فهم المعنى الحقيقي للعقل والعلم وهذا التسلسل يبدأ من القرآن الّذي أساسه التذكّر بنورية العقل والعلم إذ يقول الميرزا :(إن القرآن العظيم تذكرة الى العقل الذي هو حجة إلهية ، وتذكرة الى العلم الحقيقي وبالعلم والعقل تنكشف أبواب العلوم والمعارف والحِكم والمواعظ على جميع البشر) [1] .

2. إن أساس تعليمات الإسلام على التذكر والتذكير فصح بذلك توصيف آيات القرآن وتوصيف النبي –الذي جاء بها – بالذكر والتذكرة والذكرى والمذكّر [2] .

3. وتوضح المدرسة التفكيكية إنّ خطأ العاقل لا ينافي عموم حجية العقل ، لأنّه وإن كان عاقلاً إلاّ أنّه كثيرًا ما يغلب عليه الهوى وسائر الغرائز ،فيعمل أو يحكم على طبقها لا على حكم العقل، بل ربما يعمل ويحكم على طبق الظن الذي لا يغني من الحق شيئًا ومن ثمّ فالحكم الناشئ في هذه الحالات هو ليس حكم العقل ، وإن كان صادرًا من العاقل [3] .

النّقد الخامس

إنّ هناك غموضًا يكتنف التفسير الخاص الذي تتبناه هذه المدرسة حيال العقل ، بحيث تتضاعف مشكلة التصديق به [4] .

الرد على ذلك:

أيضًا لم يوضح المُعترض مرة أخرى ما هو وجه الغموض والغرابة ، ثم قد جرت سنّة الله الحكيمة أن يتفضّل على النّاس بإرسال الرسل وبعث الأنبياء لتزكيتهم وتعليمهم ، فإنّ النّاس يكونون على بساطة وسذاجة ، فلولا هداية الهادين وإرشاد المذكّرين لما يهتدون إلى الحقّ ولا ينتفعون بما فيهم من نور الفطرة التي فطرهم عليها ولا يستضيئون بما أودع الله تعالى في ذواتهم من شعاع العقل فيحتاجون أشد الاحتياج الى التعليم والتربية وإيثار دفائن العقول ، ثم إنّ تشخيص النّبي والرسول والتصديق والإذعان به لا يكون إلاّ بالعقل الذي أفاضه الله تعالى على

---

(1) معارف القرآن، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 176/1 .

(2) ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 42 .

(3) م.ن ،43

(4) ينظر : فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، 7

عباده فبه يعرف الصادق المقر بالله من الكاذب [1] . وفي هذا الكلام مخرج واضح على هذا الإشكال .

النّقد السادس

إذا كان التفسير للعقل الذي تتبناه مدرسة التفكيك لا يشمل النّاس العاديين ، بل يقتصر على النّخبة ، فما هو النّص الديني الذي يدل على اختصاص العقل بجماعة خاصة ؟ [2]

الرد على ذلك:

لا يوجد نص ديني يدل على اختصاص العقل بنخبة خاصة ، لأن المدرسة التفكيكية وروادها لم تتطرق الى مثل هذا التفسير بل جل ما قالوه :(إنّ العقل الذي أفاضه الله سبحانه على الأرواح البشرية واستضاؤوا واستناروا به ، ليس عين ذواتهم ؛ بل هو نور وعلم يفيضه الله سبحانه على أرواحهم تارةً فيجدونه بإذن الله ويفقدونه أخرى فلا يعلمون) [3] ، وأمّا حالات فقده فيقول مروارید: (فيفقد الإنسان هذا العقل أو يجده ضعيفًا عند شدة الغضب أو الشهوة ، وفي منامه) [4] ، فهذا الإنسان الذي وهبه الله سبحانه العقل بحاجة الى التذكر الإلهي كي يذكره بعقله وأحكامه ، فبعث سبحانه رسله وأنبياءه ليثيروا لهم دفائن العقول التي أودعها الله في ذواتهم ، وهذا العقل المفاض على الإنسان ضعيف وبسيط يشتد الى الأربعين فيتكامل بتذكير المذكرين وتنبيه المنبّهين ، ليستعد لتعاليمهم وبلاغهم . فيتمكن من الترقي الى الكمالات العالية من الزهد والإخلاص والاجتهاد في سبيله سبحانه [5] .

ثم يستدل التفكيكيون بدليل اشتداد العقل في الأربعين ما ورد عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قوله :(يزيد عقل الرجل بعد الأربعين إلى خمسين وستين، ثم ينقص عقله بعد ذلك) [6] .

النقد السابع

---

(1) ينظر : توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 34 .
(2) ينظر : فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، 7
(3) توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 22 .
(4) تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 38
(5) ينظر : توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 22
(6) بحار الأنوار ، المجلسي، 131/1 .

إنّ الإتجاه التفكيكي عمد الى تخطئة جميع الأجهزة المعرفية ، بدعوى أنها تدخل في نطاق العلوم البشرية [1]

الرد على ذلك:

إن المدرسة التفكيكية لم تخطّيء جميع ما جاء في العلوم البشرية بقدر ما هو تصحيح لمسار بعض المعارف . فعلى سبيل المثال ما جاء في المعارف البشرية من تقسيمهم للعلم الى حضوري وحصولي ، إذ يقول الميرزا مروارید بهذا الصدد : (إن تقسيم العلم إلى الحضوري والحصولي وتعريف العلم الحضوري بحضور الشيء عند العالم ، والحصولي بالصورة الحاصلة من الشيء عند النّفس ... كلّه أجنبي عن حقيقة العلم الظاهر بذاته ، فلو سألت أحدهم : هل تعلمون حضور الشيء عند النّفس أو هل تعلمون الصورة الحاصلة أو حصول تلك الصورة عند النّفس لقالوا: نعم، فيقال لهم : بماذا تعلمونها ؟ وبم صارت معلومة عندكم ؟ فما يعلم به تلك الأمور هو العلم ، لا تلك الأمور نفسها . ومنه يعلم حال التصور والتصديق اللّذين قُسّم العلم الحصولي إليهما ، وأنّهما من أحوال النّفس ، يُعلمان بالعلم وليسا قسمًا منه . وأمّا العلم الحصولي والحضوري كلها مكشوفة بالعلم وليست هي العلم)[2]

النقد الثامن

إن ما ذهبت إليه التفكيكية من تقسيم العلوم الى بشرية وإلهية ، ثم افتراض علاقة التقاطع بين هذه العلوم ، كل ذلك لا يؤدي الى فضيلة العلوم الإلهية وعلوها ، ودنو العلوم البشرية ، بل سيفضي إلى تراجع سمو التعاليم الإلهية [3] .

الرد على ذلك:

إن تقسيم العلوم الى الهي وبشري لا يعني إنّ تحصيل علوم الأنبياء متوقف على طريقة تحصيل غيرهم ومنوط بتحصيل نظريات من سواهم ؛ فإنّه جُزاف من القول . لأن علومهم أرفع شأنًا وأنور برهانًا وأجل مقامًا ومستقلة بنفسها وغنية عن الاستمداد بعلوم من سواهم من العلوم

---

(1) ينظر : فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، 8

(2) تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، 27 .

(3) ينظر : فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، 8

البشرية القديمة والحديثة والأبحاث النّظرية والعلوم الكشفية . ولكن يسوقنا البحث والتحقيق إلى التعرض لقول من وافق الرّسل في دعوتهم أو خالفهم فيحق لنا – الأمة الإسلامية – النّظر فيها وإحقاق ما وافق وإبطال ما خالف [1] .

وفي نهاية المطاف وبعد التتبع يجيب حكيمي على كثرة التساؤلات وكثرة النّقد حول مسائل هذه المدرسة فيقول : (إنّ من الطبيعي أن يكون تقبّل الآراء والأصول التفكيكية صعب بل وثقيل جدًّا – لاسيّما من كان متعمقًا بدراسة الفلسفة وغيرها – فمن درس العلوم العقلية وتعلمها ، وأدرك الأساتيذ الذين كانوا يعتقدون بمبانيها ، ووثقوا بشخصياتهم العلمية والروحية وركنوا الى ما لديهم من معارف، وفي المقابل لم يتعرفوا على شخصيات هذه المدرسة وما تدعو اليه ، ولم يقفوا منها موقف المتأمل المنصف ، ولم ينظروا الى ما تطرحه من باب الكشف عن الحقائق بغير انحياز، فليس من باب المعارضة أن يقبلوا ما تدعو اليه) [2]

ويبدو للباحث مما سبق ما يأتي :

أولًا: إن أغلب النقود الموجهة الى المدرسة التفكيكية في هذا المجال تتسم بالغموض وعدم التمامية .

ثانيًا : يستند التفكيكيون على تعريفهم للعقل العلم على النصوص الصريحة والواضحة الواردة عن أهل البيت(عليهم السلام) مثل نورانية العقل واستقلاله عن الذات البشرية وبعدئذٍ فلا مجال للنقد على هذه الآراء ما مدامت موافقة لنصوص الوحي وإلا لتعارضت مع البديهيات العقلية .

---

(1) **ينظر : توحيد الإمامية ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 13-14 .**

(2) **المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، 156 .**

الفصل الثالث :
(القرآن الكريم وأهل البيت (عليهم السلام) عند الميرزا الأصفهاني)

المبحث الأول:القرآن الكريم والمعرفة الحقيقية

المبحث الثاني:أهل البيت(عليهم السلام) وكمالات القرآن الكريم

المبحث الثالث: القرآن واللغة العربية عند الميرزا الأصفهاني

الفصل الثالث : القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام عند الميرزا الأصفهاني

توطئة

إنّ مصادر المعرفة الرئيسة هي القرآن والسنّة وإن مصدر القرآن هو الله تعالى ، فمن أراد التعرّف على الإسلام أخذه من القرآن الكريم بالحقائق(الكليات والأحكام) وأمّا السنّة النبوية فهي بمجموعها بيان للقرآن لذا فمنزلتها بعده لأنه بدونها لن تؤدى العبادات والمعاملات على نحوٍ صحيح .

وسيتطرق الباحث في هذا الفصل الى تكملة الحجج الإلهية – القرآن وأهل البيت عليهم السلام – عند الميرزا التي تؤدي الى المعرفة الحقيقية. عن طريق رؤية الميرزا في كيفية فهم القرآن ؟ وهل يتمثل إعجاز القرآن الكريم من الناحية الأدبية فقط ؟ والى من يجب الرجوع لننال الفهم الصحيح لكتاب الله تعالى ؟ وما هي الطرق لتعيين من عنده علم الكتاب؟ وهل يجب تعلّم اللغة العربية لكي نفهم القرآن الكريم ؟ كل هذا سيتبين لنا من مضامين هذا الفصل .

وللإحاطة التامة لرؤية الميرزا للقرآن الكريم لم يكتفِ الباحث بكتاب معارف القرآن بل استعان بالمؤلفات الأخرى للميرزا التي تخص هذا الجانب التي منها كتاب(القرآن والفرقان)وأيضًا كتاب(في وجه إعجاز القرآن) ، فالميرزا أشار في كتابه (معارف القرآن) الى قضايا كلية ثم تطرّق الى تفصيلها في كتبه الأخرى .

ويبدو للباحث أن تنظيم الميرزا الأصفهاني للحجج الإلهية على هذا النحو بلحاظ أصل الحجية لا الحجية على الأحكام الشرعية ، إذ لا تثبت حجية القرآن والسّنة إلاّ بالعقل والعلم ، ومن هنا قدّم الميرزا ذكرها ، أما بعد ثبوت أصل حجيتها بالعقل فإن نصوصها هي المدّمة والحاكمة في الأحكام الشرعية .

المبحث الأول :القرآن الكريم والمعرفة الحقيقية

المطلب الأول: فضل القرآن الكريم

ينطلق الميرزا الأصفهاني في تأسيسه لمرجعية القرآن الكريم في المعارف من النصوص الشريفة التي تبيّن فضل القرآن ومنزلة حافظ القرآن وحامله . فقد توافرت النّصوص والأخبار في فضل القرآن والتدبّر فيه والنهل من فيض علمه بل والتمسّك به عند التباس الأمور وتكاثر الفتن وكثرة الشبهات ، فهو النّور المبين المبصر الحقّ والسد الأمين، وقال الميرزا الأصفهاني :(إنه ذِكرٌ وتذكرة ، وأنّه لا ريب فيه ، وأنّه مبين وآياته بينات ، وأنّه رافع الاختلاف ، وقولٌ فصل ، وأنّه حقّ اليقين ؛ فلا بد من النّظر إلى علومه ومعارفه) [1] ثم يُورد الميرزا الآيات والروايات التي دلت وأكدت على فضل وعظمة هذا الكتاب الكريم .

أولًا: ما استدل به الميرزا في كتابه معارف القرآن من الآيات بهذا الصدد:

1. قال تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [2]

2. قوله تعالى :﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [3]

3. قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [4]

4. قوله تعالى :﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [5]

5. قال تعالى :﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [6]

---

(1) معارف القرآن ، 183/1 .

(2) الإسراء:9

(3) الحشر: 21

(4) الزمر : 27

(5) ص:29

(6) المائدة : 15-16

6. قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [1]

7.قال تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [2]

ثانيا: ما استدل به الميرزا في كتابه معارف القرآن من الروايات بهذا الصدد :

1. عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :(إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل* مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة) [3] .

2.وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):(فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه) [4]

3. وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الاحداث وعصمة من الهلكة ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار) [5] .

---

(1) هود :1

(2) النساء : 82

* الماحل: الساعي ؛ يُقَالُ: مَحَلْت بِفُلَانٍ أَمْحَلَ إذا سَعَيْتَ بِهِ إلى ذِي سُلْطَانٍ حَتَّى تُوقِعه فِي وَرْطة ووَشَيْتَ بِهِ. والمَحْل: السِّعايةُ مِنْ نَاصِحٍ وَغَيْرِ نَاصِحٍ. والمَحْل: المَكْر وَالْكَيْدُ. والمِحَال: الْمَكْرُ بالحقّ. وَفُلَانٌ يُمَاحِلُ عَنِ الإسلام أَي يُماكِر ويُدافِع. والمِحالُ: الْغَضَبُ. والمِحالُ: التَّدْبِيرُ. والمُمَاحَلَة: المُماكَرة والمُكايَدة؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: شَدِيدُ الْمِحالِ . ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، 619/11 .

(3) الكافي ، الكليني ، 599/2 .

(4) بحار الأنوار ،المجلسي ، 89/ 19 .

(5) الكافي ، الكليني ، 601/2 .

4. ومن خطب الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة قال :(واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب. وما جالس هذا القرآن أحد إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان في عمى) [1]

منزلة حافظ القرآن وحامله ومستمعه

1. عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: (الحافظ للقرآن العامل به، مع السفرة الكرام البررة) [2] .
2. وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عدد درج الجنة عدد آي القرآن، فإذا دخل صاحب القرآن الجنة قيل له:ارقأ واقرأ لكل آية درجة فلا تكون فوق حافظ القرآن درجة) [3]
3. عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أشراف أمتي حملة القرآن، وأصحاب الليل) [4]
4. وَ قَالَ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) :(حَمَلَةُ الْقُرْآنِ هُمُ الْمَحْفُوفُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ الْمَلْبُوسُونَ بِنُورِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ تَحَبَّبُوا إِلَى اللَّهِ بِتَوْقِيرِ كِتَابِهِ يَزِدْكُمْ حُبّاً وَ يُحَبِّبْكُمْ إِلَى خَلْقِهِ) [5]

5. عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :(من استمع حرفا من كتاب الله من غير قراءة كتب الله له حسنة، ومحى عنه سيئة، ورفع له درجة) [1]

---

(1) نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، دار المعرفة للطباعة والنّشر ، بيروت ، 92/2 .
(2) الأمالي ، أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (381 هـ) ، تحقيق:قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ط1 ، 1417هـ ، 115 .
(3) بحار الأنوار ، المجلسي ، 89 / 22
(4) الأمالي ، الصدوق ، 305
(5) جامع الأخبار ، تاج الدين محمد بن محمد الشعيري ، مطبعة الحيدرية ، النجف ، 1، 41 . بحار الأنوار ، المجلسي ، 20/92 .

6. وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(من استمع آية من القرآن خير له من ثبير * ذهبا) وعنه (صلى الله عليه وآله):(ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله) [2]

القراءة في المصحف

1. عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): (جعلت فداك إني أحفظ القرآن عن ظهر قلب، فاقرؤه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: لا بل اقرأه وانظر في المصحف، فهو أفضل أما علمت أن النظر في المصحف عبادة) [3].

2. وعنه عليه السلام قال:(من قرأ في المصحف متع ببصره، وخفف عن والديه، ولو كانا كافرين). وعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:(ليس شيء أشد على الشيطان من القراءة في المصحف نظرا والمصحف في البيت يطرد الشيطان) [4] .

تعلُّم القرآن وتعليمه : وأمّا ما جاء من الفضل في تعلُّم القرآن وتعليمه :

1. قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [5]

2.وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:(ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن، أو أن يكون في تعليمه) [6] .

3.وعن معاذ بن جبل، قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في سفر، فقلت: يا رسول الله حدثنا بما لنا فيه نفع، فقال:(ان أردتم عيش السعداء، وموت الشهداء، والنجاة يوم الحشر، والظل يوم الحرور، والهدى يوم الضلالة، فادرسوا القرآن، فإنه كلام الرحمن، وحرز من الشيطان، ورجحان في الميزان) [7]

---

(1) عدة الداعي ونجاح الساعي ، أحمد بن فهد الحلي ، 270 .

* ثَبِيرٌ: (اسم جَبَلٌ بِمَكَّةَ) ينظر : لسان العرب، ابن منظور ، 176/10

(2) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي الشهير بالمتقي الهندي (ت975هـ) ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط5، 1401 هـ ، 551/1 ، ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، 1375 ، 3/ 2531 .

(3) بحار الأنوار ، المجلسي ، 89 /196 .

(4) بحار الأنوار ، المجلسي ، 89 /196

(5) آل عمران : 79

(6) تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل علوم الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104 هـ) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، 1372 ، 17/ 327 .

(7) مستدرك الوسائل ، ميرزا حسين النوري ، 232/4

هيمنة القرآن

ومعنى الهيمنة أي أنّه مهيمنٌ على الكتب التي بين يديه ، وكونه شاهدًا ورقيبًا وحافظًا عليها من أن يزاد عليها شيء ؛ فما صدّقه القرآن منها فهو الحق وما كذبه فهو الباطل ؛ وما لم يصدّقه القرآن من الكتب لم يكن منها [1] .ولذا قال كاشاني عن هيمنة القرآن :(إنّ كل ما دونه يجب أن يكون تحت هيمنته وإشرافه فالحجّة الأقوى والأصل هو علوم القرآن وما جاء به خاتم الأنبياء وأوصياؤه المطهرون صلوات الله عليهم أجمعين ، وجميع ما دونه من الحجج إنّما تكون حجّة إذا أيّدها القرآن ، ومع مخالفتها للقرآن ولعلوم حملة القرآن لا يبقى لها حجيّة أبدًا) [2] كما قال تعالى:﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [3].

وفي الصحيفة السجادية يقول الإمام زين العابدين (عليه السلام) عند ختم القرآن:(اللهم إنك أعنتني على ختم كتابك الذي أنزلته نورًا، وجعلته مهيمنًا على كل كتاب أنزلته) [4] .

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:(وإن الله عز وجل جعل كتابي المهيمن على كتبهم، الناسخ لها) [5] .

وبعد ما ذُكِر من الآيات والروايات الدالة على فضله وعظمته التي لا بُدّ من التذكير بهذه الآيات والروايات ، يقول الميانجي :(والقرآن مؤسس على الذّكر والتذكرة والبرهان . ومعنى كونه ذكرًا وتذكرة وبرهانًا ، أنّه يدعو النّاس إلى ربهم الظاهر بذاته . وأنّه أجل مكانًا وأرفع مقامًا من أن يحتاج في إفادة مقاصده ومراميه إلى التشبّث بعلوم من سواه . فعليه القرآن مذّكر وأجلّ هادٍ للغافلين والنّاسين ، يذكرهم بعدما غفلوا عن ربّهم ويهديهم ويرشدهم بعدما أعرضوا عنه تعالى فيتوب الله سبحانه على عباده الغافلين ليتوبوا إليه) [6] . فهو– أي القرآن – رحمة عظيمة من المنّان الكريم، ولهذا وصف الله تعالى كلامه بأنّه هدايةً ونورًا وحكمةً وموعظةً ، ووصفه

---

(1) ينظر : نفحات من علوم القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 30 .

(2) جدلية الدين والفلسفة ، حسن كاشاني ، 2/ 85 .

(3) المائدة : 48

(4) الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين(عليه السلام) ، إشراف: محمد باقر نجل السيد المرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ط1 ، 1411 هـ ، 194 .

(5) بحار الأنوار ، المجلسي ، 9/ 292 .

(6) مناهج البيان في تفسير القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي ، تنظيم:محمد البياباني الاسكوني ، مؤسسة النّبأ الثقافية ، منشورات الولاية ، طهران ، 7 .

المتحدي بذلك، وكذا الأئمة (صلوات الله عليهم)(فإنّهم مدعون للخلافة الإلهية بهذا القرآن الدال عليهم ، والمُعيّن لهم، الواصف الكاشف عن خلافتهم) [1] .

فبين الميرزا الرحمة الإلهية من الله تعالى التي وهبها لنا من خلال القرآن الكريم ، فلابدّ من التدبر فيه ، والنّهل من علومه فهو كلام الله الّذي لا تنفد خزائنه .

---

(1) **معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 177/1** .

المطلب الثاني :القرآن عند الميرزا الأصفهاني

إنّ القرآن هو حجة إلهية وبرهانٌ ربانيٌ، غنيٌ بنفسه، دالٌ بذاته على ذاته ؛ لأنّه بذاته حجة على صدقة ، وهو برهانٌ على نفسه . فهو غنيٌ عن إقامة الحجة والبرهان بكونه كلام الله تعالى ؛ ولا يحتاج بكونه كلام الله تعالى إلى التمسّك ببرهان غير نفسه؛ من فصاحته وبلاغته كما تمسّك بهما بعض الدارسين أو المحقّقين ، فهو من أوضح الواضحات وأبده البديهيات. إنّ التحدي بالكلام هو احتجاج بما يُقصد ويراد منه، ولذا فالألفاظ غير منظور فيها حين التكلم بها بديهيًا . ولأجل هذا وصف سبحانه وتعالى كلامه بأنّه بيان وتبيان ومبين ونورٌ وحكمة وبشرى وموعظة ونعمة ورحمة، ووصفه المتحدي به وكذا أهل بيته(عليهم السلام) الذين عندهم علم الكتاب . فإذا كانت علومه ومعارفه وحكمه وشرائعه بالبديهة علمًا إلهيًا ، كان كلامه بديهيًا هو الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل بها بجهله ، كما تبلغ العالم بعلمه [1] . ولذا سنتطرق إلى ماهية كلام الله عند الميرزا الأصفهاني.

يقول الميرزا إن للكلام الإلهي وجهين وحيثيتين : أحدهما جهة قرآنية ، والأخرى جهة فرقانية وبيان ذلك :

الأولى : الجهة القرآنيّة :

وهي التي تعود إلى حيث جمعيته وجامعيته لما يتضمّنه من العلوم التي لا تكاد تحصى.

التي تدل على شمولية القرآن وجامعيّته التي تضم علومًا وحقائق متنوعة [2].

ولسان ذلك ما ورد من الآيات والروايات بهذا الصدد ومنها :

1.ما ورد من الآيات :

أ. قوله تعالى :﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [3]

ب. قوله تعالى : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [4]

---

(1) ينظر : القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 76

(2) م.ن ، 78 .

(3) الأنعام :59

(4) النحل :89

2. وأمّا ما استدل به الميرزا من الروايات بهذا الصدد فمنها:

أ. عن أمير المؤمنين (عليه السلام) باب مدينة علم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) : (ثم أنزل عليه الكتاب نورًا لا تطفأ مصابيحه، وسراجًا لا يخبو* توقده ، وبحرًا لا يدرك قعره، ومنهاجًا لا يضل نهجه ، وشعاعًا لا يظلم ضوؤه، وفرقانًا لا يخمد برهانه، وتبيانًا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزًّا لا تهزم أنصاره، وحقًّا لا تخذل أعوانه. فهو معدن الإيمان وبحبوحته** ، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه*** ، وأثافي **** الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه. وبحر لا ينزفه المستنزفون ، وعيون لا ينضبها الماتحون***** ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام****** لا يجوز عنها القاصدون)[1].

ب.وعنه (عليه السلام) :(ألا إنّ فيه علم ما يأتي، والحديث عن الماضي، ودواء دائكم، ونظم ما بينكم ... إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم، وبيان ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم)[2] .

ت.حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد بن عبد الله البرقي عن إسماعيل بن مهران، قالت فاطمة (عليها السلام) في خطبتها:(لله فيكم عهد

---

* خبو وخبأ خبت النار تخبو خبوا أي: طفئت . ينظر : كتاب العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، 315/4 .

** بحبوحه : وبُحْبُوحَةُ كُلِّ شَيْءٍ : وَسَطُه . ينظر: تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370 هـ) ، تقديم: فاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 10/4 .

***أثافي : الأُثْفِيَّةُ والإِثْفِيَّةُ الحَجَرُ الَّذِي تُوضَعُ عليه القِدْرُ وجمعها أَثافِيُّ . ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت458 هـ) ، تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1،1421 هـ ، 183/10 .

**** غدرانه : الغدير النهر والجمع غدران . ينظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد الفيومي ، 443/2 .

***** والمتح: الاستقاء يُقَال: متح يمتح متحا فَهُوَ ماتح .ينظر : جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت321هـ) ،تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم ، بيروت ، ط1 ، 387/1 .

******آكام: وَالْجمع آكام وإكام، وَهُوَ مَا علا من الأَرْض على مَا حوله. ينظر : جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، 1084/2 .

(1) نهج البلاغة ، 177/2 .

(2) بحار الأنوار ، المجلسي ، 23/92 ، موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، 1421 هـ ، 54/10 .

قدمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائره وآي منكشفة سرائره، وبرهان متجلية ظواهره، مديم للبرية استماعه، وقايد إلى الرضوان اتباعه، ومؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة ومحارمه المحرمة، وفضائله المدونة،وجمله الكافية، ورخصه الموهوبة وشرايعه المكتوبة وبيّناته الجلية) [1]

ث. عَنْ مُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) :(مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَ لَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ لَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ) [2]

هذه جملة قليلة من الأخبار الكثيرة الواردة التي تبين جهة الجمعية القرآنية وهي تنادي بأعلى صوتها بأنّ وجه برهانيته وإعجازه هو علومُه وحكمه ومعارفه وشرائعه [3]

الثانية : الجهة الفرقانيّة

وهذه الجهة تتعلق بنزوله متفرّقًا وتنجيمًا التي اقتصرت على أجزاء القرآن الكريم واستقلالية كلّ سورة أو آية عن السورة أو الآية الأخرى.

ومن الآيات والروايات الواردة :

1.ما استدلّ به الميرزا من الآيات بهذا الصدد:

أ.قوله تعالى :﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [4]

ب. قوله تعالى :﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾ [5]

2. وأما ما استدل به من الروايات بهذا الصدد :

أ. سُئِل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(لم سمي الفرقان فرقانا: قال لأنه متفرق الآيات والسور) [6] .

ب.علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو عن غيره، عمن ذكره قال:سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال (عليه السلام): (القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به) [1]

---

(1) علل الشرائع ، الصدوق ، 248/1 .

(2) المحاسن ، أبو جعفر البرقي ، 1/ 268 .

(3) القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 86 .

(4) الفرقان : 1

(5) الإسراء :106

(6) علل الشرائع ، الصدوق ، 470/2 .

ولذا فلا بد من التكلم بهذين الوجهين ، فتارة نتكلم في وجه برهانيّة كلام الله بما هو قرآن من حيث فناء ألفاظه في المعاني والمرادات وجامعيته لمواد العلوم لا بما فيه من الفصاحة والبلاغة ، وإن كان برهانيته بهما أبهر بما هو قرآن . وتارة نتكلم من حيث فرقانيته الذي تحدى به النّبي في أنّه كيف يكون برهانًا وحجة إلهية بذاته . (2)

أي إن الذي أراد الميرزا أثباته هو الفصل بين البُعد القرآني والبُعد الفرقاني لكتاب الله هذا من جانب . ومن جانب آخر لا يمكن الدلالة على برهانيّة هذا الكتاب من خلال الفصاحة والبلاغة إذ تُفنى في مقابل ذلك كل الألفاظ والكلمات والمقاصد ، بل القرآن جامع للعلوم والحكم هي أولى بالدلالة عليه .

ولقد أسهب الميرزا في بيان الحيثية الأولى في هذه الرسالة وهي القرآنية ، وأمّا الفرقانية فقد فقدت النسخة التي تدل عليها كما يؤكد ذلك تلميذه الحلبي (3)

---

(1) **الكافي ، الكليني ، 630/2 .**

(2) **ينظر : القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 88 .**

(3) **م.ن ، 54 .**

المطلب الثالث : خصائص القرآن الكريم ومزاياه عند الميرزا الأصفهاني

يُبيّن الميرزا في ما يسميها بالمطالع العشر خصائص ومزايا القرآن الكريم التي منها استخدامه للغة خاصة مميزة عن لغة البشر ، واشتماله على صفة التنزيل والتأويل ، واشتماله على الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وأُسلوب الكناية وضرب الأمثال وما الى ذلك ؛ كل هذه المزايا تشير الى فقر البشر واحتياجهم الى رسول الله وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) من أجل فهم معارفه . وفيما يأتي بيان هذه المطالع :

المطلع الأول: عدم مشابهة كلام الله بكلام البشر

فالقرآن المجيد نازلٌ بعنوان أنّه كلام الله تعالى على وجه التعجيز ،وأنّه ليس شبيهًا بكلام البشر، وأمّا أسلوبه من حيث الفصاحة والبلاغة والحلاوة والطلاقة فهو غير كلام الفصحاء والبلغاء من البشر كما نص عليه الوليد* المعاند [1] .

فهو بذاته يتنزّه عن المشابهة مع كلام البشر لأنّ كلام البشر ليس إلاّ استعمال الألفاظ في المعاني النفسية ، وليس كلامه تعالى كذلك بالبديهة العقلية ، فهو عبارة عن تجلّيه وصفته[2].

ثم يستدل الميرزا بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) :(إياك أن تفسر القرآن برأيك حتى تفقهه عن العلماء، فإنه رب تنزيل يشبه كلام البشر وهو كلام الله، وتأويله لا يشبه كلام البشر، كما ليس شيء من خلقه يشبهه، كذلك لا يشبه فعله تبارك وتعالى شيئًا من أفعال البشر، ولا يشبه شيء من كلامه كلام البشر، فكلام الله تبارك وتعالى صفته وكلام البشر أفعالهم، فلا تُشبه كلام الله بكلام البشر فتهلك وتضل) [3] .

نعم مما لا شك ولا اختلاف فيه عند الميرزا أن يستفيد من عباراته – أي القرآن – العامّة ، والعلماء من إشاراته ، والأولياء من لطائفه ، والأنبياء من حقائقه . إذ ورد عن الإمام الصادق

---

* هو الوليد بن المغيرة المخزومي الذي قال عن القرآن: والله لقد سمعت من محمد آنفا كلامًا، ما هو من كلام الإنس، ولا من كلام الجن، وإنّ له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو وما يعلى. ثم انصرف إلى منزله. فقال قريش: صبأ والله الوليد، والله لتصبأن قريش كلهم. ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، تقديم:محسن الأمين العاملي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط1 ، 1415 هـ ، 178/10 .

(1) ينظر : معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 255/1 .

(2) ينظر : القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 91 .

(3) التوحيد ، الصدوق ، 265 .

(عليه السلام) قال :(كتاب الله على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة، واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء) [1] .

فهو في جميع الأعصار والأمصار ظهورٌ واحد أحدي ، والمستظهر مختلف حسب اختلاف درجات الإيمان التي تبلغ سبعين درجة ؛ فللكلام الإلهي سبعين وجهًا حسب درجات الإيمان [2]

المطلع الثاني : للقرآن تأويلاً وبطنًا وتخومًا

إنّ الكلام المجيد مشتمل على المعارف – ففيه التنزيل والتأويل والتفسير والبطن والظهور والتخوم، ولتخومه تخوم ، والحد والمطّلع ، وفيه إشارات ولطائف ، وأسرار ورموز وحقائق – وعليه تكون ألفاظه بمنزلة جسده وجسمه ، وتركيباتُ ألفاظه في أُسلوبه الغريب بمنزلةِ الصورة لهذا الجسد ، وعلومُه ومعارفه وحِكَمه بمنزلةِ روحه ولُبّه وحقيقته وسرّه ، فيكون صفةً وعلامةً وبرهانًا وآية إلهيّة قد تجلّى الله تعالى فيه [3]

ولإحراز الفهم الصحيح للوصول الى الطريق والفهم السليم لابد من الرجوع فيه الى من عنده علم الكتاب وحقائقه [4] .

المطلع الثالث : للقرآن محكمًا ومتشابهًا

يقول الميرزا :(نصّ القرآن الكريم بأنّ فيه آيات محكمات وأُخر متشابهات ، وللوصول إلى المعرفة الحقّة لا بد فيه من الرجوع إلى الحجة الداخلة لأنّها قرينة متصلة وإلى الحجّة الخارجة لأنّها حامل علمه) [5]. والميرزا بهذا يشير إلى الرواية الشريفة عن الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) لهشام بن الحكم:(يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة. وأما الباطنة فالعقول) [6] . والرجوع أيضًا إلى من عنده علم الكتاب. وهو بهذا يشير إلى الرواية ، حدثنا محمد بن الحسين ويعقوب بن يزيد عن ابن أبي عمير عن بريد بن معاوية قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) قل كفى بالله شهيدا

---

(1) بحار الأنوار ، المجلسي ، 89/ 103 ، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، الحسين ين محمد بن الحسن بن نصر الحلواني ، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ط1 ، 1408 هـ ، 9 .

(2) القرآن والفرقان ، 95 .

(3) ينظر : معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 1/ 255 .

(4) م.ن ، 255/1 .

(5) القرآن والفرقان ، 98 .

(6) تحف العقول عن آل الرسول–صلوات الله عليهم– ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ط2 ، 1404 هـ ، 386 .

بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال:(إيانا عَنى وعليّ أوّلنا وأفضلنا وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[1].

المطلع الرابع : عدم حجية ظواهر القرآن إلا بعد الرجوع إلى العترة .

قد يُتصور للوهلة الأولى أنّ الميرزا ومن تبعه من التفكيكيين لا يقولون بحجيّة ظواهر القرآن ، بل إنّهم يذهبون كما ذهبت إليه الأخبارية من عدم حجية ظواهر القرآن . إلا إنّه وبعد التتبع الدقيق وتحديد موقف مدرسة التفكيك من حجية ظواهر القرآن من عدمها وإن تم بيان موقف المدرسة التفكيكية في محله إلاّ أنّه لا بأس بذكره هنا بشيء من التفصيل من خلال بيان موقف المؤسسين والتلامذة لتتضح بعدها معالم رأيهم وكما يلي :

1.الميرزا مهدي الأصفهاني : وهو المؤسس لهذه المدرسة – كما تم بيانه مسبقًا – إذ يقول بهذا الصدد:(ثم إنّه لا إشكال في حجية ظواهر القرآن المجيد فضلًا عن محكماته إلاّ أنّ الحجية بمعنى الكاشفية عن تمام الموضوع بما له من الخصوصيات وتمام المحمول كذلك بأن يحرز تمام مرادات الحقّ في كلِّ أمر متقوم بتحقق الموضوع .... نعم وبعد المراجعة إلى من عنده علم الكتاب ومعرفة المخصصات والمقيّدات وقرائن المجازات وتشخيص النواسخ من المنسوخات حجة بالضرورة)[2]

2.وأمّا محمد باقر ملكي ميانجي فيقول: (من الواضح أن لا إشكال في حجيّة محكمات القرآن، وكذلك لا إشكال في حجية الظواهر عند المحققين ، فإنّ المتسالم عليه في تفسير القرآن هو الاعتماد على الدلالات اللفظية ، نصًّا كان أو ظاهرًا ، فإن ظواهر الألفاظ حجّة عند العقلاء في تبيين مراداتهم وإفهام مقاصدهم ولم يتخذ الشارع طريقًا خاصًّا ومنهجًا جديدًا في تعاليمه وبلاغاته. ولا فرق في ذلك بين الكتاب والسّنّة.فعام الكتاب ومطلقه يخصّص ويقيّد بالخاص والمقيّد من الكتاب والسنّة المعتبرة)[3].

---

(1) بصائر الدرجات الكبرى ، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار (ت290هـ) ، تقديم وتعليق وتصحيح الميرزا محسن كوچه باغي ، مؤسسة الأعلمي ، مطبعة الأحمدي ، طهران ، د.ط ، 1404هـ ، 236 .

(2) مصباح الهدى ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 245-247

(3) مناهج البيان في تفسير القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 9 .

فالأئمة (عليهم السلام) أمروا النّاس بالرجوع إليه –أي القرآن– والتدبّر والتفكّر فيه ، وجعلوه مرجعًا ومعيارًا لصحّة الأخبار وسقمها وهذا خير شاهد على إمكان فهم القرآن ، وعليه يمكن الاتكال على ظواهر القرآن والاستفادة منها في استنباط الأحكام والمعارف [1].

3. وأمّا ظواهر القرآن عند حكيمي فيقول:(الخطاب القرآني، وأحاديث النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة(عليهم السلام) للنّاس وحواراتهم معهم ، وحديث الثقلين على وجه الخصوص ، تثبت جميعها حُجيّة الظواهر، ولو لم تكن ظواهر الآيات والأحاديث حجة على المسلمين ، لن يبق سبيل للإفادة منها . بل إنّ بناء العقلاء بديهيًا في كل الاعصار والأمصار يقوم على العمل بظاهر الكلام والاستناد إليه واعتباره حجة)[2]. فحجية الظواهر ثابتة في محلها ولا حاجة الى بحث هذا الموضوع ، وجميع النّاس يعملون وفق هذا الاعتبار ، حتى معارضي حجية الظواهر ، فهم يعبرون عن مقاصدهم بالألفاظ والكلمات ، ويعلمون أنّ الجميع سيفهمون مراميهم من هذه الألفاظ والكتابات والمقالات [3] .

وينبغي النّظر والتفريق في مقامين في هذه المسألة:

المقام الأول: مقام الدعوة العامة فالقرآن يخاطب في هذا المقام عامّة النّاس، فيستنير منه جميع النّاس بمقدار ما آتاهم الله من العلم .

المقام الثاني : مقام الدعوة الخاصة : المختص برسول الله والأئمة (صلوات الله عليهم) وأمّا بقية النّاس فلا يُمكن لهم الاستفادة من هذا المقام إلاّ من خلال التعلم من أهل الذكر [4]

المطلع الخامس: القرآن يجري مجرى الشمس والقمر

إنّ القرآن يجري مجرى الشمس والقمر ،وأنّه حيٌ لا يموت وآياته لا تموت أيضًا . وقد نص المتحدي به بذلك. ثم يستشهد الميرزا بعدد من الروايات الواردة بهذا الصدد ومنها :

أ.عن عبد الرحيم القصير قال: كنت يومًا من الأيام عند أبي جعفر (عليه السلام) فقال: يا عبد الرحيم، قلت: لبيك، قال: قول الله :﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [5] إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا المنذر وعلي الهادي، من الهادي اليوم؟ قال: فسكت طويلًا ثم

---

(1) ينظر : نفحات من علوم القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 34 .

(2) الاجتهاد الحقيقي ، محمد رضا حكيمي ، 97

(3) م.ن

(4) ينظر : نفحات من علوم القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 35

(5) الرعد: 7

رفعت رأسي فقلت: جعلت فداك هي فيكم توارثونها رجل فرجل حتى انتهت إليك، فأنت – جعلت فداك – الهادي، قال: (صدقت يا عبد الرحيم، إن القرآن حي لا يموت، و الآية حية لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا ماتت الآية، لمات القرآن) [1]

ب.أخبرنا عبد الواحد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدثنا أبو جعفر الهمداني، قال: حدثني موسى بن سعدان، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن سماعة بن مهران، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام):(رجل يتوالى عليا ويتبرأ من عدوه ويقول كل شيء يقول إلاّ أنه يقول: إنهم قد اختلفوا بينهم وهم الأئمة القادة فلست أدري أيهم الإمام، فإذا اجتمعوا على رجل أخذت بقوله، وقد عرفت أن الأمر فيهم. قال: إن مات هذا على ذلك مات ميتة جاهلية، ثم قال: للقرآن تأويل يجري كما يجري الليل والنهار وكما تجري الشمس والقمر فإذا جاء تأويل شيء منه وقع، فمنه ما قد جاء ومنه ما لم يجئ) [2] .

فالكلام المقدّس الذي هذا شأنه لا يمكن كشف علومه إلاّ بعد الرجوع إلى من يعلم تنزيله وتأويله وجريانه في كل وزمان [3] .

المطلع السادس: القرآن مستوعب لجميع الأحكام

إنّ كون القرآن مؤسسًا على أساس الخاتمية والشريعة الكاملة التامة الأبدية ، فلا محالة يجب اشتماله على النّاسخ والمنسوخ ، والحاكم والمحكوم والوارد والمورود ، والترخيص والعزائم لاستيعاب أحكام جميع الأشياء بجميع العناوين الطارئة وفي كل الأزمان [4].

المطلع السابع : القرآن نازل على سبيل ضرب الأمثال

إنّ القرآن نازل على سبيل ضرب الأمثال وعلى طريقة (إيّاك أعني واسمعي يا جارة) كما نص على ذلك بنفسه وصرح به المتحدي . إذ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ﴾ [5] .وقوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [6]

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (نزل القرآن بإياك أعني واسمعي يا جاره) [7]

---

(1) بحار الأنوار ، المجلسي ، 35 /403 .

(2) الغيبة ، النعماني (ت360 هـ) ، 131/1 .

(3) ينظر : القرآن والفرقان، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 100 .

(4) م.ن ، 100 .

(5) الروم : 58

(6) العنكبوت : 43

(7) الكافي ، الكليني ، 631/2 .

المطلع الثامن : ترتيب القرآن الموجود على خلاف التنزيل

قد اتفقت كلمة علماء جميع الملل والنّحل على أنّ محمدًا(صلى الله عليه وآله وسلم) قد أتى بالقرآن متحديًا به على جميع أهل العالم ، وصدوره عنه غني عن التواتر ؛ لانتشاره في عصره ، ولما كان الترتيب الموجود على خلاف التنزيل بداهة تأخر السور المدنية عن المكية وتأخر الناسخ عن المنسوخ مع تقدمها في الترتيب الموجود . ولذا فلا بد من الرجوع إلى من عنده علم الكتاب في تعيين الترتيب ثم النظر الى علومه [1] .

المطلع التاسع : اشتمال القرآن على غرائب العلوم

إنّ الكلام المقدّس الإلهيّ ينادي بأنّ فيه علومًا غريبة وفنونًا خفيّة ، كما ورد في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ﴾ [2] . كما أنّ في حروفه المقطعة علومًا جمّة . وبهذا القول –إن في حروفه المقطعة علومًا جمّة – يُشير الميرزا إلى رواية عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :(إن في حروف القرآن المقطعة لعلمًا جمًا إن الله تعالى أنزل " ألم ذلك الكتاب " فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره، وثبتت كلمته...) [3] الى آخر ما ذكر من الرواية . وعن معنى حروف التهجي يذكر الطبرسي في تفسيره :(اختلف العلماء في الحروف المعجمة المفتتحة بها السور، فذهب بعضهم إلى أنها من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها، ولا يعلم تأويلها إلاّ هو، هذا هو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام).

وروت العامة عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال: إن لكل كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي. وعن الشعبي قال: لله في كل كتاب سر، وسره في القرآن سائر حروف الهجاء المذكورة في أوائل السور) [4] . وسئل الإمام الصادق (عليه السلام) عن (الم) فقال:(في الالف ست صفات من صفات الله، الابتداء فان الله عزّ وجل ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف. والاستواء فهو عادل غير جائر، والالف مستو في ذاته. والانفراد فالله فرد والالف فرد، واتصال الخلق بالله، والله لا يتصل بالخلق، وكلهم يحتاجون إليه والله غنّي عنهم والالف كذلك لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به، وهو منقطع عن غيره، والله تعالى بائن

---

(1) ينظر : القرآن والفرقان ، 102 .

(2) الرعد : 31 .

(3) بحار الأنوار ، المجلسي ، 106/52 .

(4) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت548 هـ) ، 75/1 .

بجميع صفاته من خلقه، ومعناه من الالفة فكان الله عزّ وجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف ، عليه تألفت الحروف وهو سبب ألفتها)[1]. ونص المتحدي بذلك وأظهر غرائب علومه وخفيات حروفه المقطعة [2] .

المطلع العاشر: وجوب الرجوع إلى المعصوم في قراءة القرآن

بعد وضوح عدم تواتر جميع القراءات عن النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في موارد اختلاف القرّاء *.لذا يجب الرجوع إلى من عنده علم الكتاب في القراءة أيضًا فمن فضائلهم أنّهم عالمون به وحاملون له ولا يفارقونه فلو كان على هذه القراءات لما كان لهم فضلٌ على سائر الأمة[3].

وبهذا يشير الميرزا الى ما ورد في الرواية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله اطلع على الأرض اطلاعة فاختارني منهم. ثم اطلع ثانية فاختار منهم عليا أخي، وأمرني فزوجته سيدة نساء أهل الجنة. ثم اطلع ثالثة فاختار فاطمة والأوصياء: ابني حسنا وحسينا وبقيتهم من ولد الحسين. هم مع القرآن والقرآن معهم، لا يفارقهم ولا يفارقونه كهاتين – وجمع

---

(1) الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، عبد الله شبر ، تحقيق: أسامة الساعدي ، الناشر ذوي القربي ، قم ، ط1 ، 1431 هـ ، 27/1

(2) ينظر: القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 107 .

* قد أشار السيد الخوئي الى ذلك بالتفصيل في كتابه البيان إذ قال : ومن الأدلة على عدم تواتر هذه القراءات ما يلي: الأول :إنّ استقراء حال الرواة يورث القطع بأن القراءات نقلت الينا بأخبار الآحاد. وقد اتضح ذلك فيما أسلفناه في تراجمهم فكيف تصح دعوى القطع بتواترها عن القراء. على أن بعض هؤلاء الرواة لم تثبت وثاقته.

الثاني: إن التأمل في الطرق التي أخذ عنها القراء ، يدلنا دلالة قطعية على أن هذه القراءات إنما نقلت إليهم بطريق الآحاد.

الثالث: اتصال أسانيد القراءات بالقراء أنفسهم يقطع تواتر الأسانيد حتى لو كانت رواتها في جميع الطبقات ممن يمتنع تواطؤهم على الكذب، فإن كل قارئ إنما ينقل قراءته بنفسه.

الرابع: احتجاج كل قارئ من هؤلاء على صحة قراءته، واحتجاج تابعيه على ذلك أيضًا ، وإعراضه عن قراءة غيره دليل قطعي على أن القراءات تستند إلى اجتهاد القراء وآرائهم ، لإنها لو كانت متواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله) وسلم لم يحتج في إثبات صحتها إلى الاستدلال والاحتجاج.

الخامس: إنّ في إنكار جملة من أعلام المحققين على جملة من القراءات دلالة واضحة على عدم تواترها، إذ لو كانت متواترة لما صح هذا الانكار فهذا ابن جرير الطبري أنكرقراءة ابن عامر ، وطعن في كثير من المواضع في بعض القراءات المذكورة في السبع ، وطعن بعضهم على قراءة حمزة ، وبعضهم على قراءة أبي عمرو ، وبعضهم على قراءة ابن كثير وهكذا . ينظر (البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت 1413هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، 153-153).

(3) ينظر: القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 103 .

بين إصبعيه المسبحتين – حتى يردوا عليّ الحوض واحدا بعد واحد، شهداء الله على خلقه وحجته في أرضه. من أطاعهم أطاع الله ومن عصاهم عصى الله، كلهم هاد مهدي) [1].

ولذا يجب الرجوع إليهم في أخذ القرآن عنهم تنزيلًا وتأويلًا ، وتقديمًا وتأخيرًا ، لننال بذلك الفهم الصحيح لمراد الله تعالى في كتابه.

المطلب الرابع : آراء الميرزا الأصفهاني في جمع القرآن والقراءات

للميرزا آراء في مسألة جمع القرآن وفي القراءات وعلى النحو الآتي:

1.جمع القرآن عند الميرزا

يرى الميرزا الأصفهاني أنّه وردت طوائف من الروايات في مناقب الأمير(عليه السلام) تؤكّد أنّه لم يجمع القرآن كلّه إلاّ الأئمة ، إلى أن وصل إلى الحجّة المنتظر(عليه السلام) ، وهو يُظهره على أهل العالم ، ومن فضائلهم أنهم عالمون به وحاملون له ولا يفارقونه [2].

ومن هذه الروايات :

أ. عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده عليهم السلام) [3] .

ب. عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر، عن الخشاب، عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك قال: ففرج أبو عبد الله (عليه السلام) بين أصابعه فوضعها في صدره، ثم قال: وعندنا والله علم الكتاب كله) [4].

ت. وقال علي (عليه السلام) لطلحة: يا طلحة إن كل آية أنزلها الله جل وعلا على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندي بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط يدي وتأويل كل آية أنزلها الله على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكل حلال وحرام، أو حد أو

---

(1) كتاب سليم بن قيس الهلالي ، سليم بن قيس الهلالي (ت76 هـ) ، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني ، 427.

(2) ينظر : القرآن والفرقان ، 103

(3) الكافي ، الكليني ، 228/1 .

(4) م.ن ، 229/1 .

حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة مكتوب بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط يدي

حتى أرش الخدش، فقال طلحة: كل شيء من صغير أو كبير أو خاص أو عام كان أو يكون إلى يوم القيامة فهو عندك مكتوب؟ قال: نعم وسوى ذلك إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسر إلي في مرضه مفتاح ألف باب من العلم، يفتح كل باب ألف باب، ولو أن الأمة منذ قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اتبعوني وأطاعوني لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم)[1].

ث. حدثنا عبد الله بن عامر عن أبي عبد الله البرقي عن الحسن بن عثمان عن محمد بن فضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال :(ما أجد من هذه الأمة من جمع القرآن الا الأوصياء)[2]

ج. حدثنا أحمد بن محمد عن ابن سنان عن مرازم وموسى بن بكير قالا سمعنا أبا عبد الله (عليه السلام) يقول:(إنّا أهل البيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من أوله إلى آخره)[3].

2.القراءات القرآنية عند الميرزا

للميرزا الأصفهاني آراء في مسألة القراءات القرآنية من حيث تواترها وحكم القراءة بها على النحو الآتي:

أ. عدم تواتر القراءات عند الميرزا

يُبيّن الميرزا عدم تواتر جميع القراءات عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في موارد اختلاف القرّاء، إذ يقول:(لو كانت القراءات المختلفة في كلمة واحدة جميعًا قرآنا لم يكن وجه للتكذيب والتبريّ)[4] . بل الظاهر من الروايات والتواريخ أنّ بعض القراءات محدَثة في كلام الله[5]

ومن هذه الروايات:

أ.ما رواه أبان بن تغلب عن أبي عبد الله(عليه السلام)....: (قال المهاجرون للأنصار: تقدموا وتكلموا فقال الأنصار للمهاجرين: بل تكلموا وتقدموا أنتم، فإن الله عز وجل بدأ بكم في الكتاب

---

(1) **بحار الأنوار ، المجلسي ، 89 / 42 .**

(2) **بصائر الدرجات ، محمد بن الحسن الصفار ، 214 .**

(3) **م.ن**

(4) **القرآن والفرقان ، 105**

(5) **م.ن 102 .**

إذ قال الله عز وجل: لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة قال أبان: قلت له يا بن رسول الله إن العامة لا تقرأ كما عندك. قال: وكيف تقرأ؟ قال: قلت إنها تقرأ " لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار " فقال ويلهم فأي ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاب الله عليه عنه، إنما تاب الله به على أمته فأول من تكلم به خالد بن سعيد بن العاص ثم باقي المهاجرين ثم بعدهم الأنصار) [1] .

ب. وفي رواية أخرى عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله جل وعزجل: ﴿ ۞ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ [2] إلى آخر الآية، فقال (عليه السلام):(ذلك في الميثاق. ثم قرأت (التائبون العابدون) إلى آخر الآية فقال أبو جعفر (عليه السلام): لا تقرأ هكذا ولكن اقرأ: التائبين العابدين إلى آخر الآية .

ثم قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هم الذين يشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني في الرجعة. ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): ما من مؤمن إلا وله ميتة وقتلة، من مات بعث حتى يقتل، ومن قتل بعث حتى يموت) [3]

ت. الحسين بن محمد، عن علي بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن محمد بن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيئ من قبل الرواة) [4].

ث. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): (إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد) [5] .

3.حكم القراءة بالقراءات

يذكر الميرزا الأصفهاني قول الشيخ الطوسي في حكمها : (واعلموا أنّ العرف من مذهب أصحابنا والشائع من أخبارهم ورواياتهم أنّ القرآن نزل بحرف واحد، على نبي واحد، غير أنهم

---

(1) بصائر الدرجات ، الطبرسي، 98/1 .

(2) التوبة:111

(3) مختصر بصائر الدرجات ، الحسن بن سليمان الحلي ، تحقيق: مشتاق المظفر ، د.ط،د.ت ، 115 .

(4) الكافي ، الكليني ، 630/2 .

(5) م.ن ، 630/2 .

اجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القرّاء وأن الانسان مخير بأي قراءة شاء قرأ، وكرهوا تجويد قراءة بعينها بل أجازوا القراءة بالمجاز الذي يجوز بين القرّاء ولم يبلغوا بذلك حد التحريم والحظر وروى المخالفون لنا عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف) وفي بعضها: (على سبعة أبواب) وكثرت في ذلك رواياتهم. لا معنى للتشاغل بإيرادها واختلفوا في تأويل الخبر، فاختار قوم ان معناه على سبعة معان: أمر، ونهى، ووعد، ووعيد، وجدل، وقصص، وأمثال ، وروى ابن مسعود عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف: زجر، وأمر، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. " وروى أبو قلامة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (نزل القرآن على سبعة أحرف: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، وقصص، وأمثال). وقال آخرون: (نزل القرآن على سبعة أحرف) أي سبع لغات مختلفة، مما لا يغير حكما في تحليل وتحريم، ومثل. هلم. ويقال من لغات مختلفة، ومعانيها مؤتلفة)[1] .

ويقرب من هذا القول ما ورد عن الطبرسي إذ قال : (فاعلم أن الظاهر من مذهب الإمامية أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما تتداوله القراء بينهم من القراءات، إلا أنهم اختاروا القراءة بما جاز بين القراء، وكرهوا تجريد قراءة مفردة)[2] . أي أنّه يذهب إلى ما ذهب إليه الطوسي والطبرسي من جواز القراءة بأي وجه من الوجوه[3]. وأما القرآءات فقد ذهب الى عدم تواترها وإنما الاختلاف يجيء من قبل الرواة ، وأمّا جمع القرآن فذهب الميرزا أنّ القرآن لم يجمعه إلاّ أهل البيت(عليهم السلام) مستدلًا بما ورد من الروايات .

---

(1) التبيان في تفسير القرآن ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1209 هـ ، 7/1 .

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، 38/1 .

(3) ينظر : القرآن والفرقان ، الميرزا الأصفهاني ، 106 .

المبحث الثاني: أهل البيت(عليهم السلام) وكمالات القرآن الكريم

وصف القرآن نفسه بأوصافٍ كمالية منها أنّه : هدًى ونور وبصيرة وشفاءٌ لما في الصدور ، وله ظهر وبطن وتنزيل وتأويل وبعد أن عّرف نفسه بهذه التوصيفات والكمالات ، طلب ممن يشك في كونه من عند الله أن يأتي بمثله ، وهذه المماثلة منصرفة في الصفات التي وصف نفسه بها . ثمّ بعد ذلك صرحّ في غير واحد من آياته ، أنّ فهم هذا الكتاب وبيناته وبصائره متوقف على الرجوع الى من عنده علم الكتاب [1] .

وسنتناول في هذا المبحث ما هي الطرق التي يذكرها الميرزا لتعيين من عنده علم الكتاب ؟ ثم بيان ما هي كمالات القرآن الكريم التي يذكرها الميرزا في كتابه وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: طرق تعيين من عنده علم الكتاب

يبين الميرزا الأصفهاني منزلة أهل البيت (عليهم السلام) كونهم عدل القرآن وهم العالمون به ويضع طرقًا لتتعيين من عنده علم الكتاب إذ إن طرق تعيينهم عند الميرزا ينكشف من طرقٍ خمسة:

1.الإجماع على كون الأئمة المعصومين(عليهم السلام) هم العالمون بعلوم الكتاب ؛ والإجماع من المؤالف والمخالف قائم على ذلك .

2.إنّ المؤمن والمنكر والمسلم والكافر يعترف بأنّ الأئمّة المعصومين(عليهم السلام) لم يتعلّموا علومهم إلاّ من النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إمّا بلا واسطة أو مع الوسائط المنتهية إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانوا أغنياء عن الكلّ كما كان الكل محتاجًا إليهم ؛ فهم العالمون بعلم الكتاب دون غيرهم.

ويؤيد ذلك ما ورد من كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي في فضلِ أمير المؤمنين(عليه السلام) إذ قيل له ما الدليل على أنّ عليّا (عليه السلام) إمام الكلّ في الكل؟ قال: (إحتياج الكلّ إليه و استغناؤه عن الكل) [2].

---

(1) ينظر : دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 210 .

(2) أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي ، 345/6 .

3. نص الكتاب عليهم ؛ كالآيات التي نصّت على الولاية والآيات الدالة على الإمامة وغيرها.
4. نصّ المتحدي بالقرآن عليهم كما دلت على ذلك كثير من الروايات .
5. إنّهم (عليهم السلام) المتحدّون بالقرآن الكريم والمدّعون للخلافة دون غيرهم فيجب الرجوع إليهم،فهم المنادون بأعلى صوتهم بأنهّم العالمون بعلم الكتاب وأنّ من سواهم ليسوا بعالمين به [1]

وبعد بيان طرق تعيين من عنده علم الكتاب يرى الميرزا أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال

(كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ،بالإضافة الى النصوص الدالة على خلافتهم، فيجب الرجوع اليهم

حتى يتبين حقيقة كلامه تعالى ، ومن ثم يتبين أنّ هذا القرآن علومه إلهية وحكمه ربّانية ومواعظه

صمدانية .

المطلب الثاني: كمالات القرآن عند الميرزا الأصفهاني

يقول الميرزا مهدي الأصفهاني مشيرًا الى كمالات القرآن :(إنّ من نظر الى القرآن الكريم منضمًّا مع من عنده علم الكتاب نظراً جامعيًا بجميع جوانبه وجهاته ظهرًا وبطنًا ، تنزيلًا وتأويلًا يرى أنَّ هذه الجامعية أصلها يرجع إلى عشر كمالات) [2] :

الكمال الأول: في أنّ النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قطب الخطاب للقرآن

إنّ أساس القرآن على توجيه الخطاب نحو الذات المقدّسة النبوية وبوساطته نحو المؤمنين والكفار، فقطب الكتاب في المخاطبات هو النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأساسه على الأمر بالدعوة وإبلاغ الرسالة وتحمّل أعباء النّبوة والأمر بالصبر* وتحمّل المشاق ، ومن المعلوم أنّه

---

(1) ينظر : القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 109

(2) م.ن ، 109-128

* الصبر : يشير الميرزا إلى قوله تعالى : وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ۚ﴾ الأنعام:34 ، وقوله تعالى : ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ هود:115 .

من بدو بعثته إلى زمن ارتحاله لم يكن معه (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد يعينه على ذلك ،إذ الراهب لم يَلقَه إلاّ في السفر هُنيئة أو ساعة [1] .

وسلمان ما كان معه إلاّ في المدينة وآمن به حين دخوله (صلى الله عليه وآله وسلم)المدينة مهاجرًا نزل بقبا* [2] . فما أجل شأنه في تنزيله تنجيمًا وتفريقًا، وهو(صلى الله عليه وآله وسلم) قطب خطاباته والناظر بجميع جوانبه يشهد بجميع ما ذكرنا .

---

(1) والميرزا بهذا يشير إلى رواية : (أنّ أبا طالب سافر بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (فلما كنا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا، وتقف بوقوفنا. فنزلنا يومًا على راهب بأطرافِ الشام في صومعةٍ يقال له " بحيرا الراهب "، فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا على رؤوسنا فقال: في هذه القافلة نبي مرسل فنزل من صومعته فأضافنا، وكشف عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى، وقال: يا أبا طالب لم يجب أن تخرجه معك من مكة، وبعد إذ أخرجته فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فله شأن عظيم، وليتني أدركه فأكون أول مجيب لدعوته) ينظر : الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي (ت573 هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، ط1 ، 1409هـ ، 138/1 . بحار الأنوار، المجلسي ، 355/17 .

* قُبا : بالضم وأصله اسم بئر عُرفت القرية بها وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار ، وهي قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد الى مكة بها أثر بنيان كثير .(ينظر : معجم البلدان ،شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1397 هـ ، 301/4)

(2) والميرزا بهذا يشير إلى رواية أنّه لما وافى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المدينة مهاجرا نزل بقبا وقال: (لا أدخل المدينة حتى يلحق بي علي. وكان سلمان كثير السؤال عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان قد اشتراه بعض اليهود وكان يخدم نخلاً لصاحبه. فلما وافى (صلى الله عليه وآله وسلم) قبا – وكان سلمان قد عرف بعض أحواله من بعض أصحاب عيسى وغيره – فحمل طبقًا من تمر وجاءهم به، فقال: سمعنا أنكم غرباء وافيتم إلى هذا الموضع فحملنا هذا إليكم من صدقاتنا فكلوه. فقال:(رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم): سموا وكلوا. ولم يأكل هو منه شيئا، وسلمان واقف ينظر، فأخذ الطبق وانصرف وهو يقول: هذه واحدة – بالفارسية –. ثم جعل في الطبق تمرا آخر وحمله فوضعه بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: رأيتك لم تأكل من تمر الصدقة، فحملت هذا هدية فمد يده صلى الله عليه وآله وأكل وقال لأصحابه: كلوا باسم الله. فأخذ سلمان الطبق وقال: هذه اثنتان. ثم دار خلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعلم صلى الله عليه وآله مراده منه، فأرخى رداءه عن كتفيه، فرأى سلمان الشامة، فوقع عليها وقبلها، وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله. ثم قال: إني عبد ليهودي فما تأمرني؟ قال: اذهب فكاتبه على شيء تدفعه إليه. فصار سلمان إلى اليهودي فقال: إني أسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بي، فكاتبني على شيء أدفعه إليك وأملك نفسي. فقال اليهودي: أكاتبك على أن تغرس لي خمسمائة نخلة، وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها إلي، وعلى أربعين أوقية ذهبا جيدا. فانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك، فقال صلى الله عليه وآله: اذهب فكاتبه على ذلك. فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدر اليهودي أن هذا شيء لا يكون إلا بعد سنين فانصرف سلمان بالكتاب إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: اذهب فأتني بخمسمائة نواة ، فجاء سلمان بخمسمائة نواة، فقال: سلمها إلى علي. ثم قال لسلمان: اذهب بنا إلى الأرض التي طلب النخل فيها. فذهبوا إليها، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يثقب الأرض بإصبعه، ثم يقول لعلي عليه السلام: ضع في الثقب نواة، ثم يرد التراب عليها ويفتح رسول الله صلى الله عليه وآله أصابعه فينفجر الماء من بينها،

الكمال الثاني: القرآن نسخة تدوينيّة لعالم التكوين

فهو بظاهره تعرّض لكيفية إبداع الدنيا وما فيها ،وما عليها ، وأول ما خلق فيها ، وأول من عصى ،وحالاته وحالات ذريته ، والموكلين عليهم من الملائكة والشياطين وبدو خلقهم ، وبيان حالات الأنبياء والأمم ،وما آل إليه عاقبة أمرهم وغيرها من الأمور ،وهو بباطنه وتأويله يتعرض لجميع العوالم على غاية التفصيل،بحيث يتحيّر فيه العقول،فهو كتاب علمي فيه مفصّلات العلوم[1]. وفي هذا الكمال يرى الميرزا أنّ القرآن له جهات جمعية وجامعية فهو تبيان وبيان وهو كتابٌ علمي جمعي كمالي فيه مفصّلات العلوم فكأنّه نسخة تدوينية والخارجيّات نسخة تكوينيّة . فهو بظاهره وتنزيله نسخة الكلّ جميعًا جملًا من الأزل الى الأبد ، وبتأويله وباطنه نسخ جميع العوالم مفصّلة بأنحاء التفصيلات وأطوار الإظهارات؛ فهو نسخة العوالم : أي عالم الربوبية وعالم الذر والميثاق والسموات والأرضين وما بينهما الى العوالم اللاحقة من البرزخ وما ينتهي إليه العوالم السرمدية من الجنّة والنّار وغيرهما .

الكمال الثالث: القرآن جامع لعلوم عالم التشريع

إن القرآن جامع لعلوم عالم التشريع فهو الدين والشريعة والملّة ، ونفس الحكمة والموعظة الحسنة والوعد والوعيد والزجر والبعث والأمر والنّهي ؛ فهو المنذر المبشر ، والهادي المعلّم ، والمربي المهذّب ، ولهذا السر فالقرآن بعد وفاة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) الى الان في جميع مراتب ظهوراته سائقًا لأهل العالم إلى المعارف والكمالات ، وموصلًا بنوره فحول الرجال إلى أعلى مدارج الارتقاءات .

الكمال الرابع : جامعية القرآن لأطوار علوم المتكلّم به

فيسقي ذلك الموضع، ثم يصير إلى موضع الثانية فيفعل بها كذلك. فإذا فرغ من الثانية تكون الأولى قد نبتت، ثم يصير إلى موضع الثالثة، فإذا فرغ منها تكون الأولى قد حملت، ثم يصير إلى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية، وهكذا حتى فرغ من غرس الخمسمائة، وقد حملت كلها. فنظر اليهودي، وقال: صدقت قريش أن محمدا ساحر. وقال: قد قبضت منك النخل فأين الذهب؟ فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله حجرا كان بين يديه فصار ذهبا أجود ما يكون، فقال اليهودي: ما رأيت ذهبا قط مثله. وقدره مثل تقدير عشرة أواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرا، فرجح حتى صار أربعين أوقية لا تزيد ولا تنقص. قال سلمان: فانصرفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلزمت خدمته وأنا حر. ينظر: الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي ، 150/1 – 151 . بحار الأنوار، المجلسي ، 366/22 .

(1) ينظر: دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 214 .

إذ يرى الميرزا أنّ كلّ أحد من أفراد الناس لو نظر إلى القرآن يرى المتكلّم به شاهدًا حاضرًا ناظرًا إلى سره وعلنه ، ومُخبرًا عن أحواله بما ليس له أنكاره ، ويرى أنّه يُؤدّي الكلام على ما ينطبق عليه في جميع هذه التبدّلات ، فهو ينصحه مرة ويعاتب عليه أخرى ، ويوعظه تارة ويخوّفه أخرى، ويقرّبه مرّة ويبعّده أخرى ، ويهديه ويبشّره مرّة وينذره ويوعده أخرى ، وتحت هذه الجهات إشارات ولطائف لا يقدر البشر على إحصائها وعدها . ثم يستدل الميرزا بما ورد عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) قوله :(لقد تجلى الله لخلقه في كلامه، ولكن لا يبصرون) [1] .

وعنه أيضًا (عليه السلام) في باب قراءة القرآن قوله:(فانظر كيف تقرأ كتاب ربك ومنشود ولايتك وكيف تجيب أوامره وتجتنب نواهيه وكيف تمتثل حدوده فإنه كتاب عزيز:﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [2] فرتله ترتيلاً وقِف عند وعده ووعيده، وتفكَّر في أمثاله ومواعظه) [3] . ولذا فمن تدبّر في القرآن يَجد ما لا يقدّر قدره إلاّ الله جلّ جلاله .

الكمال الخامس : القرآن جامع لعلم الغيب ظهرًا وبطنًا

فهو بظاهره وباطنه جامعٌ للعلوم الغيبية التي لا يعلمها إلاّ الله . فالقرآن بظاهره وتنزيله يخبر عن الأئمّة الراشدين وأئمة الجور والسلاطين ، وما يرد على ذرية خاتم المرسلين وقبورهم؛ فمن رجع الى القرآن بانضمام من عنده علم الكتاب يرى علم الغيب في القرآن ظهرًا وبطنًا .

ففي القرآن الكريم آيات دلت بباطنها بتفسير أهل البيت (عليهم السلام) ومنها في قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ [4]

عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن علي بن سيف، عن أبيه، عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ قال: فقال: رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أصلها، وأمير المؤمنين (عليه

---

(1) عوالي الئالي ، ابن أبي جمهور الإحسائي ، 116/4 .
(2) فصلت : 42
(3) مصباح الشريعة للإمام الصادق (عليه السلام) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1400 هـ ، 29 .
(4) إبراهيم : 24

السلام) فرعها، والأئمة من ذريتهما أغصانها وعلم الأئمة ثمرتها وشيعتهم المؤمنون ورقها، و قال: والله إن المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وإن المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها) [1].

الكمال السادس: إن القرآن الكريم يدعو الى المعرفة الفطرية للحق تبارك وتعالى وإخلاص العبودية له سبحانه وتعالى .

الكمال السابع : بيان جامعيّة القرآن ومقام جمع الجمع

إنّ الناظر الى القرآن يرى أنّ علومه وكمالاته في الكلّ – لا على ترتيب الأبواب وتبويب الفصول كما هو شأن العلوم البشرية بل كلّ جهات علومه – منبسط في آياته حتى لا يستغني عنه أحد في أي حالة من الحالات ، وأيّة درجة من الدرجات ، وهذه من كمال جامعيّته ، بحيث تكون سورة من سوره –مثلًا– في عين كونها بيانًا لعالم التكوين متضمّنةً لجملة ممّا يرجع إلى عالم التشريع، وبعينها تكون مشتملة على جملة من الغيب الإلهي وبعينها تكون تمجيدًا للحضرة الربوبية ، وبعينها إيقافًا للعبد في مقام العبودية .

الكمال الثامن: علوم القرآن متجلية في جميع أطوارها

فعلومه متجلية في أطوارها إجمالًا وتفصيلًا ، تصريحًا وتلويحًا ، إشارة وكناية ، محكمًا ومتشابهًا، مجملًا ومبينًا ، فله أطوار التجلي في كل عصر؛ من عصر النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة(عليهم السلام) إلى آخر ما ورد من التوقيعات الشريفة عن خاتم الولاية – عجل الله تعالى فرجه – .

الكمال التاسع: عدم الاختلاف في القرآن في ظاهره وباطنه

إنّ لكل سورة من سور القرآن أُسلوب خاص غير أسلوب الأخرى وهذا هو سر تكرر القضايا في الكتاب المُقدس. فإنّ من رجع الى القرآن بظهره وبطنه يرى أنّ العلوم الظاهرة من ظهره من أول نزوله الى آخره ومن بطنه بلسان المتحدي من بدو بعثته (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى غيبة القائم (عجل الله فرجه) بجميع أطوار ظهوراته يكون في مرتبة واحدة وأُفق متّحد ؛ فعلوم التكوين–مثلًا – ظهرت من ظهره بأنحاء مختلفة من أوّل نزوله إلى ختمه ، ومن بطنه كذلك .

لا أن يكون بعضها من بعض ، والآخر من الآخر ، بل الكل من الكل . وهكذا في الأُصول والفروع والمعارف وغيرها . خلافًا للعلوم البشرية من الأدبيّة والكلام والفلسفة والنجوم والطب وسائر علومهم ، فإنّها مبوّبة مرتّبة يكون بعض العلم في بعض الأبواب ، والآخر في الآخر ،

---

(1) الكافي ، الكليني ، 428/1 .

وأُفق العلم في أبوابهم المتقدمة دون ما في أبوابهم المتأخرة بمراتب؛ وهذا هو أحد أوجه التمايز بين العلم الإلهي والعلم البشري .

الكمال العاشر: القرآن ذو أسرار ولطائف

فهو مشتملٌ على لطائف من المعارف ، وعلى أسرار مستسرّة مقنّعة وأُمور خفية صرّحوا (عليهم السلام) بأنّه لا يتحمّلها إلاّ ملك مقرّب أو نبيّ مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، ويؤيد ذلك ما ورد عن أبي عبد الله جعفر بن أحمد بن يوسف الأزدي، قال:حدثنا علي بن يزيد الحناط، قال:حدثنا عمرو بن اليسع،عن شعيب الحداد،قال:سمعت أبا عبد الله(عليه السلام) يقول:(إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان) [1]. هذه هي كمالات القرآن الكريم عند الميرزا الأصفهاني التي اشتملت على مفصلات علومه

المطلب الثالث : تفصيل علوم القرآن ووجه التحدي به

يُؤمن الميرزا أنّ التحدي بالقرآن قائم على أساس معارفه البديعة ، وأمّا إعجازه الأدبي فهو مسألة ثانوية خلافًا لِما أُشيع، ثم بعد ذلك يتطرق الميرزا الى كيفية الإحاطة بعلوم القرآن ومفصلاته –وإن لم يكمل شرح هذا الجانب ولم يصل الينا كاملًا– وهو ما سيتبين من خلال هذا المطلب:

أولًا: وجه التحدي بالقرآن عند الميرزا الأصفهاني

يرى الميرزا الأصفهاني أنّ حقيقة التحدي بالقرآن تكمن في:

1.أنّه علمٌ إلهي منماز عن العلوم البشرية : إذ يقول الميرزا (فمن نظر الى هذا العلم المتجلّي بأطوار الظهورات مبتدأً من عصر النّبي (صلى الله عليه وآله وسلم) منتهيًا إلى عصر الغيبة الكبرى يقطع ويُشاهد بالبديهة بأنّه ليس علمًا بشريًّا اكتسابيًّا تعلّميًا ؛ لبداهة عدم تعلّمه (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم تعلّم خلفائه عند أحد ، فهو بالضرورة علم إلهي ؛ فهو نورُ الله وعلمه بالبداهة وكلامه بالضرورة .إذ قال تعالى في محكم كتابه:﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [2] [1]) .

---

(1) معاني الأخبار ،الصدوق ، 189 .

(2) النّساء : 174

2. إنّ أهل الأرض عاجزين عن الإتيان بمثله

بعد أن أتى (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن وأظهر علومه في البشر ، وفتح عليهم أبواب علومه وأبواب الكشف من جميع الجهات ، ونشر الكمالات الإلهية والمعارف الربوبيّة على عامة من في الأرض، ومضى من عصره ألف وثلاثمائة سنة ، واجتمع رجال البشر وفحولهم من المسلم والكافر والمعاند وساروا على التكامل والارتقاء في جميع الفنون لاسيّما العلوم الإلهية ، بقيَ عين علم الكتاب فيهم وعجزوا عن الإتيان بمثله بل بما يشابه قطرة من هذا البحر .

فمتى كانت الملل الحاضرة من المسلمين وغيرهم عاجزين عن الإحاطة بجميع ما جاء به بل ببعضه فعن الإتيان بمثله أعجز [2] . ثم يستدل الميرزا بالآيات الواردة بهذا الصدد ومنها :

قال تعالى : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ﴾ [3] ، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [4]

3. عدم الاحتياج إلى إثبات برهانية السورة

ففي قوله تعالى:﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [5] ،وقوله تعالى:﴿ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾ [6] فإن مجمل المراد من الإتيان ب(سورة أو عشر سور) هو :

أ. أنّ الآية ليست بنص الإتيان بسورة من مثل سور القرآن ، بل يمكن أن يكون المراد الإتيان بسورة من مثل محمّد الأمي (صلى الله عليه وآله وسلم) كما ورد في التفاسير [7] عمّن عنده علم الكتاب .

---

(1) ينظر : القرآن والفرقان ، 129

(2) م.ن ، 132 .

(3) يونس :39

(4) الإسراء : 88

(5) البقرة : 23

(6) هود : 13

(7) يشير الميرزا في هذا الموضع الى الرواية الواردة من تفسير الإمام العسكري إذ ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ (البقرة 23) أي من مثل محمد أمّي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب وعلم، ولا تتلمذ لأحد، ولا تعلم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره، لم يفارقكم قط إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثم جاءكم بعدُ بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب ، فإن كان متقوّلًا كما تظنون فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والأدباء الذين لا نظير لكم في سائر البلاد والأديان ومن سائر الأمم، فإن كان كاذبًا فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم، وطبعه طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله؛ لأنّ ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلاّ أن يكون في البشر من يتمكّن من مثله، فأتوا بذلك لتعرفوه وسائر النظار إليكم في

ب. إنّ المراد هو الإتيان بسورة مثل القرآن لا مثل سور القرآن ؛ أي المراد الإتيان بجملة من أمثال علوم القرآن مثل ما أتى به القرآن .

ت. أن يكون التحدي بها للرسالة ولجماعة خاصّة في زمن النّبوة بعد نزول السور المكيّة طِوالها لا قصارها ، فالإتيان بسورة مثل قصار سور القرآن لا يوجب سقوط البرهانيّة ، لعدم تعين السورة المتحدّى بها أكانت من الطوال أم القصار [1].

وأمّا محمد باقر ملكي وهو من أبرز تلامذة الميرزا الأصفهاني فيذهب الى ما ذهب اليه أستاذه فذهب الى أن :

أ. وجه التحدي والتعجيز ليس هو الفصاحة والبلاغة خاصة ، سواء كان التعجيز بمجموع القرآن أو بأبعاضه . فالقول بأن وجه التحدي هو الفصاحة ساقط رأسًا لا شاهد عليه . وسر هذا القول ليس إلاّ أنّ القائل به لمّا رأى أنّ فصاحة القرآن وبلاغته في مرتبة فوق طاقة الفصحاء والبلغاء ، وعلى حد خارق للعادة ، حمل أدلة التحدي والتعجيز على ذلك . بل إنّ التحدي بالقرآن بلحاظ الفصاحة والبلاغة في مقابل ما قاله أمرئ القيس هو تحقير لمقام الرسالة والقرآن [2] .

ب. لو كانت الفصاحة والبلاغة وجهًا لتحدي القرآن فلازمه أن يكون كلام الله من سنخ كلامهم، وفصاحته أيضًا من سنخ فصاحتهم ، وأدلة الباب من الآيات والروايات تتأبى عن ذلك فهو تعالى ليس كمثله شيء [3] .

نعم لا إشكال في القول بفصاحة القرآن بالمعنى اللغوي وبلاغته ، وأمّا وجه التحدي به فالواجب استنباطه من لسان الكتاب والسنّة وتأريخ نزول القرآن وما عارض به النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) المكابرين والمعاندين [4].

ثانيًا : تفصيل علوم القرآن عند الميرزا

أحوالكم أنّه مبطل كاذب يكذب على الله تعالى). ينظر : التفسير المنسوب إلى الامام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (عليهم السلام) ، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي –عجل الله فرجه – ، قم ، مطبعة مهر ، ط1 ، 1409 هـ ، 201 . تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ، إشراف محمد باقر بن المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني ، قم ، ط1 ، 1408 هـ ، 42/1

(1) ينظر : القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 133-134 .

(2) ينظر : نفحات من علوم القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 174

(3) ينظر: مناهج البيان في تفسير القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي ، 59

(4) م.ن ،59 .

يجيب الميرزا على السؤال حول كيفية الإحاطة بعلوم القرآن على النحو الآتي:

1. يرى الميرزا أن من يريد الإحاطة بجميع جوانب علوم القرآن الذي من طبعه التشابه والإجمال والخفاء أن يقدم السورة المكيّة على ترتيب ما نزلت على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بقراءة أهل البيت(عليهم السلام) . ثم يستدل بعد ذلك بالروايات الواردة في مجمع البيان حول ترتيب سور القرآن [1] .ولا بد لمن أراد فهم علومه أن ينظر على حسب ما نزل من السور سورة بعد سورة. وهذا يعني أنه يميل الى ترتيب القرآن بحسب نزوله لا بحسب ترتيبه المصحفي .

2. أن ينظر في الأخبار الواردة في نزول الآية ، وفي شرح حالات النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وقت نزول الآية أو السورة على ترتيب المعصومين(عليهم السلام) ، ثم يبتدئ بالآيات النازلة في الإلهيات الراجعة إلى الأسماء والصفات – وهي عمدة الآيات المكية– ، ثم ينظر فيما ورد عن النّبي(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) في تفسيرهم إيّاها وشرحهم معانيها وبطونها .

فمن نظر الى القرآن وسلك هذا المسلك سيرى العلم الإلهي انبسطت أشعته وإشراقاته وتكثّرات تجلياته وظهوراته بما لا يقدر على إحصائه [2]

3. بيان مفصلات علوم القرآن من ظهره وبطنه وتنزيله وتأويله وحده ومطلعه ... وما أحصيناه يقرب عشرة آلاف باب، كلّ ألف مندرجة تحت نوع واحد :

الباب الأول : في الألف الأول ؛ والكلام فيه يتضح بعد تقديم مقدمتين :

الأولى : إنّ من أعظم ..... * . ولذا يرى الميرزا أن بالرجوع الى القرآن بحسب ما أنزل لا بترتيبه المصحفي ، ثم الرجوع الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) والنظر في تفسيرهم وشرحهم للآيات ، ومن نظر واطلع الى مفصلات علوم القرآن سيرى أن العلم الإلهي انبسطت أشعته وإشراقاته وهذا هو العلم الأكمل والأتم .

---

(1) ينظر مجمع البيان ، الطبرسي ، 10/212-213

(2) ينظر : القرآن والفرقان ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 141 .

* يذكر محققي سلسلة معارف القرآن بعد هذه العبارة قولهم : (إنتهاء نسخة المتن ؛ مع الأسف لم نعثر على تمام النسخة بأكملها وهذه النسخة ناقصة هكذا ، والحمد لله ربّ العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين) ينظر: القرآن والفرقان ، الميرزا الأصفهاني ، 142 .

المبحث الثالث: القرآن واللغة العربية عند الميرزا الأصفهاني

تطرق الميرزا الى بحث مفصّل يتعلق بوجوب تعلّم اللغة العربية ، وبعد الإشارة الى عدد من الروايات في فضل وتأريخ اللغة العربية ، يذكر الميرزا بأن اللغة العربية قد انحرفت عن مسار اللغة الإسماعيلية الأصيلة على مر الزمان ؛ إذ يعتقد الميرزا أن جذور اللغة العربية هي جذور إلهية سماوية وبعد انحرافها عن مسارها تم تصحيح هذا المسار عن طريق القرآن الكريم ، ويرى الميرزا أن السبيل الأوحد لتعلم هذه اللغة يكون من خلال الرجوع الى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين ، عن طريق المفاهيم الفردية من الفاظ اللغة العربية لفهم المسائل الاعتيادية ثم الانتقال بعدها الى الخطب والمفاهيم والروايات للأئمة الطاهرين عليهم السلام وكما سيتضح بيانه :

أولًا : بعض الروايات الواردة في فضل وتأريخ اللغة العربية

يذكر الميرزا بعض الروايات في فضل اللغة العربية وتأريخها ومنها : في كتاب إثبات الوصية، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في خطبته : (ثم خصصت به اسماعيل دون ولد إبراهيم فأنطقت لسانه بالعربية التي فضّلتها على سائر اللغات) [1]

وعن بعض الهاشميين رفع الحديث إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (... نشأت سحابة فقالوا: هذه سحابة قد أظلتنا، فقال: كيف ترون قواعدها؟ فقالوا: ما أحسنها وأشد تمكنها، قال: وكيف ترون رحاها؟ فقالوا: ما أحسنها وأشد استدارتها، قال: وكيف ترون البرق فيها وميضا، أم خَفوًا *، أم بواسقها فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قد جاءكم الحيا، فقالوا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما رأينا أفصح منك، قال(صلى الله عليه وآله وسلم) :وما يمنعني وأنا أفصح العرب وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات) [2].

وفي معاني الأخبار : قيل:(يا رسول الله ما أفصحك وما رأينا الذي هو أفصح منك. فقال: وما يمنعني من ذلك وبلساني نزل القرآن بلسانٍ عربي مبين) [3].

---

(1) إثبات الوصية ، علي بن الحسين المسعودي ، مؤسسة أنصاريان ، قم ، 1384 ، 129 .

* خفوا : خَفا البَرْقُ يَخْفُو خَفْواً ، بالفتْحِ و خُفُوّاً ، كسُمُوّ؛ نَقَلَه ؛ لَمَعَ لَمعاً ضَعِيفاً مُعْترضاً في نَواحِي الغَيْمِ، فإن لَمَعَ قلِيلاً ثم سكَنَ و ليسَ له اعْتِراضٌ فهو الوَمِيضُ، فإن شَقَّ الغَيْم و اسْتَطالَ في الجَوِّ إلى وَسَطِ السَّماءِ مِن غير أَنْ يأْخُذَ يَمِيناً و شِمالاً فهو العَقِيقَةُ . ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي ، 381/19 .

(2) الاختصاص ، المفيد ، 187 .

(3) معاني الأخبار ، الصدوق ، 319 .

ثانيًا: موقف الميرزا الأصفهاني من اللغة العربية

تمثل موقف الميرزا الأصفهاني من اللغة العربية من خلال رده لبعض الشبهات التي أثيرت حول اللغة ، ومن ثَمّ أمره بلزوم تعلم اللغة العربية مع الروايات الدالة على ذلك من خلال الرجوع الى القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) الذين هم عدل القرآن وعلى النحو الآتي:

1. رد الميرزا على الشبهات حول القرآن والعربية : يرد الميرزا على بعض الشبهات التي أُثيرت حول اللغة العربية وحفظها للقرآن الكريم ومن هذه الشبهات :

الشبهة الأولى : إن اللغة العربية هي من حفظت القرآن الكريم

يجيب الميرزا على ذلك برد هذه الشبهة بقوله : (إنّ اللغة العربية وبروايات العامة والخاصة وبعد اندراسها تكلم بها إسماعيل (عليه السلام) ، كما شهد عليه تنقيبات المستشرقين من أهل المغرب، ومنه انتشرت الفصحاء والبلغاء في العرب ، ثم اندرست تلك اللغة ، وانحرفت ألسنة المتكلّمين بهذا اللسان الشريف ، حتى إنّ الفصيح من كلّ قوم وخطيبهم وشاعرهم كان ممتازًا عن القبيلة ؛ لانحراف اللغة ، فأحيا الله تعالى هذه اللغة أيضًا بإنزال القرآن المجيد الّذي كان في غاية الفصاحة. ولمّا أُنزل على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وبه أحيا الله ذلك اللسان ، فهو أفصح العرب)[1]

وهكذا فإن السرّ في بقاء اللغة العربية وديمومتها وحفاظها على مفرداتها وثرائها العلمي دون باقي اللغات هو القرآن الكريم فهو الحافظ والمبقي لحيويتها دون العكس – أي ليست اللغة العربية هي الحافظة للقرآن الكريم – [2] .

الشبهة الثانية : ما هو الأساس عند التعارض بين اللغة العربية والقرآن الكريم

الرد : بعدما كان القرآن نازلاً بلسانٍ عربيٍ مبين فالواجب هو جعل القرآن هو الأساس لتعلّم اللغة الفصيحة ، ومنه يعلم الفصيح من غير الفصيح . وعند الاحتياج إلى ضبط اللغة العربية

---

(1) في وجه إعجاز القرآن المجيد ، الميرزا مهدي الأصفهاني، 228

(2) ينظر : تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم–بحوث الشيخ محمد السند – ، محسن الجصاني ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، مطبعت شريعت ، طهران ، ط1 ، 1434 هـ ، 91 .

الفصحى المراجعة الى رسول الله وآله الطيبين (صلوات الله عليهم أجمعين) ، لأنّ في بيتهم نزل القرآن ، وهم المُلهَمون بالتكلّم بهذا اللسان ، كما يشهد بذلك الخطب والأدعية والصحف والمواعظ والكلمات الجامعة المروية عنهم (عليهم السلام) .[1]

ثالثًا: لزوم تعلم اللغة العربية

إنّ التدبر متوقف على معرفة اللسان العربي ، والقرآن الكريم هو تجلٍ لله تعالى في كلامه وحيثُ ذاته إيجابٌ في تعليم اللغة العربية ،ولذا فإن الترجمة تُناقض الظهور والتجلّي ، لأنّه خاص باللسان العربيّ ، فيجب تشرّف العباد بتعلم اللغة العربية ثمّ التدبّر في القرآن . لأنّ القرآن لسان إلهي ، ولسان الملائكة والروحانيين ، ولسان أهل الجنّة والمقربين ، وأحسن اللغات وأكملها واتمّها وأجملها، والترجمة تناقض تعلّم اللسان واللغة كما هو الظاهر [2]، ثم يستدل الميرزا بعدد من الروايات التي تدعو الى تعلّم اللغة العربية ومنها :

1. عن محمد بن الحسن عن الصفار عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه عن عمرو بن جميع عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) :(تعلموا القرآن بعربيته وإياكم والنبر * فيه يعني الهمز)[3]

2.حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن رجل من خزاعة، عن أسلمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (تعلموا العربية فإنها كلام الله الذي تكلم به خلقه) [4]

---

(1) في وجه إعجاز القرآن المجيد ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 228 .

(2) م.ن ، 219

*النبر لغة: هو شدة الصياح، رفع الصوت، الهمز. وَنبَرْتُ الكلمة: جعلت لها همزةً. واصطلاحاً: هو ضغط زائد على الحرف. ينظر : فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، صفوت محمود سالم ، نور المكتبات ، جدة ، 1424 هـ ، 123 .

(3) وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، 220/6 .

(4) الخصال ، الصدوق ، 258 .

3.عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) أنه قال: (ما استوى رجلان في حسب * ودين قط إلاّ كان أفضلهما عند الله عز وجل أدبهما،قال: قلت: جعلت فداك قد علمت فضله عند الناس في النادي** والمجالس فما فضله عند الله عز وجل؟ قال (عليه السلام): بقراءة القران كما انزل ودعائه الله عز وجل من حيث لا يلحن ***وذلك أن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عز وجل). [1]

فبّين الميرزا من خلال هذه الروايات لزوم تعلّم اللغة العربية ؛ فهو الأساس للتدبر في كتاب الله تعالى .

رابعًا : أساس تعلّم العربية الرجوع الى القرآن وكلام المعصومين (عليهم السلام)

يبين الميرزا الأصفهاني إنّ الإمام الصادق(عليه السلام) في الرواية السابقة لم يقل : (تعلّموا علم العربيّة من أصحاب العربية) بل قال : (تعلّموا العربية) وعّلل بأنّها كلام الله ، فصريح الرواية تعلّم اللسان العربي لا علم العربيّة الّذي يُحرِّفون أصحابُه الكلم عن مواضعه ، وبعد ما علّل الإمام الجواد(عليه السلام) فضل الأدب بعدم اللحن في الدعاء مع توقّف الكمال والمعرفة بالفتيا على العربيّة الّتي كانت في زمانه قائمة دائرة [2].

وكيف يخفى على العاقل أنّ فهم النّاس والأُمم المحشورة من صدر الإسلام مع العرب محكماتِ القرآن والخطبَ والمواعظ والهدايات العامّة الصادرة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الطاهرين (عليهم السلام) كان من جهة معرفتهم بالمفاهيم الإفرادية من الألفاظ العربية .

مع إنّهم لم يتعلموا العربية المدونة فضلًا عن أن يكونوا فصحاء ! . ولذا فإنّ مفتاح تعليم الأطفال مفاهيم ألفاظ الشهادتين ، ثم تكميل ذلك بتعليم مفاهيم الأذكار – أي الأذان – وهو

---

* والحَسَبُ ، الشّرَفُ الثابتُ فى الإباء . ينظر : المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيدة ، 205/3 .

** النَّادِي: مُجْتَمعُ القومِ وأَهلُ الْمَجْلِسِ . ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، 315/15 .

*** واللحْنُ واللَّحَنُ واللَّحانَةُ واللَّحَانيةُ : تركُ الصَّوابِ فى القِراءَةِ ، ورجُلٌ لاحِنٌ ، إذا صَرَفَ كلامَه عن جهتهِ . ينظر: المحكم والمحيط ، ابن سيدة ، 343/3 .

(1) عدة الداعي ، أحمد بن فهد الحلي ، 18 .

(2) ينظر : في وجه إعجاز القرآن المجيد ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 221

مفتاح لتعليم المفاهيم اللغوية لألفاظ الصلاة ، ثم تعليم المفاهيم الإفرادية من آيات القرآن، وبانضمام الخطب والروايات وتعليم لغاتها ينفتح باب التدبّر في القرآن المجيد وفهم المفاهيم التركيبية من الكتاب والسنّة ، وهذا هو المفتاح ؛ لسهولة تعلّم المقصود من الفتيا الصادرة من الرسول والأئمة(صلوات الله عليهم) لعامّة العوام والجهال في الأحكام الفرعية . [1]

ولذا يظهر أنّ فصاحة الكلام وصحته على العربية المؤسس على عدم الرجوع إلى القرآن الكريم وكلام الرسول وأهل بيته (عليهم السلام) ، بل مؤسس على الرجوع إلى أعراب البادية ، ليس إلاّ سفاهة وضلالة [2] .

هذا تمام الكلام فيما يتعلق برؤية الميرزا للقرآن الكريم وما هو الطريق والخطوات لفهم القرآن الكريم من خلال علومه ومعارفه وكيف ردّ –أي الميرزا – على من ادعى بتحديه فصاحة وبلاغة إذ إنّ أعجاز القرآن الكريم أدبيًا أمرٌ مفروغ منه. فالقرآن الكريم يحتوي على جهتين: الجمعية والجامعية وهي آثار القرآن وعلومه، وجهة فرقانية وهي استقلاليّة كل سورة أو آية عن السورة أو الآية الأُخرى. وإنّ من أراد التدبر في القرآن لابد له من تعلم العربيّة الفصيحة الحقّة من خلال الرجوع إلى القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) فهم السبيل الأوحد لتعلم اللغة العربيّة، وإنّ الطريق الوحيد لإحياء الأدب العربي الأصيل هو الاعتماد على محور القرآن الكريم.

---

(1) ينظر: في وجه إعجاز القرآن المجيد ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 233

الفصل الرابع :
المباحث العقائدية عند الميرزا مهدي الأصفهاني

المبحث الأول:معرفة الله تعالى وتوحيده

المبحث الثاني : النبوة

المبحث الثالث: المعاد

الفصل الرابع: المباحث العقائدية عند الميرزا مهدي الأصفهاني

توطئة

يطلق الدّين على مجموع التعاليم العقدية والعملية –أشارة الى الأخلاق– التي منها العقائد التي هدفها الأساس المعرفة والإعتقاد الداخلي للفرد [1]. لذا يرى الميرزا الأصفهاني أنّ صرح الدين قائم على أساس (الفطرة الإلهية) وتمتنع معرفة الله وإدراك التوحيد الحق على النحو الصحيح من دون الرجوع الى تلك الفطرة ، فإن الله سبحانه قد عرّف نفسه لجميع عباده ومخلوقاته في العوالم السابقة وفطرهم جميعًا على معرفته ، لكنّ النّاس في هذه الدنيا غافلون عن تلك المعرفة ومِن ثمَّ فلا بد من تذكيرهم بها وهدايتهم إليها . وهذا ما سنتناوله في مباحث هذا الفصل عن طريق بيان أهمية المعرفة وفضلها ثم بيان ما ذهب إليه الميرزا من أنّ المعرفة هي فطرية في الإنسان وأنَّ المعرفة الفطرية للإنسان عن الله تعالى مماثلة للتوحيد ولا يمكن فصلهما ، فمن عرف وأدرك الحق فإنه سيعرفه بصفة التوحيد ويعلم أن لا شريك له . ثُمّ بعد ذلك التطرق الى المنزلة النُّورانية التي وُهِبت لخاتم الأنبياء (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته(عليهم السلام) والإشارة الى مكانتهم السامية عن طريق الروايات . وأمّا فيما يتعلق بالمعاد فهو يرى أنّ من المعارف الأساسية في القرآن الكريم هو المعاد الجسماني وعودة الأرواح الى أبدانها.

هذه حصيلة من آراء الميرزا التي سيتضح بيانها من المباحث القادمة لهذا الفصل على النحو الآتي :

---

(1) ينظر : التوحيد والأسماء والصفات الإلهية ، محمد البياباني الأسكويي ، ترجمة: سجاد المدرسي ، تحقيق: مؤسسة عالم آل محمد المعارفية ، منشورات الولاية ، قم ، ط1، 1436هـ ، 24 .

المبحث الأول : معرفة الله تعالى وتوحيده

في ضوء تعدد المناهج والمدارس في إعطاء رؤية واضحة وشاملة وإجابة عن التساؤلات الكبرى للإنسان عن حقيقة الوجود والموجِد له ؛لا بدّ من وجود معايير موضوعية ، تكشف وتُبيّن المنهج الصحيح ، والبدء في تعلم العقيدة على وفق هذا المنهج ، إذ أن عدم وجود معايير موضوعية سيجعل التكليف بالإيمان لغوًا ، والمعايير الموضوعية العقلية تعيّن على أي عاقل يريد معرفة الله سبحانه ، ومعرفة الدليل عليه والعقيدة الصحيحة ، مؤمنًا كان أو كافرًا ،عليه الرجوع الى العقل الفطري المزكّى بنور الوحي [1] . كما ورد في الزيارة الجامعة :(مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ)[2] ولذا يقول كاشاني:(إنّ معرفة الله تعالى لا تنفك عن توحيده ، فمن عرف الله تعالى إنّما يعرفه متوحدًا ، ومن لم يوحّده لم يعرفه) [3] فأساس الدّين معرفته تعالى ، ومعرفته لا تتم إلاّ عن طريق الفطرة التي فطر الناس عليها كما سيأتي بيانه.

المطلب الأول : معرفة الله أمر فطري

إنّ الفطرة موجودة في خلق البشر ، فقد أودعها الله برحمته فيهم ،ولذا فإنّ تغييرها أمرٌ مستحيل ، نعم قد يغفل الإنسان عن هذه الفطرة ويحجب نفسه عنها ، ولكن الاحتجاب شيء ووجودها وعدم تغيرها شيء آخر [4] .

وانطلاقًا من قول أمير المؤمنين (عليه السلام):(أول الدين معرفته)[5] ، فإنّ أساس الدين هو معرفة الله تعالى التي لا تكون إلاّ من خلال الفطرة التي فطر النّاس عليها، يقول الميرزا :(إن أساس الدين على المعرفة التي لا تكون إلاّ به تعالى ، وتكون بيده حدوثًا وبقاءً ، وقد مَنّ وتطوّل بهذه المعرفة على جميع النّاس ففطرهم عليها ،وعرّفهم نفسه في العوالم السّابقة وأشهدهم على أنفسهم، وهذه المعرفة ثابتة في قلوبهم ولا تبديل لها وإنّما حجبتهم عنها الغفلة والتعلّمات

---

(1) ينظر : دروس في عقائد الإمامية ، حسن الكاشاني ، 31 .
(2) من لا يحضره الفقيه ، الصدوق ، 385/2 .
(3) دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 74 .
(4) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البيابانى ، 40
(5) بحار الأنوار ، المجلسي ، 176/54 .

البشرية)[1] والإنسان بعد ما يولد في هذه الدنيا يشتغل بأمور تحجبه عن هذه المعرفة الفطرية كتقليد الآباء والأمهات فقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : (كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه وينصرانه)[2] ، ولذا من لطف الله على عباده أن جعل طرقًا وآليات لإزالة الحجب والغفلة عن المعرفة الفطرية ومن هذه الآليات تذكير الأنبياء والأولياء بالمعرفة الفطرية لإزالة الحجب والغفلة عنها ، وأيضًا المصائب والرّزايا عند وقوع الإنسان في الشّدة والضيق يتنبه من غفلته[3] . ثم يستدل الميرزا بعدد من الآيات والروايات الّتي دلت على ذلك ومنها :

1.ما ورد من الآيات بهذا الصدد :

أ. قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾[4]

ب. قوله تعالى ﴿ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[5]

ت. قوله تعالى :﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾[6]

يقول الميرزا:(وأمّا الذين يعرفونه بالفطرة فذكرهم بنفسه فقال تعالى :﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾[7]، وقوله تعالى :﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[8]

---

(1) معارف القرآن ، الميرزا الأصفهاني ، 472/1 .
(2) بحار الأنوار ، المجلسي ، 281/3 .
(3) دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 66 .
(4) الأنعام : 40-41 .
(5) الأنبياء:42
(6) الأنعام 63-64
(7) لقمان :32
(8) النحل :53-55

ويقول:ولتمامية الحجة عليهم بسبب الفطرة وظهور التقصير منهم قال تعالى:﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَّقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [1] . الى غير ذلك من الآيات

2. وأما ما ورد من الروايات التي دلت على المعرفة الفطرية فمنها :

أ. جاء في التوحيد : ...حتى قال ابن أبي العوجاء:(وما زال يعد علي قدرته التي هي في نفسي التي لا أدفعها حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه) [2] .

ب. وجاء في التوحيد : عن أبي عبد الله، عن أبيه (عليهما السلام) ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض خطبه: (.....وبعث إليهم الرسل لتكون له الحجة البالغة على خلقه ويكون رسله إليهم شهداء عليهم، وابتعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه فيعرفوه بربوبيته، بعدما أنكروا ويوحدوه بالإلهية بعد ما عضدوا) [3] .

ت. عن البرقي، عن أبيه، عن غير واحد، عن الحسين بن نعيم الصحاف: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): (أيكون الرجل مؤمنا " قد ثبت له الإيمان ثم ينقله الله بعد الإيمان إلى الكفر؟ قال: إن الله هو العدل، وإنما بعث الرسل ليدعوا الناس إلى الإيمان بالله، ولا يدعوا أحدا إلى الكفر، قلت: فيكون الرجل كافرا " قد ثبت له الكفر عند الله فينقله الله بعد ذلك من الكفر إلى الإيمان؟ قال: الله عز وجل خلق الناس على الفطرة التي فطرهم الله عليها، لا يعرفون إيمانا " بشريعة، ولا كفرا بجحود، ثم ابتعث الله الرسل إليهم يدعونهم إلى الإيمان بالله حجة لله عليهم، فمنهم من هداه الله ومنهم من لم يهده) [4]

وإنّ لهذه المعرفة مراتب كثيرة ، فتارة من جهة ما يجده العباد من كمالات الرب تعالى ، وتارة في قلب الداعي المتضرّع بوصف الرحمة والرأفة ، فيزيد في رجائه ، وتارة أخرى لأنه أقرب إليه من حبل الوريد ، وتارة بكونه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور [5] ، وهكذا ما يقرب من

---

(1) الأعراف :95

(2) التوحيد ، الصدوق ، 127 .

(3) م.ن ، 45 .

(4) بحار الأنوار ، المجلسي ، 11/ 40 ، علل الشرائع ، الصدوق ، 121/1 .

(5) ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 146 .

هذا المعنى قول الامام الصادق (عليه السلام) : (إن أمر الله كله عجيب إلاّ أنّه قد احتج عليكم بما قد عرفكم من نفسه) [1] .

ويقرب منه ما جاء في دعاء الإمام زين العابدين(عليه السلام) في الصحيفة السجادية قوله:(الحمد لله على ما عرفنا من نفسه، وألهمنا من شكره، وفتح لنا من أبواب العلم بربوبيته، ودلنا عليه من الاخلاص له في توحيده وجنبنا من الإلحاد والشك في أمره...) [2].

ولذا فإنّ كل إنسان قد أودع فيه معرفة الله وتوحيده والتسليم له في أصل خلقته ، فمن سار مسار التوحيد والعبودية لله فإنه يوافق فطرته ولم يمل عنها ، وأما من تبع الباطل وأشرك بالله فإنه قد انحرف عنها [3] ، وجاء في الكافي في باب فطرة الخلق على التوحيد عدد من الروايات منها :

1 – علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قلت: " فطرة الله التي فطر الناس عليها "؟ قال: التوحيد.

2 – علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: " فطرة الله التي فطر الناس عليها " ما تلك الفطرة؟ قال: هي الاسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد.

3 – محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب، عن زرارة قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: " فطرة الله التي فطر الناس عليها " قال: فطرهم جميعًا على التوحيد [4]. ولذا فإنّ دور المكلف في قبال المعرفة هو التسليم والإقرار والإيمان بتلك المعرفة الواصلة إليه من قبل الله تعالى ، إذ كلّما زادت عبادة العبد وطاعته لربه زادت معرفته لله ، وهو السّبب في قرب العباد إليه تعالى [5].وقد تبيّن من خلال الآيات والروايات أنّ معرفة الله تعالى تكون من خلال الفطرة التي فطر النّاس عليها، وأنّها تختلف من شخص لآخر حسب اختلاف درجات إيمانهم، وأنّ لهذه الفطرة مراتب كثيرة.

---

(1) الكافي ، الكليني ، 86/1 .

(2) الصحيفة السجادية لأدعية الإمام السجاد(عليه السلام) ، بإشراف: محمد باقر ، 18 .

(3) التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البياباني ، 45 .

(4) الكافي ، الكليني ، 12/2 .

(5) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات الإلهية ، محمد البياباني الأسكويي ، 164

المطلب الثاني : المعرفة بالمعارف البشرية والإلهية ونصيب العقل من المعرفة

وقبل البدء في بيان المعرفة في المعارف البشرية والإلهية نشير لبعض الآيات والروايات التي دلت على أهمية وعظمة المعرفة وكما يلي :

أولًا: أهمية المعرفة وفضلها : وسنتناولها من جانبين :

1.أهمية المعرفة

إن معرفة أي شيء تتوقف على أهميته ومنزلته ، إذ كلّما كان الشيء أعلى منزلةً كانت معرفته أشرف وأكثر أهمية ، وحيث إنّ الله تعالى لا يُقاس بأيِ موجودٍ آخر ، فكذا معرفته لا يمكن أن تقاس بأية معرفة أخرى. ولذا يقول مروارید :(إنّ أشرف الحقائق وأعظمها وأجلّها الذي ينبغي للعاقل بل يجب بحكم العقل معرفته هو خالق العالم وصانعه ومبدع الحقائق ومنشئها ومفيض نور العلم والعقل وسائر الكمالات عليها. فمعرفته تعالى بما له من القدس والعظمة ، ومعرفة الطريق الصحيح للمعرفة هو من أشرف المعارف والعلوم) [1]، لأنّ رأس جميع المعارف الدينية ، هي معرفة الباري عزوجل ، فلا قيمة لأية معرفة من دون المعرفة الأساسية أي معرفة الله تعالى فهي أول الدّين [2] كما قال أمير المؤمنين(عليه السلام) : (أول الدين معرفته) [3] .

كما إنّ الهدف الرئيس من خلق الإنسان هو معرفة خالقه إذ قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [4] ، وليس ثمّة شك بأن العبادة لا تتم من دون المعرفة ، ودل على هذا الإمام الرضا (عليه السلام) بقوله : (أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحيده) ، وأيضًا : قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ

---

(1) ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 54

(2) ينظر : التوحيد والأسماء والصفات الإلهية ، محمد البياباني الأسكويي ، 24

(3) نهج البلاغة ، الخطبة العاشرة،39 .

(4) الذاريات:56

اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [1] فدلت الآية على أن الغرض من خلق العالم معرفة الخالق المتعال [2].

2. فضل المعرفة

ومن الروايات الدالة على عظمة المعرفة :

أ.عن أمير المؤمنين(عليه السلام) قال :(إنّ أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية، وحد المعرفة أنّه لا إله غيره ولا شبيه له ولا نظير له) [3] ، وعن الإمام الصادق (عليه السلام) : (ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله ويأكل من نعمه لا يعرف الله حق معرفته) [4] .

ب. وعن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال : (أفضلكم إيمانا أفضلكم معرفة) [5]

ت. عن أحمد بن إدريس قال حدثني محمد بن أحمد عن ابن أبي عمير، يرفعه إلى أحدهم (عليهم السلام) أنه قال : (بعضكم أكثر صلاة من بعض، وبعضكم أكثر حجا من بعض وبعضكم أكثر صدقه من بعض وبعضكم أكثر صيامًا من بعض وأفضلكم أفضل معرفة) [6]

ث.وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال :(لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز وجل ما مدوا أعينهم إلى ما متع الله به الأعداء من زهرة الحياة الدنيا ونعيمها وكانت دنياهم أقل عندهم مما يطؤونه بأرجلهم ولنعموا بمعرفة الله عز وجل وتلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنان مع أولياء الله. إن معرفة الله عز وجل أنس من كل وحشة وصاحب من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم) [7]

---

(1) الطلاق:12

(2) ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 54

(3) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي ، تحقيق: بد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي ، انتشارات بيدار ، مطبعة الخيام ، قم ، 1401 هـ ، 262 .

(4) م.ن ، 260 .

(5) بحار الأنوار ، المجلسي ، 14/3 .

(6) صفات الشيعة،أبي محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق (ت381 هـ) ،15 ، بحار الأنوار ، المجلسي ، 14/3 .

(7) الكافي ، الكليني ، 248/8 .

فدلت هذه الروايات على أهمية معرفة الله التي تؤدي الى الطمأنينة في قلب الإنسان ، وإنّها الأنس من كل وحشة وهي النور من كل ظلمة .

ثانيًا : المعرفة بالمعارف البشرية والمعارف الإلهية

جاء في الفتوحات المكية لابن العربي:(ولا شك عندنا إن معرفة هذا الفن أعني معرفة الأماكن والإحساس بالزيادة والنقص من تمام تمكن معرفة العارف وعلو مقامه وإشرافه على الأشياء وقوة ميزه فالله يكتب لوليي فيها أثرًا حسنًا ويهبه فيها خيرًا طيبًا)[1] . وجاء في شرح فصوص الحكم للجندي :(وأسماء الله لا تتناهى ، لأنّها تعلم بما يكون عنها ، وما يكون عنها غير متناه وإن كانت ترجع إلى أصول متناهية هي أمّهات الأسماء أو حضرات الأسماء .وعلى الحقيقة فما ثمّ إلَّا حقيقة واحدة تقبل جميع هذه النسب والإضافات التي يكنى عنها بالأسماء الإلهيّة)[2]
ولذا فهم ذهبوا الى أنّ معرفة الله تكون من خلال أسمائه وجعلوا لمعرفة أسمائه أبوابًا يمكن إدراكها ومعرفتها من خلال توصيفهم لهذه الأسماء .

وأما الميرزا فيرد على ذلك كله بقوله :(وغير خفي على العاقل أنّ ما يصفون به الحقّ في المعارف البشريّة ويسمّونه بالأسماء هو إلحادٌ قطعًا ،وما وصفوه غيرُ الحق ، فما عرفوا الله تعالى، وحيث إنّ أساس القرآن على العقل الّذي هو حجة إلهية ، وعلى العلم الحقيقي وهو برهان ربّاني على امتناع معرفة الحق إلاّ به تعالى ، وعلى عجز البشر عنها)[3] .

وأنّ التعريفات البشريّة وتوصيفاتهم إياه تعالى كلّها ضلالة . وإنّ القرآن وأهل البيت(عليهم السلام) بينوا عجز البشر عن معرفته ، وأنّ التعريف فعله ، والهداية إلى نفسه خاصّ به تعالى[4]

كما إنّ القدرة على الإتيان بالتكليف ، من الشروط العامّة لجميع التكاليف ، فتكليف الإنسان على ما لا يقدر عليه يعدّ أمرًا قبيحًا لا يصدر من أي عاقل. ولذا فالمعرفة والهداية فعل محصور بالله سبحانه وتعالى ، فتكليف الإنسان بمعرفة الله– هذا على ضوء ما جاء في العلوم

---

(1) الفتوحات المكية ، محيي الحق والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي ، دار صادر بيروت ، د.ت ، د.ط ، 99/1 .

(2) شرح فصوص الحكم ، مؤيد الدين الجندي ، تصحيح : جلال الدين الآشتياني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، مطبعة بوستان ، قم ، ط2، 1423 هـ ، 268

(3) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 411/1 .

(4) م.ن ، 411/1 .

البشرية– هو تكليف بما لا يطاق . فكل عبدٍ كلّف بشيء من قِبل الله سبحانه فلا بدّ أن يكون قادرًا على أدائه، ولأنّ المعرفة خارج عن اختيار البشر ، ، فليس هناك من هو مكلّف بها [1] .

وأما الأدلة التي يذكرها الميرزا في كتابه والتي دلت على أن معرفة الله تعالى فطرية وأنه مَنّ على عباده بتعريفهم لنفسه ، إذ المعرفة من صنعه تعالى فمنها :

1. عن يونس بن عبد الرحمن، عن حماد بن عثمان، عن عبد الأعلى، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): (هل جعل في النّاس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال:لا، قلت: فهل كلفوا المعرفة؟ قال: لا، إنّ على الله البيان، لا يكلف الله العباد إلا وسعها، ولا يكلف نفسًا إلا ما آتاها) [2]

2.وفي المحاسن،عن صفوان، قال: قلت لموسى بن جعفر(عليه السلام):(هل في النّاس استطاعة يتعاطون بها المعرفة؟ قال: لا، إنما هو تطول * من الله، قلت: أفلهم على المعرفة ثواب إذا كانوا ليس فيهم ما يتعاطونه بمنزلة الركوع والسجود الذي أمروا به ففعلوه؟ قال: لا، إنما هو تطول من الله عليهم وتطول بالثواب) [3] ثم يعقب البرقي على ذلك بقوله:(وتدل الأخبار على أن معرفة الله تعالى بل معرفة الرسول والأئمة(صلوات الله عليهم) وسائر العقائد الدينية موهبية وليست بكسبية ويمكن حملها على كمال المعرفة، أو المراد أنه تعالى احتج عليهم بما أعطاهم من العقول) [4]

3.وعن محمد بن أبي عبد الله، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسين بن زيد، عن درست بن أبي منصور، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع: المعرفة والجهل والرضا والغضب والنوم واليقظة) .

4. وفي الكافي أيضًا وردت روايات متعددة في باب حجج الله على خلقه ومنها: أ. عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أبي شعيب المحاملي، عن درست ابن أبي منصور، عن

---

(1) ينظر : التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البياباني ، 175–188 .

(2) المحاسن ، البرقي ، 277/1 .

* التطول : هو المن و قد تَطَوَّلَ عليهم أَي امْتَنَّ كطَالَ عليهم ، و أَصْلُ الطَّوْلِ : المَنُّ و الفَضْلُ.

قالَ الأَزْهَرِيُّ: و التَّطَوُّلُ عِنْدَ العَرَبِ مَحْمودٌ يُوْضَعُ مَوْضِعَ المَحاسِنِ، و التَّطَاوُلُ : مَذْمومٌ يُوْضَعَ موضعَ التَّكبّر . ينظر : تاج العروس ،مرتضى الزبيدي ، 447/15 .

(3) المحاسن ، البرقي ، 281/1 .

(4) م.ن ، 281/1 .

بريد بن معاوية، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ليس لله على خلقه، أن يعرفوا وللخلق على الله أن يعرفهم، ولله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا) .

ب. عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة بن ميمون، عن عبد الاعلى بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) من لم يعرف شيئا هل عليه شيء؟ قال: لا.

ج. عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن داود بن فرقد عن أبي الحسن زكريا بن يحيى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (ما حجب الله عن العباد فهو موضوع عنهم) [1]

5. وعن أمير المؤمنين(عليه السلام) في خطبة له قال : (هو الدال بالدليل عليه ، والمؤدي بالمعرفة إليه) [2]

وأمّا توصيف البشر له سبحانه وتعالى فهو أجل من أن تدركه الأوهام والأفكار وتحيطه والعقول لأنّه خالقها.ولذا فإنّ المؤمن الحقيقي هو من يصفِ الله بما ورد في القرآن ونصوص أهل البيت(عليهم السلام) ولا يتعدّ هذين المصدرين ، وهذا القول هو مطابق لما يحكم به عقلُ كل إنسان ، إذ إنّ العقل ينهى الإنسان أن يدخل في ظلامٍ بلا نور، وأما من يخالف العقل ويضع قدمه من دون معرفة فإنّه أهلك نفسه بيده [3] .

وجاء كتاب سليم بن قيس عن الفرق بين الإيمان والإسلام سئل:أمير المؤمنين (عليه السلام) ، ما الإيمان وما الإسلام؟ قال: (أما الإيمان فالإقرار بالمعرفة، والإسلام فما أقررت به والتسليم والطاعة لهم.قلت: الإيمان الإقرار بعد المعرفة به؟ قال: من عرفه الله نفسه ونبيه وإمامه ثم أقر بطاعته فهو مؤمن.قلت: المعرفة من الله والإقرار من العبد؟ قال: المعرفة من الله دعاء وحجة ومنة ونعمة، والإقرار –من الله– قبول العبد، يمن على من يشاء، والمعرفة صنع الله تعالى في القلب، والإقرار فعال القلب من الله وعصمته ورحمته) [4].

---

(1) الكافي ، الكليني ، 164/1 .

(2) الاحتجاج ، الطبرسي ، 299/1 .

(3) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البياباني ، 241 .

(4) كتاب سليم بن قيس الهلالي ، 173 .

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :(اعرفوا الله بالله، والرسول بالرسالة، وأولي الأمر بالمعروف والعدل والإحسان) [1]

وجاء أعرابي إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله علمني من غرائب العلم، قال: ما صنعت في رأس العلم حتى تسأل عن غرائبه؟! قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: معرفة الله حق معرفته، قال الأعرابي: وما معرفة الله حق معرفته؟ قال: تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ند وأنه واحد أحد ظاهر باطن أول آخر لا كفو له ولا نظير فذلك حق معرفته) [2].

وعن أبي عبد الله(عليه السلام) قال : (ومن زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك لأن الحجاب والمثال والصورة غيره وإنما هو واحد موحد، فكيف يوحد من زعم أنه عرفه بغيره، إنما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يعرف غيره، والله خالق الأشياء لا من شيء، يسمى بأسمائه فهو غير أسمائه والأسماء غيره، والموصوف غير الواصف فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفة، لا يدرك مخلوق شيئا إلا بالله، ولا تدرك معرفة الله إلا بالله) [3] وفي هذا الحديث نفي قاطع لأي نوع من الوساطة في معرفة الله ، فإنّ الصفات والعناوين والأسماء مهما كانت فإنها لا تعرف الله عزوجل ، وإن انطباقها على الله تعالى هو انطباق المحدود على اللامحدود ، ولا يعني هذا جعل الفرق بين الخلق وبينه تعالى في المحدودية بل يعني أنه لا يمكن أن نجعل هناك حد بين الخالق والمخلوق فهو أجل من أن تدركه الأفكار أو تناله الأوهام [4]

وبصريح هذه الروايات الواردة وغيرها أنّ الحق تعالى هو الّذي يعرف نفسه لجميع خلقه بالفطرة التي فطرهم عليها ، إذ أنّه لولا ذلك لم يعرف أحد مَن خالقه ولا مَن رازقه ، ولذا فالتعريف والهداية إلى نفسه فعلُه ، وإنّ الإضلالَ والمؤاخذة عليهم إنّما هو للتقصير عن قبول المعرفة الّتي عرّفهم نفسه وفطرهم عليها ، مع إقامة الحجّة عليهم بالعقل والعلم الحقيقي أيضًا [5].

فالإنسان العاقل في هذه الدّنيا ، وانطلاقًا من السنن الإلهية ، ينال المعرفة من خلال تذكير الأنبياء وتعاليمهم، تلك المعرفة التي تستتبع وعي الإنسان، وتجعله مكلّفًا أمام الرب سبحانه ،

---

(1) بحار الأنوار : المجلسي ، 270/3 .

(2) التوحيد ، الصدوق ، 285 .

(3) م.ن ، 143 .

(4) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البياباني ، 146 .

(5) ينظر : معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 1 / 424 .

فمن كان بعيدًا عن تعاليم الأنبياء وتذكيراتهم ،لا يمكنه الوصول الى معرفة الله لأنّ الحجب التي رانت على فطرته لا تزال غير مرتفعة ، أي إنّ المعرفة لا تكون واضحة عنده ، فيبقى في حالة الغفلة والنسيان من أمر الخالق عزوجل [1].

فتبين بعد هذا أنّ المعرفة لا تكون إلاّ من قبل الله تعالى من خلال الفطرة التي فطر الناس عليها ومن خلال تذكير الأنبياء وبما جاؤوا به في تعاليمهم ، وإن ما جاءت به المعارف البشرية من التوصيفات كلّها عاجزة عن معرفته تعالى .

ثالثًا: نصيب العقل في باب معرفته تعالى

إنّ ما يصل إليه وَهَم الإنسان وعقله ، فهو ليس الله تعالى ، ولا يجوز أن يُعد ذلك ربًّا ،بل إنّ الله سبحانه وتعالى خلافه، وهذا يعني إنّ مهمة العقل ليست إلاّ تنزيه الله سبحانه وتعالى ، ووظيفة المتأمل والمتفكّر هي أن ينزّه الله عزوجل عن كل ما يتوهمه ويظنّه إلهًا [2] ،ولذا فإنّ نصيب العاقل وحظّه من عقله في معرفة الله تعالى أمران :

أحدهما: المعرفة والاعتقاد بوجوده وثبوته تعالى شأنه بما له من الحياة والعلم والقدرة وغيرها من الكمالات وهي في مقابل النّفي لوجوده تعالى أو لإحدى تلك الكمالات ، وهذا هو معنى خروجه عن حد التعطيل والنّفي وهذه أولى درجات المعرفة .

الثاني : معرفة أنّه تعالى لا يشبه شيئًا من المخلوقين ، وأنّه مباين لهم في جميع أوصافهم منزّه عنهم ، ولذا فهو تعالى لا يدرك بالحواس الظاهرة ولا الباطنة ولا بالعقول والأفهام وتوهّم القلوب وهذا هو معنى خروجه عن حد التشبيه [3] .

فالعقل لو لم يفطر على المعرفة ، لما كان قادرًا على إتمام الحجة على الإنسان ، بل تكتمل الحجّة حينما يعرّف الله سبحانه نفسه، وبعد أن يتعرف الإنسان على ربّه بتعريفه ، يعتقد به بمعونة العقل،أي يعقد قلبه على معرفة الله سبحانه [4] .

ولذا يتحتم بحكم العقل عدم جواز التكلم فيه سبحانه وتوصيفه بما لم يوصف به نفسه وكما في الآيات والروايات ومنها:

1. من الآيات الأدلة الواردة بهذا الصدد :

---

(1) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البياباني ، 175 .

(2) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البياباني ، 214 .

(3) ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 58 .

(4) ينظر: التوحيد والأسماء والصفات ، محمد البياباني ، 216 .

أ. قوله تعالى :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ﴾ (1)

ب. وقوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (2)

2.وأمّا ما ورد من الروايات بهذا الصدد :

أ. حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أحمد بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام) قال: سألته عن الله عز وجل هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن؟! قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله عز وجل: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: وما هي؟ قلت: أبصار العيون فقال: إن أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لا تدركه الأوهام وهو يدرك الأوهام) (3)

ب.حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عمن ذكره، عن محمد بن عيسى، عن داود بن القاسم عن أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر ابن الرضا (عليهما السلام) : (لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار)؟ فقال: يا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها ولا تدركها ببصرك، فأوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون (4).

ت.عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن أنكر قدرته فهو كافر) (5).

ث.عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: (إياكم والتفكر في الله، فإن التفكر في الله لا يزيد إلا تيها، إن الله عز وجل لا تدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار) (6)

ومن الجدير بالذكر إنّ مسألة التفكر في ذات الله ممّا تمتاز بها الفلسفة البشرية عن المعارف الإلهية ، فالمعارف البشرية ترى أنّ العقل مطلق العنان في باب المعرفة فلا مانع لديه من التفكّر في ذات الله ، ولو بالنّسبة الى بعض ، وأمّا ما عليه المعارف الإلهية فهو منع التفكر في

---

(1) الأنعام : 103

(2) الصافات : 180

(3) التوحيد ، الصدوق ، 113 .

(4) م.ن ، 113 .

(5) بحار الأنوار ، المجلسي ، 299/3 .

(6) ميزان الحكمة ، الريشهري ، 1892/3 .

ذاتِ الله ويراه موجبًا للضلالة والإلحاد وهذا المنع بشخص أو بجمع خاص ولعل من أسباب هذا المنع هو تجنب التعرض للهلاك الدائم لمن لا يحسن أو يتحرز الوقوع في المسائل العقلية العميقة [1] .

وحيث إنّه تعالى عرّف نفسه لعباده في عالم الروحانيّة والذر قبل النّسل،وأراهم نفسه فعاينوه فأنساهم رؤيته وأثبت المعرفة في قلوبهم ،فيُولد كلُّ مولود على الفطرة ؛والأنبياء والأئمة (صلوات الله عليهم) يُذكِّرونهم [2].

فلا حاجة الى التفكّر في ذاته تعالى ، بل التفكر في خلق السموات والأرض المفضي الى حصول الإيمان بالله وقدرته كما قال تعالى في محكم كتابه :﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [3] الى غير ذلك من الآيات.

المطلب الثالث: توحيده تعالى

إنّ من جوامع القرآن ومعارفه المنمازة معرفة توحيد الحقّ جلّت عظمته ، فإنّه قد جاء في هذه المسألة العظمى بما يظهر به كالشمس أنّه معرفة إلهية يرفع بها الاختلاف البشري ، وظاهرٌ أنّ رفع الاختلاف عن تلك المسائل من التوحيد وعلم الحقّ وقدرته واختياره وأفعاله من نظام تكوينه وتشريعه ومبدأه ومعاده من أعظم مناصب النّبوة والرياسة ، لاسيّما النّبوة الختميّة الأبديّة ، كيف وذلك أساس الدعوة وإبلاغ الأحكام ، وأساس البشارة والإنذار والوعد والوعيد ، فأوّلها مسألة التوحيد ومعرفة وحدانيّته تعالى شأنه [4] . فانقسمت آراء الفلاسفة اليونانيين على قولين فيما يتعلق بوجود الله تعالى فالأول أنكر وجوده تعالى جملة وتفصيلًا وهؤلاء هم الملاحدة ، والثاني أثبت وجوده وهم المؤلهة :

القول الأول : قول الملاحدة

بحث الفلاسفة اليونانيّون عن أصل العالم ومصدر وجوده ، فمنهم من أثبت وجودًا لموجود أعلى يعزى إليه علّة وجود العالم ، ومنهم من أنكر ذلك ، وزعم أنّ وجود العالم أزلي ، ولم يعزه إلى موجود أوجده ، وهؤلاء هم الملاحدة المنكرون لوجود الله تبارك وتعالى وهم على قسمين :

---

(1) تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، ، 63 .

(2) ينظر: معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 394/1

(3) آل عمران : 191

(4) ينظر: قول فلاسفة اليونان في توحيد الربوبية ، سعود عبد العزيز الخلف ، 215-216 .

1.القائلون بأنّ أصل العالم مادي وهم المتقدمون :

وهؤلاء زعموا بأنّ أصل العالم نوع من أنواع المادة وأنكروا أن يكون ثمّة خالق ، وإنما المادة هي أصل العالم وهذه المادة إما هي الماء وهو ما قال به طاليس [1] ، أو عنصران هما الماء والهواء أو اللامحدود وهو قول انكسماندر [2] أو أصله الهواء وهو قول انكسمانس [3] ، أو النار وهو ما ذهب إليه هرقليطس [4] .

2.القائلون بأنّ أصل العالم من الذرات التي لا نهاية لعددها وهم المتأخرون وإنّ هذه الذرات غير قابلة للتغير والفساد وهو قول كل من انكساغوراس [5] ، و ديمقريطس [6] و وأبيقور [7]

وظاهر من أقوال هؤلاء إنكار لربوبيته وإلوهيته (سبحانه وتعالى) ومن أوضح ما يدل على بطلان أقوالهم هو : اختلافهم وتفاوت أقوالهم في أصل الكون ، فلا بد لهم من الثبوت على أصل واحد حتى تكون لهم نتيجة واحدة في أصل الكون . إضافة إلى أنّ ما قالوا به هو مجرد آراء تخمينية فهم لم يروا من هذا الكون إلاّ ما يحيط بهم من الأرض فكيف زعموا أنّه مكون من الذرات والماديات مع أنهم لم يروها ولم يبصروها . كما إنّ المادة التي يزعمون أنها وجدت من لا شيء يستحيل ببداهة العقل إذ لا بد من موجد أوجدها وهذه نتيجة ببداهة العقل [8] .

---

(1) طاليس :فيلسوف اغريقي قديم ، وهو مؤسس المدرسة الملطية المادية واعتبر أن الماء العنصر الأول لجميع ما يوجد. ينظر : الموسوعة الفلسفية ، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين ، إشراف: روزنتال ويودين ، ترجمة: سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط ، 284 .

(2) انكسماندر : فيلسوف يوناني وهو تلميذ طاليس . وهو مؤلّف أول كتاب في الفلسفة وهو الطبيعة . ينظر : الموسوعة الفلسفية ، 64

(3) انكسمانس : فيلسوف يوناني وهو تلميذ انكسمانس ووفقًا لنظريته فإن كل الأشياء تخرج من المادة الأولية وهي الهواء . ينظر الموسوعة الفلسفية ، 64

(4) هرقليطس : فيلسوف يوناني ، يعتقد أن أصل هذا العالم كله يعود ووجوده من النار الأبدية . ينظر الموسوعة الفلسفية ، 558

(5) فيلسوف يوناني ، نظريته في نشوء الكون أن مجموعة الاجرام السماوية تبزغ من الخليط المشوش الأولي للجواهر نتيجة دورانها الذي يشبه الدوامة . ينظر : الموسوعة الفلسفية ، 62

(6) فيلسوف يوناني مادي ، نظريته بأن الإدراك الحسي هو المصدر الرئيسي للمعرفة غير إنه لا يولد شيئًا أكثر من معرفة معتمة عن الأشياء . ويتم تجاوز هذه المعرفة بمعرفة أخرى ساطعة وهي المعرفة بالعقل التي تفضي الى معرفة ماهية العالم والتي تعود أصله إلى (الذرات والفراغ) . ينظر : الموسوعة الفلسفية ، 214

(7) أبيقور : فيلسوف مادي ينكر تدخل الاله في شؤون العالم ، وينطلق من الاعتراف بخلود المادة . ينظر: الموسوعة الفلسفية ، 8

(8) ينظر : قول فلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية ، سعود عبد العزيز الخلف، 207-208

فواضح بطلان ما ذهبوا إليه، وسيأتي الكلام مفصلًا في مبحث المعاد وجواب مدرسة الميرزا حول التساؤل عن جوهر المادة الأصلية لهذا العالَم .

القول الثاني : قول المؤلهة

وهم الذّين يقولون بوجود موجود أعلى يسمّونه الإله ، إلاّ أنّهم يختلفون في تصوراتهم وعباراتهم عن الإله ومن أبرز هؤلاء :

1. أرسطو : صور الإله بأنّه معقول ومعشوق ، واعتبر أرسطو أن الطبيعة كلها تحولات متتابعة من المادة إلى الصورة وبالعكس ، ونسب كل فعل إلى الصورة التي أرجع إليها بداية الحركة وغاياتها ، وإنّ مصدر الحركة هو الله . فهو المحرك الأول الذي لا يتحرك [1] .

2.أفلاطون : يتحدث عن الإله تارة فيصفه بأنّه الخير والعلم والحكمة [2] .

3. أفلوطين : يرى ويزعم أنّ الله –عزوجل– هو : اللامتناهي في مقابل المتناهي ، وهو الأول في مقابل ما بعده والواحد في مقابل الكثرة وهو المعقول في مقابل العقل [3] .

ومن الواضح أيضًا بطلان ما ذهب إليه هؤلاء ،ومن الأدلة على بطلان ما ذهبوا إليه هو أنّ كل ما قالو به عن الإله هو من تخمينهم وظنّهم فهم لم يروا الإله حتى يصفونه بهذه الصفات ، فضلًا عن إنّ الأساس الّذي بنى عليه الفلاسفة كلامهم هو بالنّظر إلى المخلوقات وهو ليس كافيًا في إعطاء العلم الصحيح الكامل عنِ الله تعالى ، فالمخلوقات تدل على أشياء عامّة وليست دقيقة ، وأيضًا أنّهم استخدموا القياس في كلامهم وكل ذلك باطل بالنسبة له سبحانه وتعالى لأنّه مبينٌ على الظنّ والتخمين [4] .

ويرد الميرزا على ما قالت به الفلاسفة بقوله :(وحيثُ لم يذهب البشر إلى باب الأنبياء والرّسل وطلب الهداية من غير القرآن احتجبوا نتيجة لذلك عن المعرفة الفطرية ، ووقعوا في التيه والضلال وتوهموا بأنّ المخلوق هو الخالق ، وهذا من أعظم الضلالات) [5] .

---

(1) ينظر : الجمع بين الحكيمين ، الفارابي ، 31 ، الموسوعة الفلسفية ، 19

(2) موسوعة الفلسفة ، عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1984 ، 1/ 187

(3) م.ن ، 1/ 198

(4) ينظر : قول فلاسفة اليونان في توحيد الربوبية ، سعود عبد العزيز الخلف ، 215-216

(5) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 26/2 .

وبعد ما كان أساس القرآن ومعارفه وأساس معارف الرسول والأئمة (صلوات الله عليهم) على إمكان معرفة الحقّ ، وتوحيده كمال معرفته ، فمن عرّفه الحق نفسَه في وحدانيّته يُعرّفه نفسَه لأنّه من كمال توحيده) [1] . ثم يستدل بما ورد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (إن لمحبينا في السر والعلانية علامات يعرفون بها. قال الرجل: وما تلك العلامات؟ قال (عليه السلام) : تلك خلال أولها أنهم عرفوا التوحيد حق معرفته وأحكموا علم توحيده. والإيمان بعد ذلك بما هو وما صفته، ثم علموا حدود الإيمان وحقائقه وشروطه وتأويله. قال سدير: يا ابن رسول الله ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصفة؟ قال: نعم يا سدير ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ما هو حتى يعلم الإيمان بمن. قال سدير: يا ابن رسول الله إن رأيت أن تفسر ما قلت؟ فقال الصادق (عليه السلام): من زعم أنّه يعرف الله بتوهم القلوب فهو مشرك. ومن زعم أنّه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقر بالطعن، لأنّ الإسم محدث. ومن زعم أنّه يعبد الإسم والمعنى فقد جعل مع الله شريكًا. ومن زعم أنّه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك فقد أحال على غائب. ومن زعم أنه يعبد الصفة والموصوف فقد أبطل التوحيد لأن الصفة غير الموصوف. ومن زعم أنه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغر بالكبير وما قدروا الله حق قدره، قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟ قال (عليه السلام): (باب البحث ممكن وطلب المخرج موجود إن معرفة عين الشاهد قبل صفته ومعرفة صفة الغائب قبل عينه. قيل: وكيف نعرف عين الشاهد قبل صفته؟ قال (عليه السلام): تعرفه وتعلم علمه وتعرف نفسك به ولا تعرف نفسك بنفسك من نفسك. وتعلم أنّ ما فيه له وبه كما قالوا ليوسف: إنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي فعرفوه به ولم يعرفوه بغيره ولا أثبتوه من أنفسهم بتوهم القلوب أما ترى الله يقول: " ما كان لكم أن تنبتوا شجرها " يقول: ليس لكم أن تنصبوا إماما من قبل أنفسكم تسمونه محقا بهوى أنفسكم وإرادتكم) [2].

فبيّن الميرزا أنّ من لم يطرق باب الأنبياء والرّسل ويطلب الهداية من القرآن فمصيره الاحتجاب عن المعرفة الفطرية وبالتالي الإحتجاب عن معرفة الله تعالى .

المطلب الرابع : تفنيد آراء الفلاسفة في التوحيد

يُفصل الميرزا القول في بطلان ما ذهبت إليه الفلاسفة في أن توحيده تعالى بتوصيفه بأسمائه :

---

(1) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 29/2 .

(2) تحف العقول ، ابن شعبة الحراني ، 329 .

إذ يقول :(ثمّ صرّح بأشد التصريحات على امتناع اتصاف الحقّ بأوصاف المخلوقين ، وأنّ الموصفات والمحدودات والمحسوسات مخلوقات ، وإنّ العقل والعلم شاهدان على مخلوقيتهما ، والله تعالى بنفسه شاهدًا على ذلك في الفطرة ، وفيما قالوه – أي الفلاسفة – بديهي الامتناع وليس في محال القول حجة ، ولا في المسألة عنه جواب ، وكيف يجوز عروض الأقوال والأوصاف الّتي حيث ذاتها المجعوليّة على من هو حيث ذاته الجاعليّة والقيّومية فإنّ ذلك أبده بطلانًا [1]. واستدل الميرزا في كتابه بعدد من الروايات التي تؤيد ما ذهب إليه و منها :

1.حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا على ابن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن الصلت عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): قال الله جل جلاله: (ما آمن بي من فسر برأيه كلامي وما عرفني من شبهني بخلقي وما على ديني من استعمل القياس في ديني)[2]

2.حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن الحسين أبي الخطاب عن أحمد بن محمد أبي نصر قال: جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فقالوا: جئناك نسألك عن ثلاث مسائل فإن أجبتنا فيها علمنا أنّك عالم فقال: سلوا فقالوا: أخبرنا عن الله تعالى أين كان؟ كيف كان؟ وعلى اي شيء كان اعتماده؟ فقال (عليه السلام): إنّ الله تعالى كيف الكيف فهو بلا كيف وأين الأين فهو بلا أين وكان اعتماده على قدرته فقالوا:نشهد أنّك عالم.–قال مصنف الكتاب: يعنى بقوله وكان اعتماده على قدرته أي على ذاته لأن القدرة من صفات ذات الله تعالى– [3] .

3. حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عيسى، عن هشام بن إبراهيم، قال: قال العباسي قلت له – يعني أبا الحسن (عليه السلام) –: (جعلت فداك أمرني بعض مواليك أن أسألك عن مسألة قال: ومن هو؟ قلت: الحسن بن سهل قال: في أي شيء المسألة؟ قال: قلت في التوحيد، قال: وأي شيء من التوحيد؟ قال: يسألك عن الله جسم أو لا جسم؟ قال: فقال لي: إن للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب مذهب إثبات بتشبيه، و مذهب النفي، ومذهب إثبات بلا

---

(1) الميرزا مهدي الأصفهاني ، معارف القرآن ، 65/2 .

(2) عيون أخبار الرضا ، الصدوق ، 2/ 107 .

(3) م.ن ، 2/ 107 .

تشبيه. فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز،ومذهب النفي لا يجوز،والطريق في المذهب الثالث إثبات بلا تشبيه)[1].

4. عن أبي المقدام ابن شريح بن هانئ، عن أبيه قال، إن أعرابيا قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: يا أمير المؤمنين أتقول، إنّ الله واحد؟ قال: فحمل النّاس عليه وقالوا: يا أعرابي أما ترى ما فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) من تّقسُم –أي تفرق– القلب فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دعوه، فإنّ الذي يريده الإعرابي هو الذي نريده من القوم، ثم قال: يا إعرابي إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام: فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل، ووجهان يثبتان فيه. فأمّا اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل " واحد " يقصد به باب الأعداد، فهذا ما لا يجوز لأنّ ما لا ثاني له لا يدخل في باب الأعداد، ألا ترى أنّه كفر من قال: ثالث ثلاثة؟ وقول القائل هو واحد من الناس يريد النّوع من الجنس فهذا ما لا يجوز لأنّه تشبيه وجل ربنا عن ذلك وتعالى. وأمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل: " إنه عز وجل أحدي المعنى " يعني به أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عز وجل [2]

5. وعن الصادق (عليه السلام) قال : (من زعم أن الله في شيء أو على شيء أو تحول من شيء إلى شيء أو يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين و الله خالق كل شيء لا يقاس بالقياس و لا يشبه بالناس لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان قريب في بعده بعيد في قربه ذلك الله ربنا لا إله غيره فمن أراد الله و أحبه بهذه الصفة فهو من الموحدين و من أحبه بغير هذه الصفة فالله منه بريء ونحن من برّاء) [3] .

6. حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار رحمه الله، عن أبيه، عن سهل بن زياد، قال: كتبت إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين: قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد منهم من يقول هو جسم، ومنهم من يقول هو صورة، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من

---

(1) التوحيد ، الصدوق ، 101 .

(2) معاني الأخبار ، الصدوق ، 5 .

(3) بحار الأنوار ، المجلسي ، 333/3 .

*معزول : أي لستم مكلفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم ، بل اعتقدوا ما نزل الله تعالى إليكم من صفاته . ينظر : مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، محمد باقر المجلسي ، دار الكتب الإسلامية ، مطبعة مروي ، قم ، ط2 ، 1404 هـ ، 352/1 .

ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه فعلت متطولا على عبدك، فوقع عليه السلام بخطه: سألت عن التوحيد، وهذا عنكم معزول * ، الله تعالى واحد، أحد، صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد، خالق وليس بمخلوق، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك، ويصور ما يشاء، وليس بمصور، جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه، وتعالى عن أن يكون له شبيه، هو لا غيره ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [1].

وبعد هذا العرض للآيات والروايات في معرفة الله وتوحيده فإنّ ما هو معقول للإنسان في أمر التوحيد ، يكون واضحًا في عقله وفكره ، وليس فيه مجالٌ للشك والتردّد ، وليس لعاقلٍ إذا تأملَ وتدبّر في آياتِ الله وآثار قدرته ، وعظمته في مخلوقاته ، أن ينكر الخالق والصانع لأنّه من خلال التأمل في آيات الله يتذكر إلهه سبحانه ، الذي فطره على معرفته . فإن توقف الإنسان عند هذا الحد فإنّ فضل الله وإحسانه سيشمله طبقًا لما جاء في السّنن الإلهية.

(1) التوحيد ، الصدوق، 102 .

المبحث الثاني : النّبوة

النبي هو الذي اختاره الله تعالى لحمل رسالته ، وهذا المقام لا يكون إلاّ لمن ارتفع قدره وعلا مكانه عند الله سبحانه وتعالى قبل النبوة وبعدها ، ببداهة أن النبوة مقام إلهي عظيم لا يناله إلاّ اللائق به كما أنّه يوجب علو مقامه ، وسيادته على الخلق [1] ، وسنتطرق في هذا المبحث بيان حقيقية النبوة بين المعارف البشرية والمعارف الإلهية ؟ وما هي الجهات الواجب توافرها في شخصية النبي ؟ وهل النبوة اصطفاء ام اختيار ؟ وبيان ذلك من خلال ما جاء به الميرزا في كتابه معارف القرآن ، وأيضًا ومن سار على نهجه عن طريق ردهم على الشبهات التي أثيرت وكما يلي :

أولًا: النبوة بين المعارف البشرية والمعارف الإلهية

يقول صدر المتألهين في كتابه الأسفار عن الإلهام في النبوة :(ثم إن هذه الروح إذا كانت قدسية شديدة القوى قوية الإنارة لما تحتها لقوة اتصالها بما فوقها فلا يشغلها شأن عن شأن و لا يمنعها جهة فوقها عن جهة تحتها فتضبط للطرفين و تسع قوتها الجانبين لشدة تمكنها في الحد المشترك بين الملك و الملكوت لا كالأرواح الضعيفة التي إذا مالت إلى جانب غاب عنها الجانب الآخر و إذا ركنت إلى مشعر من المشاعر ذهلت عن المشعر الآخر.فإذا توجهت هذه الروح القدسية التي لا يشغلها شأن عن شأن و لا يصرفها نشأة عن نشأة و تلقت المعارف الإلهية بلا تعلم بشري بل من الله يتعدى تأثيرها إلى قواها و يتمثل لروحه البشري صورة ما شاهدها بروحه القدسي و تبرز منها إلى ظاهر الكون فيتمثل للحواس الظاهرة لاسيما السمع و البصر لكونهما أشرف الحواس الظاهرة فيرى ببصره شخصًا محسوسًا في غاية الحسن و الصباحة و يسمع بسمعه كلامًا منظومًا في غاية الجودة و الفصاحة فالشخص هو الملك النازل بإذن الله الحامل للوحي الإلهي و الكلام هو كلام الله تعالى و بيده لوح فيه كتاب هو كتاب الله) [2]

---

(1) ينظر: دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 163

(2) الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، صدر الدين الشيرازي، 25/7 ، وينظر : شرح الإشارات و التنبيهات مع المحاكمات، نصير الدين الطوسي ، 403/3-409

ولذا فالنّبوة عندهم ليست نزول الملك الخارجي من السموات وشهود النّبي بروحه وبدنه في الخارج، بل يرجع إلى تعلقه وتخيله وتصورّه .

ويرد الميرزا على ذلك بقوله :(فالنبوة ليست كما ذهبوا اليه من أنها تخيّل وتصّور وغيرها من الأوهام بل هي نزول الملك الخارجي من السموات وشهود النّبي بروحه وبدنه في الخارج) [1]

وعلى هذه الأساس تكون النّبوة والرسالة عند صاحب الشريعة المقدّسة بعد وجدان روح القدس ، وتحمل العلوم والمعارف الإلهية ، ووجدان القدرة الربانيّة التي بها يتصرف في الكائنات ، ويكون له السلطنة الخارجية عليها بنزول الملائكة الخارجية في عالم الخارج من السموات الخارجيّة عليه، وإبلاغ الرسالة من الله العزيز إليه كما هو أساس ادّعاء صاحب الشريعة في نزول جبرئيل وسائر الملائكة عليه وإنزال كلام الله إليه [2] . وهذا الأساس يناقض المعارف البشرية .

---

(1) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 3/ 502

(2) م.ن ،505/3

ثانيًا : صفات النبي :

لا يمكن للعقل البشري ، في وقتٍ من الأوقات ، أن ينال ما عند الله ، من دون أن يعمد هو لتعريفه وإعطائه للبشر عبر أنبيائه ورسله (عليهم السلام) فالحاجة اليهم مستمرة وأبدية، ولا يمكن الإستغناء عنهم يومًا ما. ولذا لا بدّ من توافر جهتين في شخصية النّبي :

1.جهة وحيانية: بعد ثبوت عجز البشر واحتياجهم الى العلم الإلهي الذي يكون فوق الطاقة البشرية ، ولو كان الوسيط في نقل العلم الإلهي بشرًا عاديًا لا يتمتع بقدرات علمية متميزة ، فلا يمكن أن يعوّل عليه ، بل يُعد ذلك إفتراءً عليه جل جلاله ، لأنّ الناقل لكل علمٍ إنّما ينقل بمقدار وعيه من ذلك العلم. فلا بدّ أن يتمتع الوسيط في نزول المعلومات الوحيانية بقدرات علمية تؤهله لنقل كلام الله تعالى ، كي يصح إسناد نقولاته الى الله تعالى ، ولا يكون إفتراءً عليه جل جلاله [1].إذ ورد في روايات أهل البيت (عليهم السلام) وجود اختلاف جذري بين النّبي وسائر أفراد البشر، ألا وهو امتلاكه لروح القدس ، فقد ورد عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) سألته عن عِلمِ العالِمِ فقال لي :(يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الايمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى، ثم قال: يا جابر إن هذه الأربعة أرواح يصيبها الحدثان إلاّ روح القدس فإنها لا تلهو ولا تلعب)[2] .وعن مفضل عن أبي عبد الله (عليه السلام) سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخى عليه ستره فقال : يا مفضل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) خمسة أرواح: روح الحياة فبه دب ودرج، وروح القوة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الايمان فبه آمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله انتقل روح القدس فصار إلى الإمام) [3]

---

(1) ينظر: دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 180-181

(2) الكافي ، الكليني ، 272/1 .

(3) م.ن ، 272/1 .

2.الجهة البشرية :لابدّ لمن كان واجدًا لروح القدس ، ولعالم الغيب أن يكون بشرًا ، واجدًا للصفات البشرية ، لأنّ البشر العادي لا يمكن أن يوجد علاقة بين جهة غيبية ليستفيد من علمه ولو حصل مثل تلك العلاقة فلا تكون حجة ولا يعول عليه .

فالنّبي الذي يعمل دور الوسيط ، بما يملك من الجهة الغيبية وبامتلاكه لروح القدس يرتبط بعالم الغيب ، يترجم بعد ذلك ما ينقله بلغة البشر ، فلو كانت لغته غيبية لم يكن بوسع البشر الاستفادة من علمه لاحتمال وقوع اللبس والاشتباه [1].

فقال تعالى مخاطبًا نبيه في أكثر من مورد :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴾ [2] .

وقوله تعالى:﴿فَقَدۡ لَبِثۡتُ فِيكُمۡ عُمُرٗا مِّن قَبۡلِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ [3]

ومما تقدم نستنتج ما يلي :

1. إنّ النبوة مقام اصطفائي ليس لأحد من أفراد البشر أن يصل الى مقام النّبوة ، إن لم يكن الله قد اختاره واصطفاه لهذا المقام . فالنّبوة مقام مغاير لمناصب البشر التي يمكن أن ينالوها بإمكانياتهم البشرية .

2. لو لم يكن النّبي بشراً لم يضمن وقوع اللبس والاشتباه في فهم النّاس ، ولذا عاش النّبي فيهم عمرًا وهم شاهدوه في سفره ورحله وترحاله .

---

(1) **ينظر: دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 183 .**

(2) **الفرقان : 20**

(3) **يونس : 16**

المبحث الثالث: المعاد

إنّ مما تشترك فيه الديانات السماوية هو الاعتقاد بالمعاد والحشر بعد الموت ، لينال المحسن والمسيء جزاء عملهما ، وقد ذكر القرآن المعاد في أكثر من موضع بل إنّه جعل الإيمان بالمعاد مقارنًا بالإيمان بالله فقال تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [1] . وسنتناول في هذا المبحث الآيات والروايات التي تناولت المعاد ثم بيان نظام العالَم في المعارف البشرية والإلهية ، ثم بيان ما هو المعاد المقصود في المعارف البشرية والإلهية هل المعاد الروحاني فقط أم الروحاني والجسماني من خلال ذكر أقوال الميرزا وتلامذته والمؤيدين لهم مع ذكر الأدلة فيما ذهبوا إليه وعلى النحو الآتي :

المطلب الأول : الأدلة على ثبوت المعاد

إنّ المعاد أمرٌ ثابت عقلًا ونقلًا ويجب الإعتقاد به ، فأمّا العقل فهو يحكم أنّ في دار الدنيا من النّاس من يؤمنون بالله وبرسوله ويطيعونه ، ويعملون الصالحات ويُحسنون إلى العباد ، ومنهم قومٌ يكفرون بالله ويعصونه ويصرفون أعمارهم في الجناية والظلم ، وكثيرًا ما يكون الكافر والعاصي والظالم في سعةٍ من المال ، وصحّةٍ في البدن ، وأمن من الخوف وأمثال ذلك من نعم الله ، وفي المقابل يكون المؤمن مظلومًا في أيدي الظلمة أو في ضيقٍ من المعيشة ، والجميع يموتون على ما كانوا عليه في الحالتين ، فلو لم تكن بعد هذه الحياة دار يُجزون فيها بأعمالهم ويُقتص فيها من الجاني ، ويُجبر كسر المظلوم كان ذلك منافيًا لعدل الخالق الذي وصف نفسه بالعدل ونفي الظلم ، وكذلك منافيًا لحكمة الخالق الذي وصف نفسه بالحكمة ، ووصف فعله بالتنزه عن العبث [2] وما يدل على ذلك :

أولا: ما ورد من الآيات بهذا الجانب :

1. قال تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ﴾ [3]
2. وقال تعالى : ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ [4]

---

(1) التوبة:29

(2) ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 275

(3) السجدة: 18

(4) طه : 15

3.وقال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ (1)

4.وقال تعالى :﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (2)

5. وقال تعالى:﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ.. فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (3) .

ثانيًا : وأمّا ما ورد من الروايات على ثبوت المعاد فهي كثيرة ومنها :

1. عن علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود بن أبي يزيد عن أبي شيبة الزهري عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) :(الموت الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح والراحة والكرة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم وجاء الموت بما فيه جاء بالشقوة والندامة والكرة الخاسرة إلى نار حامية لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم) (4) .

2.عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:

(جاء جبرئيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:(يا محمد عش ما شئت فإنك ميت واحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزى به وافعل ما شئت فإنك ملاقيه) (5)

3. حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن حمزة الأشعري قال: حدثني ياسر الخادم قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: (إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيرى الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا) (6)

---

(1) إبراهيم : 42

(2) المؤمنون : 115

(3) الزلزلة: 6-8

(4) بحار الأنوار ، المجلسي ، 126/6 ، الزهد ، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي ، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، المطبعة العلمية ، قم ، د.ط ، 1399هـ ، 78

(5) وسائل الشيعة ، الحر العاملي ، 146/8

(6) الخصال ، الصدوق ، 107 .

المطلب الثاني: العالَم ونظامه بين المعارف البشرية والمعارف الإلهية

الحديث عن المعاد والبعث يرتبط –في المباحث الحكمية والعقدية– بالبحث عن العالم ونظامه ، للكشف عن العلاقة بين العالم الذي نعيش فيه وبين العوالم التي نصير اليها بعد الموت .

وقد اختلفت المناهج البشرية في تصويرها لنظام العالَم عن ما ورد في نصوص الوحي وكلمات النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) وفيما يلي إشارة الى كل من الجهتين في ثلاثة أمور: **الأمر الأول : نظام العالم في المعارف البشرية**

يقول أفلاطون في وجود هذا العالَم :(فكر الصانع في أن يجعل العالم أبديًا ، فعني بصنع – صورة متحركة للأبدية الثابتة – فكان الزمان يتقدّم بحسب قانون الأعداد ، وكانت الأيام والليالي والشهور والفصول ، ولم تكن من قبل ، ورأى الصانع أنّ خير مقياس للزمان حركات الكواكب ، فأخذ نارًا فصنع الشمس والقمر والكواكب الأخرى مشتعلة مستديرة ، وجعل لكل منها نفسًا تحركه وتدبره....) [1]

ويشير أيضًا أنّ للموجودات صورًا مجردة عن عالم الإله ؛ يسميها(المُثُل الإلهية*) وإنها لا تندثر ولا تفسد ، وإن الذي يندثر ويفسد إنّما هذه الموجودات التي هي كائنة [2] .

فهذا النظام عنده لا يخلو من التوصيفات في وجوده وفي وجود الإله تعالى .

الأمر الثاني : نظام العالَم في المعارف الإلهية

والظاهر من الآيات والروايات بنحو الجمع والجملة أنّ العالَم إمّا علويّ وإمّا سفلي ، ورُكّب في بني آدم من الأمرين: الروح من الآخرة والبدن المركّب من عالم الدنيا ، وأنّ البدن أساسه من أحد الطينتين :(إمّا من الجنّة أو من النّار فلابدّ من العودة إليهما ، وإنّ أجزاءه الممتزجة المخلوطة به لابدّ من عودها إلى أصولها وهي أحدى الطينتين) ، ولذا فأصول العوالم عالمان : عالم الدنيا والأولى والموت ، وعالم الآخرة والعقبى والحياة ؛ ودار فناء وباطل وغرور ، ودار بقاء حقّ ثابت وسرور؛ وعالم الجوهر والحقيقة ؛ وعالم الاختبار والامتحان والعمل ، وعالم

---

(1) الجمع بين الحكيمين ، الفارابي ، 11 .

*يرى افلاطون أن الوجود من عالمين :عالم المثل وعالم المحسوسات .فأما عالم المثل فهو العالم الحقيقي ، عالم العقل،عالم الخير ، عالم الله . وأما عالم المحسوسات فهو عالم المادة وعالم اللذات وعالم الشر.ينظر :الجانب الأخلاقي عند افلاطون (عرض وتحليل) ،جيهان نور الدين محمد ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، جامعة الأزهر ، ع8 ، 1440 هـ .

(2) م.ن ، 105 .

الثواب والعقاب والجزاء للعمل ؛ وعالم الاحتجاب والغطاء . ويكون أول يوم من أيّام الآخرة للإنسان هو الموت بخروج الروح وعوده إلى عالم الآخرة ، وأوّل يوم آخرة الدنيا موتها وفناؤها وعود جواهرها إلى الجوهر الأوّل ، وبعد عود جواهر الدنيا إلى عالم الآخرة ورجوع كلّ شيئ إلى أصله من البساطة وإعادته كما بُدئ تقوم القيامة والقيام لرب العالمين للحساب والجزاء على الأعمال [1]

وظاهرٌ أنّه لم يقل ولم يُعلم بهذا النّظام إلاّ القرآن المجيد وصاحب الشريعة (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة الاثنا عشر (صلوات عليهم أجمعين) وهو مخالف لما جاء في المعارف البشرية الذين ذهبوا الى انقسام العالم الى عالمين :عالم العقل وعالم الصور ، وقسّموا عالم الصور إلى الصور الجسمية والشبحيّة التي لها المقدار والأشكال مجرّدة عن المادة والجهة والمكان [2] .

الأمر الثالث : جوهر المادة الأصلية للعالَم

وبعد بيان حقيقة العالَم في المعارف الإلهية واختلافه عن ما جاء في تصورات المعارف البشرية، تُجيب مدرسة الميرزا عن التساؤل حول جوهر المادة الأصلية لهذا العالَم .

إذ دلّت الآيات والروايات أنّ جميع المخلوقات من الدنيا والآخرة وما فيهما ومنه الإنسان روحه وبدنه، والملائكة والجان ، والجنّة والنّار وما فيهما ، بل البرزخ وما فيه سوى الأنوار المجردة – أي نور العلم والعقل – كلّها أجزاء جوهرة أي من مادة واحدة سميت بالماء وفي بعض الروايات بالهواء والنّور ، وإنّ اختلاف هذه الأجزاء هو باللطافة والكثافة والرّقة والغلظة وغيرها من الأعراض وعليه تكون الصورة النّوعية كلها عرضية ، وممّا يُستفاد من الأدلة النّقلية المعتبرة أنّ الله تعالى خلق بمشيئته جوهرًا وخلقه بالإبداع ولا من شيئ –فسمي في كثير من الروايات بالماء وفي بعضها بالهواء وفي بعضها بالنّور – وهو بعد مشيئته تعالى أول المخلوقات من الجسمانيات ، وخلق الله تعالى منه جميع الأشياء من السماء والأرض والجنّة والنّار والجن والإنس والروح والبدن وغيرها ، ولذا فالصور النّوعية الطارئة على هذا الجوهر عرضيّة ، والآثار المختلفة في الأنواع تنشأ من قبل الأعراض المختلفة ، فإذا ثبت أنّ حقيقة الأجسام مادة واحدة وأنّ اختلافها بالأعراض فلا مانع من تبدّل الأنواع [3]

---

(1) ينظر معارف القرآن ، الميرزا الأصفهاني ، 86/4

(2) م.ن ، 4/ 87

(3) ينظر : تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 293-294

ويؤكد الميرزا على ذلك أيضًا بقوله :(فالأنواع المختلفة في الدّنيا إنّما تحقّقت من تركّب كل نوع من المركّبات الممتزجة المختلفة بالأعراض مع النّوع الآخر ، وبإبداع هذا النّظام يظهر الحكمة والتدبيرالعمدي ،وملخص ذلك أنّ جميع العوالم أجزاء لذلك الجوهر واختلافها يكون بالأعراض) [1].

وإنّ المراد بهذا (الجوهر*) ليس كما في نظر البشر،من أنّه متقوم بنفسه في مقابل العرض** المتقوم بغيره ، بل ما أراد صاحب الشريعة أن يذكر به هو هذا الجوهر البسيط غير مركب من المادة والصورة ، وإنّما تحقق برأيه تعالى شأنه ، وأنّه حقيقة الحقائق الموجودة الكائنة في جميع العوالم ، وهو واقع المكان ، وأنّ الإختلاف بالأعراض ، فبرأيه تعالى كان نورًا وظلمة ، ومن النّور كان عالم النّور والجنّة والملائكة وغيرها ، ومن الظلمة عالم النّار والعذاب وسائر المخلوقات منه، ومن هذا الجوهر خلق عالم الآخرة ومنه عالم الدنيا بعد الخلط والمزج والتركيب الصناعي بين الجواهر المختلفة بالأعراض المأخوذة من هذين العالمين [2]

فما ذهبت إليه مدرسة الميرزا في أصل جوهر العالم يناقض ما ذهبت إليه المعارف البشرية الذين اختلفوا في أصل هذا الجوهر .

وما يدل على ذلك :

1. ما ورد من الآيات بهذا الجانب :

أ.﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ [3]

ب.﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [4]

---

(1) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 67/3 .

* الجوهر: ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع، وهو مختصر في خمسة: هيولي، وصورة، وجسم، ونفس، وعقل . ينظر : التعريفات ، الجرجاني ، 79 .

** العرض : الموجود الذي يحتاج في وجوده إلى موضع، أي محل، يقوم به، كاللون المحتاج في وجوده إلى جسم يحله ويقوم هو به. ينظر: التعريفات ، الجرجاني ، 148 .

(2) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 68/3 .

(3) الفرقان :54

(4) النور:45

2. وأمّا ما ورد من الآيات والروايات حول هذا الأصل فمنها :

أ. قال يونس بن عبد الرحمن يوما لموسى بن جعفر (عليهما السلام) : (أين كان ربك حين لا سماء مبنية ولا أرضا " مدحية؟ قال: كان نورا " في نور ونورا " على نور، خلق من ذلك النور ماء منكدرا " فخلق من ذلك الماء ظلمة فكان عرشه على تلك الظلمة) [1]

ب. عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية قال: جاء رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) من أهل الشام من علمائهم فقال: يا أبا جعفر جئت أسألك عن مسألة قد أعيت علي أن أجد أحدا يفسرها وقد سألت عنها ثلاثة أصناف من الناس فقال كل صنف منهم شيئا غير الذي قال الصنف الآخر فقال له أبو جعفر (عليه السلام): ما ذاك؟ قال: فإني أسألك عن أول ما خلق الله من خلقه فإن بعض من سألته قال: القدر وقال بعضهم: القلم وقال بعضهم: الروح فقال أبو جعفر (عليه السلام): ما قالوا شيئا، أخبرك أن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، وكان عزيزًا، ولا أحد كان: قبل عزه وذلك قوله: " سبحان ربك رب العزة عما يصفون " وكان الخالق قبل المخلوق ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء إذا لم يكن له انقطاع أبدا ولم يزل الله إذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه ولكنه كان إذ لا شيء غيره وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه وهو الماء الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كل شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف إليه ...) [2]

ت. حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد ابن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن أول ما خلق الله عز وجل؟ قال: إن أول ما خلق الله عز وجل ما خلق منه كل شئ، قلت: جعلت فداك وما هو؟ قال: الماء، ان الله تبارك وتعالى: خلق الماء بحرين، أحدهما، عذب، والآخر ملح، فلما خلقهما نظر إلى العذب، فقال يا بحر، فقال: لبيك وسعديك، قال: فيك بركتي ورحمتي ومنك أخلق أهل طاعتي وجنتي، ثم نظر إلى الآخر فقال، يا بحر، فلم يجب فأعاد عليه ثلاث مرات يا بحر! فلم يجب، فقال: عليك لعنتي ومنك أخلق أهل معصيتي ومن

---

(1) الإختصاص ، الصدوق ، 60 .

(2) الكافي ، الكليني ، 8/ 94-95 .

أسكنته ناري، ثم أمرهما فامتزجا، قال: فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن) (1)

ث.حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثني محمد بن يحيى، عن الحسين بن الحسن، عن محمد بن أورمة، عن محمد بن سنان، عن معاوية بن شريح عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال:(إنّ الله عز وجل: أجرى ماء فقال له كن بحرا عذبا أخلق منك جنتي وأهل طاعتي، وان الله عز وجل: أجرى ماء، فقال له: كن بحرا مالحا أخلق منك ناري وأهل معصيتي، ثم خلطهما جميعا، فمن ثم يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن، ولو لم يخلطهما لم يخرج من هذا إلا مثله، ولا من هذا إلا مثله) [2] .

(1) علل الشرائع ، الصدوق ، 83/1 .

(2) علل الشرائع ، الصدوق ، 1/ 82 .

المطلب الثالث : المعاد الروحاني والجسماني

أولًا: المعاد الروحاني والجسماني بين مدرسة الميرزا والفلاسفة

المعاد الروحانيّ عبارة عن بقاء الأرواح بعد مفارقة الأبدان مُنعّمة أو مُعذّبة ، والأبدان تبلى وتفنى ولا عود لها ، وأمّا المعاد الجسماني فهو عبارة عن أنّ الله تعالى شأنه يُعيد الأبدانَ بعد موتها وتفرّق في أجزائها ويُؤلّف بينها على هيئتها الأولى ، أو مع تغيير في بعض العوارض [1].

وذهبت الفلاسفة إلى بطلان معاد الأجسام ، وقالوا بالمعاد الروحاني فهو خاتم العوالم [2] ولذا قال العلامة :(واتّفق المسلمون على إعادة الأجساد خلافًا للفلاسفة ، وأنّ الإعادة بمعنيين: أحدهما جمع الأجزاء و تأليفها بعد تفريقها و انفصالها؛ والثّاني: إيجادها بعد إعدامها) [3] ، في حين اعترف ابن سينا بثبوت المعاد الجسماني بقوله :(وبالحري أن نحقق أحوال النّفس الإنسانية إذا فارقت أبدانها والى أي حالٍ ستصير ، فالمعاد ما هو منقول من الشرع ولا سبيل إلى إثباته إلاّ من طريق الشريعة وتصديق خبر النّبوة وهو الّذي للبدن عند البعث ، وقد بسطت الشريعة الحقّة التي أتانا بها نبينا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) حال السعادة والشقاوة التي بحسب البدن) [4] .

في حين كانت مدرسة الميرزا على الضد من ذلك إذ ذهبوا الأمرين أي إلى المعاد الجسماني والروحي ، يقول الميرزا في ذلك : (وأمّا مفصلات خلق الحق تعالى شأنه النّظام على وجهٍ يظهر لزوم العود للأبدان ومطلق الكائنات الدنيوية [5]) ، فلا بدّ من الموت ولا بدّ من رجوع الأبدان بعد التصفية عمّا امتزج بها إلى ما خُلقت منه كأرواحها ؛ إمّا إلى العلّيين وإمّا الى

---

(1) تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 278 .

(2) ينظر:الأضحويّة في المعاد، ابن سينا حسن بن عبد الله ، مكتبة الحكمة الإسلامية ، طهران ، 138 ، 51-70 ، الأقطاب القطبية ، عبد القادر بن حمزة الأهري ، مكتبة الحكمة الإسلامية ، طهران ، 1358 ، 172-181 ، بيان الحق بضمان الصدق ، أبو العباس اللوكري ، مكتبة الحكمة الإسلامية ، 1373 ، 374-388 .

(3) أنوار الملكوت في شرح الياقوت ، جمال الدين حسن بن يوسف العلامة الحلي ، تحقيق: محمد نجمي زنجاني ، منشورات مؤسسة الشريف الرضي ، قم ، 1363 هـ ، ط2 ، 191 .

(4) الإلهيات من كتاب الشفاء ، ابن سينا حسن بن عبد الله ، تحقيق:حسن زاده الآملي ، مركز النشر ، قم ، ط1 ، 1418 هـ ، 462 .

(5) معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني ، 89/4

السجّين ، جزاءً بما كانوا يكسبون [1] . وذهب الميرزا حسن علي مروارید بقوله :(والمعاد الجسماني هو عود البدن ،فإمّا أن يُعذّب أو يُنعّم كلّ إنسانٍ بجسمه الواجد للروح ، وإن شئت قلت : الروحاني والجسماني معًا) [2] . وقال الشهيد الثاني حول المعاد الجسماني:(اتفق المسلمون قاطبة على إثباته، وذهب الفلاسفة إلى نفيه وقالوا بالروحاني والمراد من الجسماني إعادة البدن بعد فنائه إلى ما كان عليه قبله) [3] وأمّا العلامة المجلسي فيفصل القول في ذلك : اعلم أنّ القول بالمعاد الجسماني مما اتفق عليه جميع الملیین وهو من ضروريات الدين ومنكره خارج عن عداد المسلمين، والآيات الكريمة في ذلك ناصة لا يعقل تأويلها، والاخبار فيه متواترة لا يمكن ردها ولا الطعن فيها، وقد نفاه أكثر ملاحدة الفلاسفة تمسكا بامتناع إعادة المعدوم ولم يقيموا دليلا عليه، بل تمسكوا تارة بادعاء البداهة، وأخرى بشبهات واهية لا يخفى ضعفها على من نظر فيها بعين البصيرة واليقين وترك تقليد الملحدين من المتفلسفين [4] ، واختلفت الأقوال في أمر المعاد ، على وجوه أربعة: أحدها قول من قال: إن المعاد ليس إلا للنفس، وهذا مذهب الجمهور من الفلاسفة، وثانيها: قول من قال: المعاد ليس إلا لهذا البدن، وهذا قول نفاة النفس الناطقة وهم أكثر أهل الاسلام، وثالثها: قول من أثبت المعاد للأمرين وهم طائفة كثيرة من المسلمين مع أكثر النصارى، ورابعها: قول من نفى المعاد عن الامرين، ولا أعرف عاقلا ذهب إليه، بلى كان جالينوس من المتوقفين في أمر المعاد [5] .

وأمّا كاشاني فيقول :(إنّ القول بخروج الروح عن البدن وترك البدن العنصري واستمرار الروح في سيره الكمالي أو النزولي ، لا يعد معادًا ، حيث لم يفرض فيه عود ولا رجوع ، حتى لو فرض تعلّق الروح ببدن مثالي من سنخ عالم الروح ، فإنّ ذلك كله سير وحركة مستمرة ، لم يفرض فيه عود الى شيء) [6] . أي أنه يذهب الى ما ذهبت اليه مدرسة الميرزا من القول بالمعاد الجسماني أو المعاد الجسماني والروحي معًا .

---

(1) م.ن ،4/ 207 .

(2) تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مروارید ، 278 .

(3) حقائق الإيمان ، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي المعروف بالشهيد الثاني(ت965هـ) ، تحقيق:مهدي الرجائي ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ط1، 1409 هـ ، 159 .

(4) بحار الأنوار ، المجلسي ، 48/7

(5) م.ن ، 48/7

(6) دروس في عقائد الإمامية ، حسن كاشاني ، 438 .

ثانيًا: الأدلة على المعاد الجسماني

ومما استُدلّ به الميرزا وتلامذته والمؤيدين لهم على المعاد الجسماني ما ورد في الآيات والروايات ومنها :

1.ما ورد في آيات الكتاب الحكيم ومنها :

أ.قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴾ (1)

ب. قوله تعالى:﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (2)

ت. قوله تعالى: ﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ (3)

2. وأمّا ما ورد من الروايات فمنها :

أ.عن ابن أبي عمير، عن جميل، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام قال) :(إذا أراد الله عز وجل أن يبعث الخلق أمطر السماء أربعين صباحا فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم) (4)

ب.محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن أحمد بن الحسن، عن عمرو بن سعيد، عن مصدق بن صدقة، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (سئل عن الميت يبلى جسده، قال: نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها فإنها لا تبلى، تبقي في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مرة) (5)

ولذا يُستنتج مما سبق أنّ الفلاسفة فقط ذهبوا الى المعاد الروحاني ، في حين اتفقت كلمة المسلمين على المعاد الجسماني أو إن شئت قلت المعاد الروحاني والجسماني معًا .

---

(1) يس : 78 – 79

(2) فصلت:21

(3) طه : 55

(4) بحار الأنوار ، المجلسي ، 33/7 ، الأمالي ، الصدوق ، 243 .

(5) الكافي ، الكليني ، 251/3 .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسّلام على رسوله الله وآله الطيبين الطاهرين.

بعد هذه المسيرة العلمية عن سيرة العالم الجليل الميرزا مهدي الأصفهاني وما حوت سيرته الزاخرة من علوم ومعارف ، ثمّ بيان تأسيسه لمدرسة معارف أهل البيت (عليهم السلام) أو ما يعرف اليوم بـ(المدرسة التفكيكية) والتطرق لأصول هذه المدرسة ، ثمّ بيان الحجج الإلهية التي تؤدي الى المعرفة الحقيقية لله تعالى وهي– العقل والعلم والقرآن وأهل البيت عليهم السلام – ، ثمّ المباحث العقائدية عند الميرزا وآرئه فيها .

وفي النهاية تمخضت طائفة من النتائج التي تم التوصل اليها وكانت على النحو الآتي :

1. الإيمان الداخلي وإخلاص النّية لله تعالى كل هذا يؤدي الى المعرفة النقية الخالصة وهو ما أثبته وترجمه الميرزا الأصفهاني طيلة مدة دراسته التي استغرقت أكثر من عقدين إذ كان يؤمن بوجود شيءٍ ما، وكان يُكثر من الأسئلة التي تدور في خاطره التي منها ما هو الدليل على صحة ما ندرسه ؟ وما هو الدليل على عدم ابتعادنا عن خط أهل البيت (عليهم السلام) ؟ وظل يبحث حتى حصل على الجواب الذي يكمن في عبارة (طلب المعارف من غيرنا مساوق لإنكارنا) كل ما أراد الميرزا الحصول عليه لتظهر بعدها نقطة الإنطلاق في حياته ، حيث التجأ الى فكر أهل البيت (عليهم السلام) ليرصد الإجابة من أحاديثهم الشريفة ،وقد أفاد منها في وضع أسس وقواعد لمدرسته مستقبلًا .

2. إنّ ما أسّسه الميرزا في بداية الأمر هو مجموعة آراء كان مصدرها الأساس هو القرآن والعترة الطاهرة ، ثم جاء من بعده تلامذته وأطلقوا على هذه الآراء اسم مدرسة معارف أهل البيت (عليهم السلام) ، ثم بعد ذلك جاء حكيمي واختار الاسم الشهير لهذه المدرسة الذي يعرف اليوم بـ(المدرسة التفكيكية) .

3.قدّم الميرزا في كتابه معارف القرآن منظومة معرفية عن طريق بيانه للأصول والمبادئ العقدية لمدرسة الوحي ودعمها بالآيات الكريمة وروايات المعصومين (عليهم السلام) .

فهو يرى أنّ تلك المبادئ والأصول تعرضت لعدم إدراكها عن طريق تحريف مضمونها نتيجة دخول الآراء الفلسفية الوافدة الى الثقافة الإسلامية ، كون تلك الآراء لم تكن منسجمة مع نصوص الكتاب الكريم والسنة المطهرة .

4.إنّ ما أراد الميرزا الأصفهاني تثبيته وتأكيده فيما يتعلق بنورانية العقل والعلم هو:

أ.إنّ العقلَ هو أساس معارف القرآن ، وهو أمرٌ واضحٌ جلي لكل عاقل وهو حجة بذاته ، وبرهان بنفسه على علوه عن المعروفية بنفسه ، فتعريف العقل وتوصيفه بالمتصورات والمعقولات ليس تعريفًا للعقل بل هي التي تُعرف بالعقل .وكذا هو العلم حجة بذاته ،وبرهان بنفسه على علوه وقدسه.

ب. انفصال العلم في المعارف الإلهية عن العلم في المعارف البشرية ، فالعلم البشري الذي يُقسّم العلم الى الحضوري والحصولي ، ويقسم الحصولي الى التصور والتصديق وهذه معلومة بالعلم وليست هي العلم ، وأما العلم الإلهي فهو خلاف ذلك .

5. يرى الميرزا أنّ القرآن الكريم أهم حجة نازلة من السماء ، وإن فهمه وإدراك معانيه لا يكون إلا عن طريق الاستعانة بالمعصومين (عليهم السلام) الذين يحملون صفة ترجمان الوحي والحافظين للعلوم الإلهية . وإن القرآن الكريم من مفهوم الميرزا له جانبان : القرآنية التي تضم علومه وحقائق متنوعة ، والفرقانية التي تقتصر على أجزاء القرآن الكريم واستقلالية كل سورة أو آية عن السورة أو الآية الأخرى في معناها وتشريعاتها ومضمونها العقدي وغيرها ؛ ويؤكد الميرزا أن مفهوم التحدي بالقرآن الكريم إنما يكون عن طريق ما يحويه القرآن من العلوم والمعارف، وأما إعجازه من الناحية الأدبية من حيث الفصاحة والبلاغة فهو أمرٌ مفروغٌ منه.

6.أكد الميرزا مسألة عدم تواتر القراءات القرآنية عن القرّاء وهو ما تبناه المعاصرون كالسيد الخوئي، وأما حكم القراءات فذهب الى ما ذهب اليه الطوسي والطبرسي من جواز القراءة بأيٍ وجه كان .

7. حثّ الميرزا على وجوب تعلّم اللغة العربية لأنها لغة القرآن الفصيحة عن طريق ما اقترحه من تعلّم المفردات من ألفاظ اللغة العربية لفهم الدلالة المعنوية لها ، ثم بعد ذلك الرجوع الى خُطب الأئمة (عليهم السلام) ورواياتهم ، عندئذٍ ستُتفتح أبواب التدبّر في القرآن الكريم على نحوٍ كامل.

8. فيما يخص المعاد فإنّ الميرزا ومدرسته قالوا بالمعاد الجسماني والروحاني ، فيوم القيامة عند الحشر تُعاد الروح الى ذلك البدن ، ليخرج الإنسان بهيئته الحقيقية وجسمه الدنيوي الّذي كان عليه؛ ليُحضر أمام الله عزوجل للحساب .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: كتاب الله تعالى خير ما نبتدأ به.

1. أبواب الهدى – باللغة الفارسية – ،ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق : حسين مفيد ، مركز فرهنگی انتشاراتی منير ، طهران ، ، ط1 1387.
2. أبواب الهدى ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت ع ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ .
3. إثبات الوصية ، علي بن الحسين المسعودي ، مؤسسة أنصاريان ، قم
4. الإجتهاد التحقيقي ، محمد رضا حكيمي ، ترجمة:حيدر نجف–خليل العصامي ، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ، ط1 ، 1421 هـ .
5. احياكر حوزة خراسان –كتاب باللغة الفارسية ، بامقدمه ی : استاد محمد رضا حكيمي ، اشراف: محمد إسماعيل مدرس غروي ، آفاق للنشر ، طهران ، ط 1 ، 1392 هـ .
6. الإختصاص ، أبي عبد الله محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (ت413 هـ) ، علق عليه :علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين ، قم .
7. إختيار معرفة الرجال –المعروف برجال الكشي– ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460هـ) ، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ط1 ، 1427هـ.
8. الآخوند الخراساني شمسٌ في منتصف الليل ،محمد رضا السماك ، ترجمة: كمال السيد ، الناشر مؤسسة انصاريان ، مطبعة صدر ، قم ، ط1 ، 1416 هـ .
9. استراتيجيات الحمل على غير الظاهر عند المحدثين –علي حرب انموذجًا– ، ماجد بن حمد العلوي، مكتبة الغبيراء،عمان، ط1، 1435 هـ .
10. الأضحويّة في المعاد ، ابن سينا حسن بن عبد الله ، مكتبة الحكمة الإسلامية ، طهران ، 1382 .

11. الأعلام ، خير الدين الزركلي(ت1396هـ) ، د.ت ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط5 ، 1400هـ
12. أعيان الشيعة ، محسن الأمين العاملي (ت1371 هـ) ، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ، 1403 هـ .
13. الأقطاب القطبية ، عبد القادر بن حمزة الأهري ، مكتبة الحكمة الإسلامية ، طهران ، 1358 .
14. الإلهيات من كتاب الشفاء ، ابن سينا حسن بن عبد الله ، تحقيق:حسن زاده الآملي ، مركز النشر ، قم ، ط1 ، 1418 هـ .
15. الأمالي ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ) ، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة للطباعة والنشر ، قم ، ط1، 1414 هـ .
16. الأمالي ، أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه الصدوق (381 هـ) ، تحقيق:قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ط1 ، 1417هـ .
17. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة الجامعة ، عبد الله شبر(ت1242هـ) ،د.ت ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط1 ، 1403 هـ .
18. أنوار الملكوت في شرح الياقوت ، جمال الدين حسن بن يوسف العلامة الحلي(ت726هـ) ، تحقيق: محمد نجمي زنجاني ، منشورات مؤسسة الشريف الرضي ، قم ، 1363 هـ ، ط2 .
19. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، محمد باقر المجلسي (ت1111هـ) ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ط2، 1403هـ .
20. بحوث في القرآن الحكيم ، محمد تقي المدرسي ، د.ت ، دار محبي الحسين عليه السلام ، طهران ، ط3 ، 1324 هـ .
21. بزوهشى درباره ى حديث وفقه – باللغة الفارسية – ، كاظم مدير شانه جي ، بنياد بزوهش هاى آستان قدس رضوي ، مشهد ، 1380 .

22. بصائر الدرجات الكبرى ، أبو جعفر محمد بن الحسن الصفار (ت290هـ) ، تقديم وتعليق وتصحيح الميرزا محسن " كوچه باغي ، مؤسسة الأعلمي ، مطبعة الأحمدي ، طهران ، د.ط ، 1404هـ .
23. بصائر في نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، ط1، 1425هـ .
24. بغية العارفين ، عبد الحسين شرف الدين(1377 هـ) ، تحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلامية قسم إحياء التراث ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط2 ، 1431 هـ .
25. بيان الحق بضمان الصدق ، أبو العباس اللوكري ، مكتبة الحكمة الإسلامية ، 1373 .
26. البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت 1413هـ)، دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت.ط4 ، 139 هـ .
27. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ، شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي(ت940هـ) ، تحقيق ونشر : مؤسسة الإمام المهدي(عجل الله فرجه) ، إشراف محمد باقر بن المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني ، قم ، ط1 ، 1408 هـ .
28. تاريخ الشيعة ، محمد حسين المظفر(1383هـ) ، مكتبة بصيرتي ، قم،د.ط ، د.ت .
29. تاريخ الفلسفة والتصوف ، علي النمازي الشاهرودي (ت1405 هـ) ، ترجمة : جواد سجاد الرضوي ، تحقيق: مرتضى الخراساني ، منشورات الولاية ، مطبعة الأستانة الرضوية ، ط1 ، 1433 هـ.
30. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى –باللغة الفارسية –، غلام رضا كر باسجى ، مركز اسناد انقلاب اسلامى / طهران ، 1380هـ .
31. تاريخ علمى واجتماعى اصفهان – باللغة الفارسية – ، مصلح الدين مهدى ، انتشارات الهدايه ، قم ، ط١ ، ١٣٦٧ .
32. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي(ت1205هـ) ، تحقيق: مصطفى حجازي ، التراث العربي ، الكويت، 1413هـ .

33. التبيان في تفسير القرآن ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1209 هـ
34. تحف العقول عن آل الرسول-صلوات الله عليهم- ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني(ت381هـ) ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم ، ط2 ، 1404هـ.
35. التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، محمد تقي المدرسي، انتشارات المدرسي، طهران، ط2، 1413 هـ،
36. التعريفات ، علي بن محمد الشريف الجرجاني(ت816هـ) ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط1، 1985 .
37. التعليقات ، ابن سينا حسين بن عبد الله ، تحقيق:حسن مجيد العبيدي ، دار الفرقد ، دمشق ، د.ط، 2009 م
38. تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم-بحوث الشيخ محمد السند - ، تأليف محسن الجصاني ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، مطبعت شريعت ، طهران ، ط1 ، 1434 هـ .
39. تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل علوم الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي (ت1104 هـ) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، 1372 .
40. تنبيهات حول المبدأ والمعاد ، حسن علي مرواريد(ت1435 هـ) ، مجمع البحوث الإسلامية ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية ، مشهد ، ط3 ،1434 هـ .
41. تنقيح المقال في علم الرجال ، عبد الله المامقاني (ت1351 هـ) ، تحقيق واستدراك: محي الدين المامقاني ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط1، 1431 هـ .
42. تهذيب الأحكام في شرح المقنعة ، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460 هـ) ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ،دار الكتب الإسلامية ، طهران ، 1386 هـ .

43. تهذيب اللغة ، أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت370 هـ) ، تقديم: فاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
44. التوحيد ، أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي الصدوق (ت381 هـ) ، تحقيق:هاشم الحسيني البحراني ، جماعة المدرسين ، قم .
45. توحيد الإمامية ، محمد باقر الملكي ميانجي (ت1419 هـ) ، تنظيم واهتمام : محمد البياباني الأسكوئي وعلي الملكي الميانجي ، منشورات دار البذرة ، النجف ، ط1 ، 1435 هـ .
46. التوحيد والأسماء والصفات الإلهية ، محمد البياباني الأسكويي ، ترجمة: سجاد المدرسي ، تحقيق: مؤسسة عالم آل محمد المعارفية ، منشورات الولاية ، قم ، ط1، 1436هـ
47. جامع الأخبار ، تاج الدين محمد بن محمد الشعيري ، مطبعة الحيدرية ، النجف
48. جدلية الدين والفلسفة ، حسن كاشاني ، منشورات دليل ما ، قم ، ط1 ، 1434 هـ .
49. جلوه هاى ربّانى در حالات آية الله ميرزا جواد آقا طهرانى – كتاب باللغة الفارسية – عبد الجواد غروبان ، شفق ، قم ، 1375 .
50. الجمع بين الحكيمين ، أبو نصر الفارابي ، علق عليه: ألبير نصري نادر ، دار المشرق ، بيروت ، ط2 .
51. جمهرة اللغة ، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي(ت321هـ) ،تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم ، بيروت ، ط1 .
52. الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين ، عبد الله شبر(ت1242هـ) ، تحقيق: أسامة الساعدي ، الناشر ذوي القربي ، قم ، ط1 ، 1431 هـ .
53. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة ، الشيخ يوسف البحراني(ت1186 هـ) ، حققه وعلق عليه وأشرف على طبعه محمد

تقي الإيرواني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم .
54. حركة الفكر الفلسفي في العالم الإسلامي ، غلام حسين ديناني ، تعريب : عبد الرحمن العلوي ، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1422 هـ .
55. الحضارة الإسلامية بين دواعي النهوض وموانع التقدم ، عبد الهادي الفضلي(ت1432هـ) ، تحرير ودراسة : حسين منصور الشيخ ، مركز الحضارة لتنمية الفكر ، بيروت ، ط1، 2013 م .
56. حقائق الإيمان ، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي المعروف بالشهيد الثاني(ت965هـ) ، تحقيق:مهدي الرجائي ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ، قم ، ط1، 1409 هـ
57. الحقيقة الضائعة رحلتي نحو مذهب آل البيت عليهم السلام، معتصم سيد أحمد ، دار المجة البيضاء ، ط1 ، 1417 هـ .
58. الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف ب(الملة صدرا) (ت1050هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط4 ، 1990 م .
59. خراسان ومدرسة المعارف الإلهية، علي ملكي ميانجي ، ترجمة : حسين المدرسي ، دار الولاية للنشر ، مشهد ، ط1435/1 هـ .
60. الخرائج والجرائح ، قطب الدين الراوندي (ت573 هـ) ، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ، قم ، ط1 ، 1409هـ.
61. الخصال ، أبي جعفر محمد بن بابويه القمي (ت381 هـ) ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ، منشورات جامعة المدرسين ، قم ، 1403 هـ .
62. خلقة العوالم غاية المنى ، ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت ع ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ .

63. دروس في عقائد الإمامية ، حسن الكاشاني ، تدقيق: اللجنة العلمية لمعهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية ، مطبعة دار الكفيل ، ط1، 1443هـ
64. الدين والظمأ الأنطولوجي ، عبد الجبار الرفاعي ، الناشر :مركز دراسات فلسفة الدين ، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ، ط3 ، 2018 م .
65. الذريعة الى تصانيف الشيعة ، اغا بزرك الطهراني (ت1389 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت ، ط3، 1403 هـ .
66. الذريعة الى تصانيف الشيعة ط اسماعيليان ، آقا بزرك الطهراني(ت1389هـ) ، الناشر :اسماعيليان ، قم ، 1408 هـ .
67. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، جار الله الزمخشري (ت583 هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1412 هـ
68. رجال النجاشي ، أبو العباس أحمد بن علي النجاشي(ت450هـ) ، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني ، جماعة المدرسين ، قم ، 1407 هـ
69. الزهد ، الحسين بن سعيد الكوفي الأهوازي ، تحقيق: غلام رضا عرفانيان ، المطبعة العلمية ، قم ، د.ط ، 1399هـ .
70. سلسلة كتاب بصائر في نظرية المعرفة ، معتصم سيد أحمد ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، ط1، 1425هـ .
71. السيد محمد كاظم اليزدي (سيرته واضواء على مرجعيته ومواقفه ووثائقه السياسية) ، كامل سلمان الجبوري ، مطبعة ذوي القربى ، قم ، ط1 ، 1427 هـ .
72. شرح الإشارات و التنبيهات مع المحاكمات، نصر الدين الطوسي(ت672هـ) ، مؤسسة نشر البلاغة ، قم ، ط1، 1375 .
73. شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان ، تحقيق:عبد الرحمن بدوي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون،الكويت ، ط1 ، 1405 هـ .

74. شرح فصوص الحكم ، مؤيد الدين الجندي ، تصحيح : جلال الدين الآشتياني ، مكتب الإعلام الإسلامي ، مطبعة بوستان ، قم ، ط2، 1423 هـ .

75. الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية ، محمد بن إبراهيم الشيرازي المعروف ب(الملة صدرا) (ت1050هـ) ، تصحيح: سيد جلال الدين آشتياني ، الناشر: ستاد انقلاب فرهنگي – مركز نشر دانشگاهي .

76. الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين(عليه السلام) ، إشراف: محمد باقر نجل السيد المرتضى الموحد الأبطحي الأصفهاني ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ، قم ، ط1 ، 1411 هـ .

77. طبقات أعلام الشيعة – نقباء البشر في القرن الرابع عشر – ، آغا بزرك الطهراني (ت1389 هـ) ، د.ت ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1 ، 1430 هـ .

78. عدة الداعي ونجاح الساعي ، أحمد بن فهد الحلي (ت841 هـ) ، علق عليه: أحمد الموحدي القمي ، دار الكتاب الإسلامي، ط1، 1408هـ .

79. العقل والجهل في الكتاب والسنة ، محمد الريشهري ، تحقيق:دار الحديث للطباعة والنشر ، بيروت، ط1 ، 1431هـ .

80. علق عليه العلامة حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1، 1406هـ

81. علل الشرائع ، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت 381 هـ) ، المكتبة الحيدرية ، النجف ، 1385 هـ .

82. علماء في رضوان الله ، محمد أمين نجف ، د.ت ،انتشارات الإمام الحسين عليه السلام ، مطبعة بهمن ، قم، ط2، 1430 هـ .

83. العين ، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 174 هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، قم ، ط2 ، 1410 هـ .

84. عين اليقين ، محسن الكاشاني (ت1091 هـ) ، تحقيق: فالح عبد الرزاق العبيدي ، مؤسسة أنوار الهدى ، مطبعة وفا ، قم ، ط2 ، 1428هـ .
85. عيون أخبار الرضا ، أبي جعفر محمد بن بابويه القمي(ت381 هـ) ،منشورات الشريف الرضي ، مطبعة امير ، قم ، 1378 ، ط1 .
86. غاية المنى ومعراج القرب واللقاء ،ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365 هـ) ، تحقيق: مهدي الخاتمي ، صححه سيد علي رضوي ، مؤسسة آفاق ، ط1، 1324 هـ .
87. غرر الحكم ودر الكلم ، أبي الفتح عبد الواحد الآمدي (ت550 هـ) ، تدقيق : عبد الحسين ذهيني ، دار الهادي ، بيروت ، ط1، 1413 هـ .
88. الغيبة ، أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بالنعماني (ت360هـ) ،تحقيق:فارس حسون كريم ، مؤسسة انوار الهدى ، مطبعة مهر ، قم ، ط1، 1422 هـ .
89. الفارابي في حدوده ورسومه ، جعفر آل ياسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ .
90. فتح رب البرية شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ، صفوت محمود سالم ، نور المكتبات ، جدة ، 1424 هـ .
91. الفتوحات المكية ، محيي الحق والدين أبي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن عربي(ت638هـ) ، دار صادر بيروت ، د.ت ، د.ط .
92. فرهنك خراسان –باللغة الفارسية – عزيز الله عطاردى ،بى تا ، انتشارات عطارد ، 1381 هـ
93. الفكر الإسلامي مواجهة حضارية ، محمد تقي المدرسي ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ط2 ، 1432 هـ .
94. فهرس التراث، محمد حسين الحسيني الجلالي، تعليق: عبد الله دشتي الكويتي وآخرون، دار
95. الفوائد المدنية ، محمد أمين الأسترآبادي (ت 1023هـ) ، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم

96. في رحاب الزيارة الجامعة ، علي الحسيني الصدر ، د.ت ، الرافد للمطبوعات ، قم ، ط1 ،1431 هـ .
97. في علم الكتابة ، جاك دريدا ، ترجمة: أنور مغيث و منى طلبة ، المركز القومي للترجمة ،القاهرة،ط2، 2008.
98. في وجه إعجاز القرآن ، ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت ع ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ .
99. قادة الفكر الديني والسياسي في النجف ، محمد حسين علي الصغير (1444 هـ) ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ط2 ، 1430 هـ.
100. قراءات معاصرة في النص القرآني ، مجموعة مؤلفين ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، مكتبة مؤمن قريش ، بيروت ، ط1 ، 2008 م .
101. القرآن والفرقان ، ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت ع ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ .
102. القضاء والقدر والبداء ، ميرزا مهدي الأصفهاني(ت1365هـ) ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام ،مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ .
103. الكافي ، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت329هـ) ، علق عليه: علي أكبر الغفاري ، الناشر: دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ط3، 1388 .
104. المرجع والأمة ، السيد محمد تقي المدرسي ، تقديم دار الهدى للثقافة والاعلام ، الناشر دار الهدى ، كربلاء ، ط1، 1430هـ .
105. كتاب النفس ، أرسطوطاليس ، ترجمة: أحمد فؤاد الأهوانى ، الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ط2، 2015 .
106. كتاب سليم بن قيس الهلالي ، سليم بن قيس الهلالي (ت76 هـ) ، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني .
107. الكتابة والاختلاف ، جاك دريدا ، ترجمة: كاظم جهاد ، دار توبقال للنشر، المغرب ، ط2، 2000 .

108. كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد ، الخواجي نصر الدين الطوسي (ت672 هـ) ، شرح :الحسن بن يوسف الحلي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، د.ط .
109. كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي ، تحقيق : عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي ، انتشارات بيدار ، مطبعة الخيام ، قم ، 1401 هـ .
110. كفاية الأصول، الآخوند الخراساني(ت1329هـ)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت،ط1، 1429 هـ.
111. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي الشهير بالمتقي الهندي (ت975هـ) ، تحقيق: بكري حياني – صفوة السقا ، الناشر: مؤسسة الرسالة ، ط5، 1401 هـ .
112. گزارشی از سابقه ی تاریخی واوضاع کنونی حوزه ی علمیه مشهد ، سیّد علی خامنه ای ، بی جا ، کنگره ی جهانی حضرت رضا ع ، ۱۳۶۵ .
113. گنجینه ی دانشمندان – کتاب باللغة الفارسية – ، محمد شريف رازی ،کتاب فروشی اسلامیه، طهران ، ۱۳۵۲
114. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور(ت711 هـ) ، دارصادر ، بيروت ، ط3، 1414 هـ .
115. المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات ،فخر الدين الرازي(ت606هـ) ، انتشارات بيدار ، قم ، ط2، 1411هـ .
116. متأله قرآنی – کتاب باللغة الفارسية – ،محمد رحيميان فردوسي ، قم،انتشارات دليل ما،1382
117. مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت548هـ) ، تقديم:محسن الأمين العاملي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ط1 ، 1415 هـ .

118. المحاسن ، أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي ، علق عليه: جلال الدين الحسيني ، دار الكتب الإسلامية.
119. المحصل ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت606 هـ) ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط1 ، 1411هـ .
120. المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت458 هـ) ، تحقيق:عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط1،1421 هـ .
121. محمد حسين النائيني وتأسيس الفقه السياسي ، عبد الهادي الحائري ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، ط1 ، 1433 هـ .
122. مختصر بصائر الدرجات ، الحسن بن سليمان الحلي ، تحقيق: مشتاق المظفر، د.ط ، د.ت .
123. المدرسة التفكيكية ، محمد رضا حكيمي ، ترجمة: عبد الحسين سلمان –خليل العصامي ، مراجعة وتقديم :عبد الجبار الرفاعي، دار الهادي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1421هـ.
124. المدرسة التفكيكية وجدل المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، تقديم : حيدر حب الله ، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ، ط1 هـ ، 1428 هـ .
125. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ، محمد باقر المجلسي(ت1110هـ) ، دار الكتب الإسلامية ، مطبعة مروي ، قم ، ط2 ، 1404 هـ .
126. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ، حسين النوري الطبرسي (ت1320 هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، بيروت، ط2، 1408 هـ .
127. مستدرك سفينة البحار ، علي النمازي الشاهرودي (ت1405 هـ) ، تحقيق نجل المؤلف حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم، د.ط، 1419هـ .

128. مستدركات أعيان الشيعة ، حسن الأمين (ت1371 هـ) ، د.ت ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1408 هـ .
129. مستدركات رجال الحديث، علي النمازي الشاهروي (ت1405 هـ)، الناشر ابن المؤلف–على نفقة حسينية عماد زاده – ، مطبعة الشفق ، طهران ، ط1 ، 1312 هـ .
130. مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف، كاظم عبود الفتلاوي ، العتبة العلوية المقدسة ، مطبعة التعارف ، النجف ، ط2 ، 1431 هـ .
131. مصباح الشريعة للإمام الصادق (عليه السلام) ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1 ، 1400 هـ.
132. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت770هـ) ،المكتبة العلمية ، بيروت ، د.ت ، د.ط .
133. مصباح الهدى ، ميرزا مهدي الأصفهاني ، تحقيق مؤسسة معارف أهل البيت ع ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ .
134. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، محمد حرز الدين (ت 1365 هـ) ، علق عليه حفيده محمد حسين حرز الدين ، منشورات آية الله العظمى المرعشي ، قم ، د.ط ، د.ت .
135. معارف القرآن ، الميرزا مهدي الأصفهاني (ت1365 هـ) ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام ، مطبعة الإشراق ، قم ، 1438 هـ .
136. معاني الأخبار ، أبي جعفر محمد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي الصدوق (ت 381 هـ) ، تصحيح: علي أكبر غفاري ، انتشارات إسلامي ، قم ، 1361 .
137. معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، أبو القاسم الخوئي(ت 1413هـ) ، ط5، 1413هـ
138. معجم البلدان ،شهاب الدين ياقوت الحموي البغدادي ، دار صادر ، بيروت ، د.ط ، 1397هـ.
139. معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام، محمد هادي أميني ، د.ت ، مطبعة الأدب، النجف ، ط 1، 1384 هـ .

140. معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت 395هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الناشر: دار الفكر ، 1399هـ .

141. مفاتيح الغيب، صدر الدين محمد ابن إبراهيم المعروف ب(الملا صدرا) (ت1050 هـ) ،تعليق: علي النوري ، مؤسسة التأريخ العربي ، بيروت ، ط3، 1424هـ .

142. مقتطفات ولائية – محاضرات ألقاها سماحة الشيخ وحيد الخراساني – ، ترجمة عباس بن نخي ، مؤسسة الإمام للنشر والتوزيع ، ط3، 1431 هـ .

143. مقدمات في الفلسفة ، علي عبد المعطي محمد ، دار النّهضة العربية ، بيروت ، د.ت، د.ط .

144. مكتب تفكيك –باللغة الفارسية – ، محمد رضا حكيمى ، انتشارات دليل ما ، قم ، ١٣٨٤ .

145. الملل والنحل ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت548 هـ) ، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعود ، دار المعرفة ، بيروت ، ط3، 1414 هـ .

146. من لا يحضره الفقيه ، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي(ت381 هـ) ، علق عليه العلامة حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ط1، 1406 هـ .

147. مناهج البيان في تفسير القرآن ، محمد باقر ملكي ميانجي(ت1419هـ) ، تنظيم:محمد البياباني الاسكوني، مؤسسة النّبأ الثقافية ، منشورات الولاية ، طهران .

148. المنهج الترابطي ونظرية التأويل دراسة في التفسير الكاشف ، جواد علي كسار ، دار الصادقين للطباعة والنشر ، قم ، ط1 ، 1420 هـ .

149. المنهج الجديد في تعليم الفلسفة ، محمد تقي مصباح اليزدي(ت1442هـ) ، ترجمة : محمد عبد المنعم الخاقاني ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ط1، 1428 هـ .

150. موسوعة الإمام الحسين ع في الكتاب والسنة والتأريخ ، محمد الري شهري ، تحقيق: مركز بحوث دار الحديث، بيروت ، ط1، 1431 هـ . موسوعة الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين – بغية الراغبين – ، تحقيق مركز العلوم والثقافة الإسلامية –قسم إحياء التراث – ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ط2، 1431 هـ .

151. موسوعة الإمام علي (عليه السلام) في الكتاب والسنة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، 1421 هـ .

152. الموسوعة الفلسفية ، لجنة من العلماء والأكاديميين السوفياتيين ، إشراف: روزنتال ويودين ، ترجمة: سمير كرم ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، د.ط .

153. موسوعة طبقات الفقهاء ، جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، قم ، ط1 ، 1424 هـ .

154. الميرزا مهدي الأصفهاني رائد التفكيك في المعرفة الدينية ، مجموعة مؤلفين ، ترجمة:عباس جواد ،تقديم:مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، بيروت ، 2014 م .

155. ميزان الحكمة ، محمد الريشهري ، دار الحديث ، قم ، 1375 .

156. الميزان في تفسير القرآن ، محمد حسين الطباطبائي(ت1412هـ) ، منشورات جماعة المدرسين ، قم ، د.ط، د.ت

157. النجاة ، ابن سينا حسين بن عبد الله (ت 438 هـ) ، المطبعة المرتضوية ، د.ت ، د.ط .

158. النجاة من الغرق في بحر الضلالات ، ابن سينا حسين بن عبد الله (ت438هـ)، تصحيح:محمد تقي دانش ، طهران ، انتشارات دانشكاه ، قم ، ط2 .

159. نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني ، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي ، قم ، ط1 ، 1408 هـ .

160. نظريـــة المعرفـــة–المـــدخل الـــى العلـــم والفلســـفة والإلهيـــات – ، جعفـــر السـبحاني ، المركـــز العـــالمي للدراســـات الإســـلامية ، مطيعـــة القـــدس ، قـــم ، ط1 ، 1411 هـ .

161. نفحـات مـن علـوم القرآن ، محمـد بـاقر الملكـي الميـانجي(1419هـ) ، إعـداد وتنظـيم :السيد فاضل الرضوي ، مؤسسة العتبة الرضوية ، مشهد ، ط1 ، 1435 هـ .

162. نهـــج البلاغـــة ، شـــرح محمـــد عبـــده ، دار المعرفـــة للطباعـــة والنّشـــر ، بيروت .

163. هكـذا أقـرأ مـا بعـد التفكيـك ، علـي حـرب ، المؤسّسـة العربيـة للدّراسـات والنّشر ، بيروت ، ط1 ،2005 م .

164. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة ، محمد بن الحسن الحر العاملي(ت1104 هـ) ، تحقيق:مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ط2 ، 1414 هـ . الولاء لصناعة النشر، بيروت، ط4، 1436 هـ .

المجلات والدوريات

1. الاستمرارية والإبداع في الفكر الشيعي –العلاقة بين الأخبارية والمدرسة التفكيكية– ، روبرت غليف ، ترجمة : حسن اليلوشي ، مراجعة : نجم الخفاجي ، مجلة البصائر، العدد49 ، لسنة 1432 هـ .
2. قول فلاسفة اليونان في توحيد الربوبية ، سعود عبد العزيز الخلف ، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد 20 لسنة 1423 هـ .
3. كفت وكوبا آية الله سيد جواد مصطفوى ، كيهان فرنكي ، العدد 24.
4. كيهان فرهنكي – مجلة باللغة الفارسية – محمد تقي شريعتي ، العدد 11 ،السنة الأولى ، شباط ، 1984 م .
5. لامية العجم للطغرائي ، علي عبد الله إبراهيم ، بحث منشور في مجلة الفيصل ، العدد217 ، رجب 1415 هـ
6. مجلة انديشه حوزة –مجلة فارسية – ، كفت وكوبا بااستاد محمد واعظ زاده ، زمستان 1378 ، العدد19
7. مجلة عقلى خود بنيادي ديني همشاري – باللغة الفارسية (مترجم) – ، محمد رضا حكيمي ، العدد التاسع ،2001 م .
8. المدرسة التفكيكية والتأصيل للعقل الشيعي ، زكريا داود – بحث منشور ضمن مجلة البصائر ، العدد 35 ، 1435 هـ .
9. موقف المدرسة التفكيكية الشيعية من العرفان الصوفي ، أحمد بن قوشتي بن عبد الرحيم ابن مخلوف ، مجلة العلوم الإسلامية الدولية ، مج5،ع4 ، نُشر في ديسمبر 2021.
10. العلاقة ببن العقل والدين في الفكر الإسلامي ، محمد شلوا علي السوداني ، مجلة العقيدة ، العدد24، ذو القعدة 1443هـ
11. يادى از عالمى ربانى ، محمودحلبى خراسانى ، مجلّه ى انتظار ش۴ .

المواقع الإلكترونية

1.مركز الإمام المهدي للدراسات التخصصية، أضيف في 25 /5/ 2016 م. https://m-mahdi.net/

2.الموقع الرسمي للسيد علي الحسيني السيستاني www.sistani.org

3 https://www.ahewar.org مجلة الحوار المتمدن ، حسين السلطاني ، العدد 3942 ، نشرت بتأريخ 2012/12/15 .

4http://www.al-saif.net مقال بعنوان –المدرسة التفكيكية وميرزا مهدي الأصفهاني – ، فوزي آل سيف ، أضيف بتأريخ 2014/7/15 م .

5 https://nosos.net/ المدرسة التفكيكية/قراءة ونقد ، علي رضا بهاردوست ، ، ترجمة :حسن الخرس ، مركز البحوث المعاصرة ، بيروت ، نشر في 2022/2/14 .

6 https://www.alsadrain.com/ فهم النص الديني –رؤية على ضوء المدرسة التفكيكية – ، محمد رضا إرشادي ، نشر بتأريخ 28 / 1 / 2023 ، 6

الرسائل والأطاريح

التفكيكية في الفكر العربي المعاصر–علي حرب إنموذجًا – ، وفاء بن عمارة ، رسالة ماجستير ، 8 .

Summary

When considering holy Quran Ayas, the biography of prophet's (p.b.u.h.) and his progeny (p.b.u.t.), we comprehend the connection extent among these arguments. Through all of them, the thought that relies on, is presented to us to be a sample and method for the sound thinking.

The Imami narrators, speakers, jurists had tasks and bored pains and troubles defending the prophet's heritage values. They could transferred these precious divine jems to the coming generations. One of those was Mirza Mehdi Al Isfehani. Mirza firstly started with a group of opinions that were based on holy Quran and chaste progeny. Then, his students came after him and called these opinions (school of the prophet's progeny(p.b.u.t.) knowledge due to its methodology. Later, Hekimi came and chose the famous name to this school which is known as (the decomposition school).

Mirza Mehdi Al Isfehani included his opinions in his book which he called' Me'arif Al Quran' where he presented a knowledge system through his displaying and stating principles and dogmatic maxims of the inspiration school with enhancing this eloquence by the evidence mentioned in the holy Quran and prophet's progeny narratives. Therefore, Mirza Mehdi Al Isfehani finds that these principles and maxims where affected by deviation due to the insertion of the philosophical opinions to it.

It is seem that their main target (the philosophy and translation movement) is to push people away and divert them from the science of prophet progeny(p.b.u.t.). So, understanding and comprehending its meanings cannot be without relying on the infallible Imam (p.b.u.t.) who are interpreters the inspiration and memorizers of divine sciences. Thus, he extremely rejects and denies all the Gnosticism exegesis and the philosophical interpretations that do not rely on the school of prophet's progeny (p.b.u.t.) and their instructions.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Kerbala University

College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

Efforts of Mirza Mehdi Al Isfehani in his Book ' Me'arif Al Quran: Display and Analysis

A Thesis Submitted to the Council of College of Islamic Sciences / Kerbala University as a Partial Fulfillment for the Requirements of Master Degree in Sharia and Islamic Sciences

by:

Mohammed Hesoun Abdul Zehra

The supervisor : Prof. Dr. Iqbal Wafi Nejim

2023 A.D. 1445 H.